





المشر وعالقومم النا

أقدم

< تأليف > ليود سبنسر أندرزيجي كروز

< ترجــمة > إمام عبد الفتاح إمام



المشروع القومي للترجمة

أقدم لك ..

عصرالتنوير

تألیف لیود سبنسر و أندرزیجی کروز

ترجمة إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٥

المشروع القومس للترجمة إشراف: جابر عصفور

- العدد: ١٩٨
- . عصرالتنوير
- . ليود سبنسر اندرزيجي كروز
- إمام عبد الفتاح إمام
- . الطبعة الأولى: ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب،

The Enligntenment

by: LIyd Spencer & Andrzej Kraze

الصادر عن دار: ICON BOOKS (2000)

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة ٢٣٥٨٠٨٤ فاكس: ٢٥٨٠٨٤ فاكس: ٢٥٨٠٨٤ فاكس: ١ Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel: 7352396 Fax: 7358084

الفهرس

سفحة	الموضوع الا
11	مقدمة المترجم
13	ليكن نور ألله المستسلسة المستساء المستسلسة المستساء المستسلسة المستسلسة المستسلسة المستسلسة المستسلسة المستسلسة المستساء المست
14	تألق الملك المطلق وإشعاعه
15	باريس عاصمة التنوير
16	بدايات النور
17	إنجلترا والثورة المجيدة يسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيسيس
18	عصر الثورات
19	المقاهى والنوادى الاجتماعية، والصحافة
20	الصفحة البيضاء عند لوك
22	لغة الذات
23	فهم حدود فهمنا
24	علم النفس والرواية
25	ترسترام شاندی
26	تأثير لوك الاجتماعي
27	قصص خيالية في خدمة الحقيقة
28	مغامرات الـ
29	روايات الفلاسفة
31	كانديد
32	روايات عصر التنوير
34	فكرة المتوحش النبيل
36	الرسائل الفارسية
44	ڤولتير يفر إلى إنجلترا
45	رسائل عن إنجلترا

46) انجلتر	نظرة ڤولتير عن الدين في
48	جارية	
49	·	عن البرلمان
51	رالتنوير	القديسون الرعاة في عص
52		
53		
54		
55		
57		
58		فلاسفة التنوير
62		المرأة المستنيرة
65		سیدات مستنیرات
68		القارئ والرقيب
69		الصناعة والعلم
70		
72		شجرة المعرفة
73		
74		•
75		
76		
78	ير	_
79		,
80		
81		•
82		
84		
85		

86	ديدرو والأصدقاء
87	ما المقصود بالموسوعة؟
88	الفن في عصر التنوير
91	چان چاك روسو (١٧١٢ ـ ١٧٧٨)
92	تحدیات روسو
93	مقال عن أصل التفاوت
94	قولتير في مواجهة التفاوت
95	الطبيعة والتاريخ
96	الطبيعة بوصفها نسقا: لينيوس
97	الطبيعة بوصفها تاريخا: بوفون
98	فضيحة المذهب المادى
99	لامترى وهلڤتيوس
101	المذهب المادى وتحسين الموجودات البشرية
102	هولباخ
103	مصنع المفكرين الأحرار
104	حلم دالمبير
107	البرلمانات الفرنسية
109	مونتسكيو وروح القوانين
111	القانون الطبيعي السلمانية المسلمانية المسلما
112	التحفة المهملة
113	الحرية الفردية وحكم القانون
115	المستبد المستنير
117	فردريك الثانى: ملك بروسيا
118	كاثرين العظمى : ملكة الروسيا
120	إرشادات للإمبراطورة
121	الكاهن والفيلسوف
122	الفلاسفة لن يشكلوا أبدا فرقة دينية

123	الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا
124	عصر التنوير بوصفه عصر الإيمان
125	الضرورة الاجتماعية للدين المستسلم
126	وضع الخوف من جهنم
127	الكنسية، والدولة، والحقوق المدنية
129	الماسونية
131	صانع الساعات العظيم
132	مذهب الشك عند ديفيد هيوم
134	رسالة عن الطبيعة البشرية
137	موسيقي عصر التنوير
140	روسو المتوحش
141	رحلة إلى الباطن
142	اعترافات روسو
145	الرومانسي الأول
146	آدم سمیث (۱۷۲۳ ـ ۱۷۹۰)
148	نظرية عن المشاعر الأخلاقية
150	ثروة الأمم عام ١٧٧٦
151	اليد غير المرئية
152	سميث و روسو
154	صامويل جونسون (١٧٠٩ ـ ١٧٨٤)
155	سميث ينضم إلى نادى دكتور جونسون الأدبى
156	بنيامين فرانكلين (١٧٠٦ ـ ١٧٩٠)
157	الثورة الأمريكية
158	إعلان حقوق الإنسان
160	الفقير والعبيد
161	إدانة الرق
162	دفاع عن الرق

163	إمانويل كانط
165	ما المقصود بعصر التنوير ؟
167	عصر التنوير المضاد
170	جورج هامان (۱۷۳۰ ـ ۱۷۸۸)
171	اللغة أورجانون العقل
172	العاصفة والاندفاع
174	قولتير في فيرني
175	رجل واحد: منظمة عفو دولية
176	الرعاع
177	أزمة في النظام القديم
178	الثورة الفرنسية
180	نهاية عصر التنوير
181	تأليه چان چاك
182	الجمهورية المثالية
184	مشروع عصر التنوير: انتهى أم لا؟
186	مراجع
187	سب ذاتة

مقدمة

بقلم المترجم

أقدم لك .. هذا الكتاب ...!

هذا هو الكتاب الحادى والخمسون من سلسلة «أقدَّم... لك!»، وهو يتناول بالدرس والتحليل عصرا من أهم العصور التي مرَّت على الإنسان في العصر الحديث، وأعنى به «عصر التوير» في القرن الثامن عشر، رغم أنه يصعب تحديد العصر بقرن معين؛ ولعل هذا هو السبب الذي جعل المؤلف يبدأ كتابه بالحديث عن «الثورة المجيدة» في إنجلترا وهي التي نشبت في أواخر القرن السابع عشر.

والواقع أن عصرالتنوير (أو الأنوار والاستنارة... إلخ) لم يكن مجرد حقبة متميزة أو تغير حاسم في التاريخ الإنساني فحسب، بل كان حركة سياسية، وعلمية، وأخلاقية هائلة، جعلت المثقفين في أوروبا والعالم الجديد يرتبطون في شبكة من الصداقة ، والمشروعات المشتركة والمناقشات المتبادلة، ويبدأون في تحرير أنفسهم من سلطة الكنيسة، ويجدون معنى لرسالتهم وهي الدعوة إلى إعادة التفكير في العالم بمصطلحات دنيوية.

ولقد كان المفكرون القادة لعصر التنوير فى القرن الثامن عشر يعتقدون أنه يمكن تفسير النظام الأساسى للكون عن طريق الجمهود العلمية، وأنه يمكن السيطرة على كل مسارات الطبيعة والكشف عن أسرارها.

ويركز الكتاب على شخصيات رئيسية فى هذا العصرمنها: فولتير، وموننتسكيو، وديدرو، وروسو، وهولباخ، ودالمبير، وديفيد هيوم... لكنه لا ينسى الرواد الذين امتد أثرهم قويا إلى هذا العصر، ومنهم الفلاسفة الإنجليز: چون لوك، وفرانسيس بيكون، وتوماس هوبز، وقبل هؤلاء جميعا إسحاق نيوتن. كما عرض نماذج من كتاباتهم التى كان لها أثرها في عيصر التنوير: الرسائل الفارسية، وروح القوانين لمونتسكيو، والعيقد الاجتماعي وأصل التفاوت لروسو، ومقال عن الفهم الإنساني، ورسالتان في الحكم لحون لوك.. فضلا عن الروايات والقصص والمسرحيات التى احتوت على الكثير من الأفكار التنويرية، لكنه توقف طويلا عند «الموسوعة» الشهيرة والمواد التى تضمنتها والصعوبات التى صادفت نشرها، وتوقف العاملين بها ثم معاودة الكتابة، ومصادرة السلطات لها، والجهود الجبارة التى بذلها فلاسفة التنوير لإصدارها، بمعاونة بعض الملوك ومعارضة بعضهم الآخر.. إلخ، وفرار فلاسفة التنوير خوفا من ملاحقة السلطات لهم: قولتير إلى ألمانيا، وإلى إنجلترا، وروسو إلى جنيف ثم إلى إنجلترا، وديدرو إلى روسيا.. إلخ. فتاريخ كتابة «الموسوعة» التى اعتبرت إحدى إنجازات عصر التنوير العظيمة ـ ملى فتاريخ كتابة «الموسوعة» التى اعتبرت إحدى إنجازات عصر التنوير العظيمة ـ ملى وصامويل جونسون، وإمانويل كانط، وبنيامين فرانكلين، وتوماس جيفرسون كما يكتب عن الماسونية والأعضاء البارزين فيها: فهو إذن بحث مركز، وإن كان شاملا، يحت عير ضيق عن عصر من أخطر عصور الحضارة.

ومن هنا كان الكتاب بالغ الأهمية لكل مثقف يريد أن يلِم بعصر التنوير في عجالة سريعة...

نرجو أن نكون قد وفقنا في نقله إلى اللغة العربية...

والله نسأل أن يهدينا جميعا سواء السبيل،

المشرف على سلسلة «أقدَّم لك ..» إمام عبد الفتاح إمام

ليكن نور..

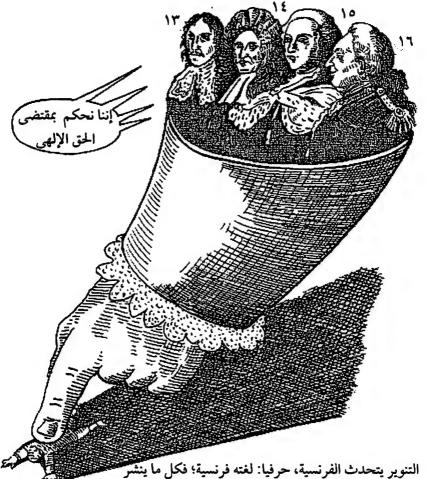
كان التنوير تيارا عقليا حرك أوروبا كلها إبان القرن الثامن عشر، وتركز في باريس، ثم انتشر منها في كل أرجاء أوروبا ومنها إلى المستعمرات الأمريكية، فكانت هناك شبكة من الكتاب والمفكرين، أعطت للقرن الثامن عشر تماسكا عقليا ملحوظا.



لقد شعر منقفو عصر التنوير بأنهم جزء من حركة عظيمة تمثل التطلعات العليا والإمكانات الرفيعة للجنس البشرى، فهم مصلحون يؤمنون بأن قضيتهم يمكن خدمتها على أفضل نحو عن طريق عاطفة جديدة للبرهان، والنقد، والنقاش.

تألق اللك المطلق وإشعاعه

فى فرنسا كان عهد الملك المطلق: لويس الثالث عشر (١٦٠١ ـ ١٦٤٣)، ولويس الرابع عشر (١٦٠١ ـ ١٦٤٣)، ولويس الرابع عشر الملك الشمس مشر، ولويس الخامس عشر، ولويس السادس عشر (١٧٥٤ ـ ١٧٩٣) قد جعل من باريس عاصمة الثقافة فى العالم، وخلق فى الوقت ذاته جمهوراً وهدفا للإصلاح فى التنوير الفرنسى.



التنوير يتحدث الفرنسية، حرفيا: لغته فرنسية؛ فكل ما ينشر في المؤلفات المهمة التي لم في فرنسا تتقبله في الحال جماعة المثقفين في كل أنحاء أوروبا، والمؤلفات المهمة التي لم تكتب أصلا في فرنسا سرعان ما تترجم إلى اللغة العالمية. ويعلن رجال الأدب والثقافة في أنحاء العالم أنهم تلاميذ للكتاب الفرنسيين.

باريس عاصمة التنوير



كان ذلك صحيحا بالنسبة إلى ديفيد هيوم، وآدم سميت في إسكتلندا بقدر ما هو صحيح بالنسبة إلى بنيامين فرانكلين وتوماس جيفرسون في المستعمرات الأمريكية، وسيزار بيكاريا في ميلان. فهم يعرفون أنهم "وصلوا" عندما يقبلون في صالونات باريس. فجماعة البلاط في جميع أنحاء أوروبا، وكذلك طبقة البرجوازيين الأثرياء ينظرون فجماعة البلاط في جميع أنحاء أوروبا، النموذج للدولة.



كتب أحد الإقطاعيين فى مقاطعة سسكس الإنجليزية يقول: « الرجل الذى يفهم الفرنسية يستطيع أن يتجول فى أنحاء العالم دون خوف من أن لا يفهمه أحد، وفى استطاعته أن يكون مقبولا تمامًا من كل صحبة جيدة، وهو ما لا يحدث فى أية لغة أخرى مهما كانت».

بدايات النور

كتب لورد شافتسبرى فى ٦ مارس عام ١٧٠٦ رسالة إلى «لوكليرك» يقول فيها: «هناك نور قوى ينتشر فى جميع أنحاء العالم، لاسيسما فى تلك الدول الحرة مثل إنجلترا وهولندا، فهى أكثر الدول تحرراً فى أوروبا ، فأمستردام تقدم مأوى للمفكرين الأحرار والمنشقين دينيًا من كل صوب». وفى عام ١٦٦٧ كتب الفيلسوف الإنجليزى چون لوك (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤) « رسالة فى التسامح» (١) وارتبط ارتباطًا وثيقًا بالمتآمرين البروتستانت ضد حكم الملك الكاثوليكى جيمس الثانى (١٦٣٣ ـ ١٧٠١).



وهناك توافر لوك على كتابة مؤلفاته الرئيسية « مقال حول الفهم البشرى» و «رسالتان عن الحكومة»(٢) ولقد ظل هذان الكتابان موضع مناقشات حادة إبان عصر التنوير.

⁽١) ترجمها عن اللاتينية الدكتور عبد الرحمن بدوى، دار الغرب الإسلامى، بيروت عام ١٩٨٨ . (المترجم)

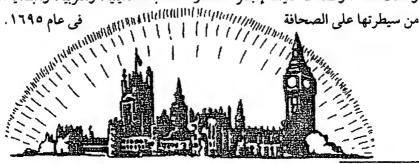
⁽٢) ترجمها إلى العربية الدكتور ماجد فخرى تحت عنوان « في الحكم المدنى» اللجنة الدولية لترجمة الروائم عام ١٩٥٩ . (المترجم)

إنجلترا و «الثورة الجيدة»(١)

المقاومة المستمرة للملك جميس الثانى وأنشطته الكاثوليكية جعلت البرلمان الإنجليزى يستدعى وليم الثالث البرونستانتى الهولندى «أون أورانج» (١٦٥٠ ـ ١٧٢) وزوجته الثانية مارى الثانية لتولى عرش إنجلترا، فأبحرا من هولندا وأحدثا بذلك ثورة غير دموية هى التى تسمى باسم «الثورة المجيدة» عام ١٦٨٨.



ولقد أرست هذه الثورة - بالقطع - سيادة البرلمان الإنجليزى، وأصدرت إنجلتر ما سمى باسم «لائحة الحقوق»، وسرعان ما ظهرت إصلاحات أخرى فى إنجلترا أكثر الدول ليبرالية وتحررا فى أوروبا. وسمح قانون التسامح عام ١٦٨٩ لمعظم المنشقين البروتستانت - بما فى ذلك بعض الفرق من أمشال الكويكرز - بالعبادة فى حرية دون أن تكون لهم وظائف عامة. وفقدت كنيسة إنجلترا احتكارها للعبادة الدينية، والتربية، والبقايا الأخيرة



(۱) يطلق تعبير «الشورة المجيدة» في المتاريخ الإنجليزي على أحداث السنوات (١٦٨٨ ـ ١٦٨٩) التي أدت إلى خلع جيمس الثاني وتولية وليم ٣ «أورانج» البروتستانتي وزوجته ماري٢ اللذين قبلا قانون الحقوق، وأقرا سيادة البرلمان . (المترجم)

عصر الثورات

لعاصمتان العالميتان الكبيرتان: باريس ولندن، غتا معا بطريقة درامية إبان القرن ، إلا أن القوة التجارية لإنجليزا كانت تعنى أن لندن أكثر تقدما، فقد كانت إنجا في الأول من القرن تقررة زراعية، وفي النصف الثاني من القرن تقدمت اعية بضع خطوات.



د حاولت هذه الثورات أن تضع مبادئ عصر التنوير موضع التطبيق العملي.

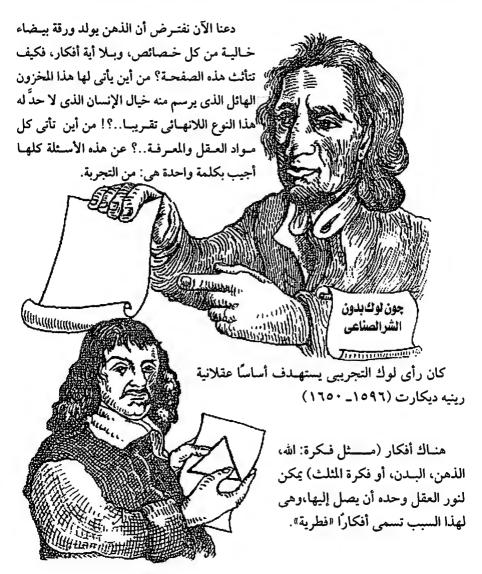
المقاهى، والنوادى الاجتماعية، والصحافة

كان ذلك أيضًا عصر صحافة الأفكار، والألفة العامة أو المؤانسة. كما كان خلك أيضًا عصر صحافة الأفكار، والألفة العامة أو المؤانسة. كما كان عام الثقافية في لندن، فلم يحل عام ١٧٤٠ إلا وكان هناك أكثر من ٤٠٠ تقة وستمنستر وحدها. واستخدمت البنوك المقاهي، كما استخدمتها شرقية للتجارة، وأصبحت مقهى «لويد» في عام ١٦٩١ هي «لويد لندن»، في البحري.

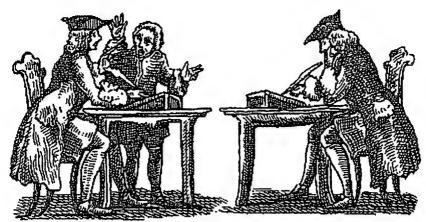


الصفحة البيضاء عند لوك

كان الكتاب الأساسى فى القرن الثامن عشر للفيلسوف ولغير الفيلسوف على السواء هو كتاب چون لوك «مقال عن الفهم البشرى» عام ١٦٩٠. كان المعتقد الفلسفى عند معظم مفكرى عصر التنوير، تقريبا، هو مبدأ چون لوك القائل بأن الذهن يولد «صفحة بيضاء» وأنه ليس هناك أفكار «فطرية» وأن كل معرفة مستمدة من التجربة.



تفرق تجريبية لوك بين نوعين من التجربة: الإحساس الخارجي والتأمل الداخلي.



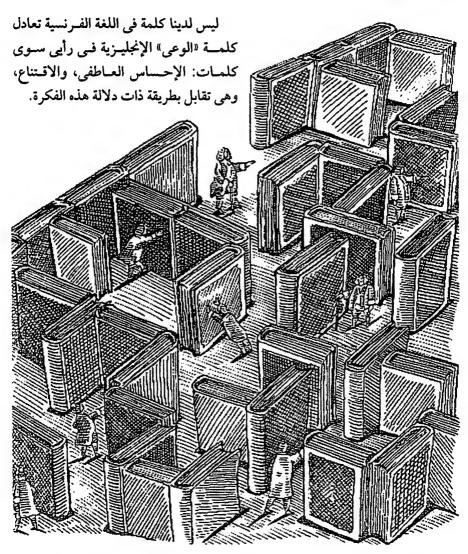
وفى فرنسا عمد إيتين كوندياك (١٧١٥ ـ ١٧٨٠) إلى جعل فلسفة چون لوك شعبية، فأكد فى كتابه «مقال عن أصل المعرفة» عام ١٧٤٦ دور الانطباعات الحسية أو

والتقى «المذهب الحسى» والنظرة المنطرة المنطرة المنطرة المنطرة المنطرة المنطرة المنطرة المنطرة المنطرة التي طورها فلاسفة التنوير من أمثال «لامترى» «وهولباخ».

ولقد شدد لوك نفسه على دور التأمل والتفكير واعترف بدور الملكات الذهنية، كما اعتقد فضلاً عن ذلك في ميلنا الفطرى إلى البحث عن اللذة وتفادى الألم، وهذه الجوانب هي التي اشتغل عليها كوندياك.

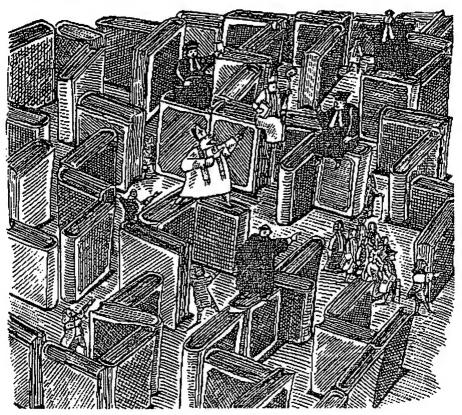
ثغة الذات

أدخل «بييركوست» الذى ترجم كتاب جون لوك: «مقال عن الفهم البشرى» عام المحوظة يشرح فيها لماذا ترجم مصطلح «الوعى» بكلمة «الضمير» الفرنسية فقط ليستشهد بعبارة ششرون «الوعى الأخلاقي يعنى معرفة الإنسان لنفسه»، لكنه يعترف بأنه انحرف بكلمة الضمير الفرنسية من معناها العادى المألوف ليعطيها معنى لم يكن لها أبداً في اللغة الفرنسية.



فهم حدود فهمنا

لعدة مئات من السنين ظلت أرض السيرة الذاتية محجوزة كلها للقساوسة والمعترفين، وكانت الكنيسة تملك لغة غنية متطورة للمبادئ الأخلاقية. ودراسة لوك للفهم البشرى قادته إلى تطوير لغة جديدة عن الجوانية التي يمكن أن نسميها لغة سيكولوجية. ولم تكن كلمة السيكولوجيا تستخدم كثيرا في القرن الثامن عشر، ولقد شرع لوك في توجيه نقد مدمر لما كان لدى أساتذة الجامعات في العصور الوسطى من "نسيج من الكلمات المربكة الغريبة والتي لا يمكن تفسيرها». وبدأ يخطط لتحكم جديد للجانب الداخلي.



فهمنا محدود، وعلينا أن نقبل حدوده، لكن داخل الحدود المفروضة علينا، دعنا نمارس أقصى فهم ممكن عن طريق دراسته والوقوف على طريقة عمله.. وينبغى علينا أن نلاحظ كيف تـتشكل أفكارنا وكيف تتجـمع وتترابط الواحـدة مع الأخرى، وكيف تحتفظ بها الذاكرة. وبالنسبة لهذا النشاط كله، فمازلنا نجهله حتى الآن جهلا تاما.

علم النفس... والرواية

علم النفس، كما فهمه القرن الثامن عشر، هو العلم الذى خطط له چون لوك، وكان كتاب «المقال ... » لجون لوك المنبع والمصدر الأساسى لضرب من الأدب يتعامل مع «ردود أفعال الذات» المتماسكة أو غير المتماسكة للانطباعات التي تؤثر فيها وتشكلها.



فى الوقت الذى كمان لورنس ستيرن (١٧١٣ ـ ١٧٦٨) يكتب روايته «حياة وآراء ترسترام شادى» (٩٥٩ ـ ١٧٨٠) كان كتاب «المقال ... » لجون لوك يتغلغل فى الوعى الأدبى بطريقة تختلف أتم الاختلاف عن أى كتاب «فلسفى» آخر، بل إن رواية ستيرن تقدم لمحة مختصرة عن كتاب چون لوك العظيم.

ترستردام شاندى

صل ، يا سيدى فى كل قراءة تقرؤها، هل قرأت فى أية قراءة قرأتها كتابا مثل كتاب جون لـوك «مقـال عن الفهم البـشرى»؟ لا تتسرع فى الإجـابة لأننى أعرف أن كـثيـرين اقتبسوا من الكتاب ولم يقرءوه وأن كثيرين قرءوه، ولم يفهموه.



.. إنه كتاب في التاريخ.. تاريخ ما مر على ذهن الإنسان، وإذا ما أردت أن تقول الشيء الكثير عن الكتاب، بغير زيادة، صدقنى أنك لن تتجاهل أية شخصية حقيرة في دائرة المتافيزيقا.

.. تأثير لوك الاجتماعي

تجاوز تأثير جون لوك المدارس والجامعات، والمجتمعات المثقفة والأكاديميات؛ فقد أصبحت أفكار «لوك » «خصائص» لازمة للنخبة المثقفة.



قصص خيالية في خدمة الحقيقة

كان هناك تفاعل مستمر فى أدب القرن الثامن عشر بين الفلسفة والقصة الخيالية، وهذه الروايات تراث يمتد إلى الوراء حتى الإمبراطورية الرومانية، إلا أن القصة الخيالية فى عصر التنوير واجهت مهاما جديدة، وملحة.

والقصة الخيالية تناسب بطريقة فريدة السن التى يقوم فيها الفتى ـ أو الفتاة ـ بشق طريقه إلى العالم، أما القراء الذين يزداد حب استطلاعهم ومعلوماتهم فيتوقعون حكايات عملية ونموذجية. وتوضع الأفكار المتلقاة على محك اختبار التجربة، وتقاسى الأعراف الأدبية من مطالب الواقع غير المنظم.

لقد كانت الرواية في عصر التنوير تتميز بتركيزها على الفرد الواحد وتتحقق من أثر العالم الذي لا يمكن التكهن به على تجارب هذا الفرد.



⁽۱) دانیال دیفو (۱۹۲۰ ـ ۱۷۳۱): أدیب إنجلیزی کتب روینسون کروزو عام ۱۷۱۹ . (المترجم)

⁽۲) فیلدنج، هنری (۱۷۰۷ ـ ۱۷۰۵): روائی و کاتب مسرحی إنجلیزی کتب «چوزیف أندروز» التی وصفها بأنها «ملحمة هزلیة» کما کتب مسرحیات کلها کومیدیة . (المترجم)

مغامرات الــ ...

يسافر أبطال القرن الثامن عشر وبطلاته حول العالم في رحلاتهم التشردية، آملين في تحسين أنفسهم وتحسين مصيرهم في الحياة، وهم يحاولون ـ على أقل تقدير ـ تدعيم شعورهم بقيمتهم الذاتية في مواجهة الشدائد والمحن والفساد، والغواية.



فى كثير من هذه القصص نلتقى بالشخصية الرئيسية وهى متورطة فى مشكلة أخلاقية أو مأزق أخلاقى، وكثيرا ما نعلم كل حركة يقوم بها، وبكل نزوة يعانون منها، من خلال الخطابات التلقائية التى يكتبونها.

روایة بامیلا (للروائی الإنجلیزی صمویل ریـتشاردسن)، هلویز الجدیدة (لجان چاك روسو) آلام ڤرتر الشاب (لجوته)، العلاقات الخطرة (شودر لوز دی لاكلوز).

روايات الفلاسفة

الروائيون في عصر التنوير لم يستعيروا، ببساطة، مجموعة من الأفكار الفلسفية، وإنما جعلوها درامية ووهبوها الحياة، ولقد كتبت بعض الروايات العظيمة في هذا العصر بقلم أعظم فلاسفته أهمية. فقد كانت «هلويز الجديدة» التي كتبها جان جاك روسو (١٧١٢ ـ ١٧٧٨) أكثر القصص رواجا في القرن الثامن عشر، كما لاقت «الرسائل الفارسية» لمونتسكيو، و«كانديد» لقولتير نجاحا في كل أوروبا، أما التحفة الأدبية لديدرو فكانت: «جاك المؤمن بالقضاء والقدر».



مثل قسه ديفو «روبنس كروزو»، لكن على نطاق أصغر، هذه القصص عبارة عن «تجارب فكرية».



وكانت إحدى السير الذاتية المبكرة التى كتبها قولتير، يعترف الماركيز دى كوندورسيه (١٧٤٣ ـ ١٧٩٤) بالعبقرية الفنية التى ظهرت فى كتابة «كانديد» وغيرها مثل الحكايات الفلسفية، فمن سوء هذا الجنس أن ظهر بمظهرالسهل البسيط، «لكنه يتطلب مواهب نادرة مثل أن تعرف كيف تعد بلعبة الذكاء والخيال ـ أو حتى بأحداث القصة ـ نتائج فلسفية عميقة دون أن يتوقف عن أن يكون طبيعيًا، وكيف يكون لاذعا دون أن يكف عن أن يكون صادقا، فعلى المرء أن يكون فيلسوقًا، دون أن يبدو أنه كذلك». كوندورسيه.

كانديد

سخر قولتير فى قصة كانديد أو التفاؤل «عام ١٩٥٩» لا من التفاؤل فقط، بل من جميع أشكال المذهب من ليبنتز ومذهبه المتافيزيقى إلى مذاهب الكنيسة والمذاهب الاستعمارية، بل حتى مذهب المنطق نفسه _ والقصة تتبع البطل «كانديد» فى معظم العالم المعروف فى ذلك الوقت عارضًا أنواع النفاق والجنون ومؤسساته ومواقعه. وكان يصاحب «كانديد» دكتور «بانجلوس» الذى يردد ترديدا ببغاويا لصورة ممسوخة غير منطقية لمذهب ليبنتز، وكان يؤمن إيمانا لا يتزعزع بأن المنطق والعقل يمكن أن يبررا جميع شرور الوجود بأن يتجاهلا الوقائع ميتافيزيقيا، وتنتهى الرواية عندما يدرك كانديد فى النهاية أن العمل أكثر نفعا من النظر الفارغ.



روايات عصر التنوير

دانيل ديفو (١٦٦٠ ـ ١٧٣١): كان من أوائل الكتَّاب الذين كسبوا عيشهم ككاتب محترف مستقل، فقد كتب أكثر من خمسماثة عمل تم نشرها بما في ذلك الكتابات الصحفية السياسية والدبنية. في عام ٤ ١٧٠ عندما كان يعمل موظفًا حكوميا بدأ في نشر صحيفته الخاصة، بعنوان، الصحيفة النقدية The Review وكانت الصحافة هي الأساس في نشر بعض الكتب الرئيسية مثل «يومـيات سنة الطاعون » ١٧٢٢، وكـان ديفو تقريبا في السـتين من عمره عندمـا كتب أول قصصه الخيالية: «روبنسـن كروزو» عام ١٧١٩، ثم أعقبـتها قصص أخـرى مثل: «حظ وبؤس مول فلاندز الشهيرة» ١٦٢٢، و«روكسانا السيدة المحظوظة» عام ١٧٢٤ ، و«جوناثان سويفت» ١٦٦٧ ـ ١٧٤٥ الذي أرسل إلى لندن مبعوثا للكنيسة الأيرلندية. وكتب العديد من النشرات وأسس نادى التهكم مع غيره من الساخرين من أمثال مبتكرشخصية «جو بول^{١١)} چون آربثنوت (١٦٦٧ ـ ١٧٤٥) ، والشباعر ألكسندر بوب (١٦٨٨ ـ ١٧٤٤)، والكاتب المسرحي چون جاى (١٦٨٥ ـ ١٧٣٢)، وفي عام ١٧٢٦ نشر سويفت كتابه الساخر العظيم: «رحلات جاليفر». ولقد استهدفت روايات صموئيل ريتشاردسن (١٦٨٩ ـ ١٧٦١) إدخال الجانب الأخلاتي في صورة جديدة تسمى كتابة اللحظة: ﴿باميلا أو جزاء الفضيلة ﴾ (عام ١٧٤٠)(٢) وكلاريسا أو تاريخ سيدة شابة (١٧٤٧ ـ ١٧٤٨) (٣) وهي مكتوية على شكل رسائل المفترض أنهـا أرسلت مبـاشرة بعـد تورط الناس، وهذا الأسلوب في السـرد القصـصي سخـر منه هنري فيلانج (١٧٠٧ ـ ١٧٥٤) بروايته «شاميلا» عام ١٧٤١، وكانت مسرحيات فيلانج الساخرة قد استفزت فقرة من قانون الرفض (عام ١٧٣٧) والرقابة على المسرح. ففي مقدمته لرواية المجون أندروز) عام ١٧٤٢ يعترف فيلدنج بأنه متحير فيما يطلقه على شكل قصته الخيالية أهى "قصيدة ملحمية كوميدية في قالب نثري». ورواياته الرئيسية الأخرى هي «جوناتان وايلد » عام ١٦٣٤ ، وتوم جونز ١٧٤٩، والمثل الذي وضعه فيلدنج تابعه الرواثي الأسكتلندي طويياس سمولت (۱۷۲۱ ـ ۱۷۷۱) الذي كـتب روايات رودريك راندم (۱۷٤۸) و«مغـامرات بريجـرين بيكل» ١٧٥١ "ومغامرات سير لانسوف جريفز ١٧٦٢ "وحملة همفري كلينكر، ١٧٧١ . وتبني چون كيلاندر (١٧٠٩ ـ ١٧٨٩) شكل الرواية ليروى ذكريات امرأة المتعة «تعرف عادة باسم فاني هيل» وابتكر رواية كلاسيكية من الأدب المكشوف.

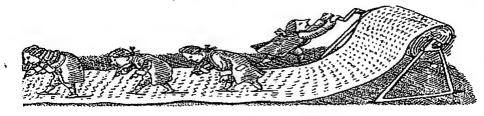
⁽١) شخصية ابتكرها چون آربثنوت ليـروى من خلالها بصـورة فكهة خصـومات نيقـولا فروج (لويس الرابع عشر) ولم يستطع أحد كتابة التاريخ على هذا النحو الهجائي الطريف. (المترجم)

⁽٢) «بَامَيلا» قَصَة خَادمة صبية جميلةً يحاول سيدها أن يغريها بشْتَى الَّوسائلُ ولايفلحُ ثُم يتزوجها أخيراً ولا يندم على هذا الزواج . (المترجم)

⁽٣) كالاريسا فتاة من الريف، نبيلة جميلة ناعمة سعدت على الأرض سعادة الملائكة إلى أن ظهر «للتلبس» الشيطان في صورة إنسان. إلخ. (المترجم)

فى لحظات يائسة بسبب حاجته الملحة إلى المال لمساعدة أمه المريضة لم يستغرق صموثيل جونسون (١٧٠٩ ـ ١٧٨٤) سوى أسبوعين فقط لكتابة « تاريخ راسلاس: أمير أبسينيا » (١٧٥٩) وهى رواية أخلاقية تسير فى تواز دقيق مع رواية قولتير «كانديد» ونشرت فى العام نفسه، وأخرج كاهن إنجليزى هو لورانس ستيرن (١٧١٣ ـ ١٧٦٨) أكثر الروايات غرابة فى عصر التنوير وهى «حياة ترسترام شادى وآراؤه » فى تسعة مجلدات (١٧٥٩ ـ ١٧٦٧) وكتابه الرئيسى الثانى «رحلة عاطفية» «عام ١٧٦٨) عثل أدب « الحس الرفيع» أو رقة المشاعر الذى كسب أرضا فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر.

وكان أبيه بريڤوست (١٦٩٧ ـ ١٧٦٣) من الصحفيين المتحمسين ومترجمًا دءوبا لا يكل ولا يمل، دائم التىردد على حلقات الـفلاسـفة، قـدمت روايته الشـعبـيــة «مانوث ليكو» عنصـرًا تراجيديا في جنس الرواية، كان بير كارليه دي ماريفو (١٦٨٨ ـ ١٧٦٣) كانبا مسرحيا فرنسيا رائدا في القرن الثامن عشر، كتب «حياة مارين» (١٧٣١ ـ ١٧٣٢) و «الفلاح محدث النعمة»، (١٧٣٤ ـ ١٧٣٥) ومجموعة من القصص الجميلة، رغم أنها لم تتم، استرعت انتباه فرنسا المعاصرة ، وكانت «الرسائل الفارسية» لمونتسكيو عام ١٧٢١ أكثر كتب القرن رواجا حتى ظهور رواية «كانديد» لقوليتر التي نشرها في باريس وجنيف، ولندن، وبروكسل في وقت واحمد ليجعل الرقابة عليها مستحيلة، ولقد ظهرت ترجمتها الإنجليزية في سنة أسابيع. وهناك القصص الخيالية الخطيرة لـ «ديدرو» مثل «الراهبة» عام ١٧٦٠، و «ابن أخ رامو» عام ١٧٦٣ وكتابه الرئيسي «چاك المؤمن بالقضاء والقدر» في ١٥ حلقة (١٧٧٨ ـ ١٧٨٠) وكثيرا ما كان ديدرو يجسد الأحداث والأشخاص في محاورات فلسفية خيالية، وذلك مثل «حلم دالمبير»، وكان أعظم القبصض الخيالية رواجا في أواخر القرن الثامن عشر هي قصة «جولي أو هلويز الجديدة» «روسو»، عام ١٧٦١، وهناك قصة في شكل رسائل «أو الرسائل الروائية» عن أوقات الشدة والضيق في الحب المحبط الذي يثير العاطفة ، وكذلك الحساسية في علاقات أو «ارتباطات خطرة» عام ۱۷۸۲ بقلم بيير أمبرواز فرانسوا شودرلو دى لاكلوس (۱۷٤۱ ـ ١٨٠٣) التي تروى قصة مغويين فاجرين في شكل رسائل خفية مليئة بالتهكم والسخرية، وهناك جوســتين الجديدة عام ١٧٩٧ وهي قصــة بقلم الماركيز دي سـاد (١٧٤٠ ــ ١٨١٤) وهي نســخة منقحة وموسعة من قبصته «جوستين أو سوء حظ الفضيلة» (١٧٧٩) وهي تعبير مفصل عن السادية الجنسية، وكانت تستهدف استدعاء أصداء عنوان روسو.



فكرة المتوحش النبيل

كان القرن الثامن عشر هو عصر السياحة العظيم، عصر التجارة البحرية والاستكشاف؛ مما شجع على شكل من أشكال «الأنثروبولوجيا المقارنة».

ففى عام ١٧٦٧ وصل المستكشف الفرنسى لويس أنطوان دى بوجنڤيل (١٧٢٩ ـ ١٧٢٩) الما ١٨٦١) إلى تاهيتى (١٧٧٩ ـ ١٧٧٩) هناك لمدة أربعة أشهر ليراقب مرور ڤينس Venus «كوكب الزُّهرة» (٢) ولما كان بوجنڤيل من أتباع «روسو» فقد عثر بين أهل تاهيتى على كل صفات «المتوحش النبيل». أما كابتن كوك

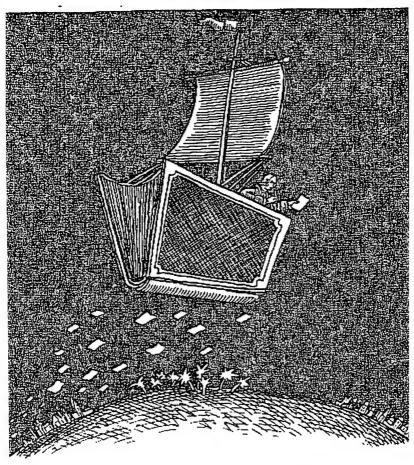


استخدم «ديدرو» في استكمال لرجلة بوجنڤيل منظور «عين البريء» لرجل تاهيتي لتسليط الأضواء على غرابة العادات والتقاليد التي اعتبرت «طبيعية». وسبرعان ما تساءل المثقفون اللامعون من أهل باريس ولندن عما إذا لم تكن كلمة «الحضارة» تناسب أهالي جزر البحار الجنوبية الذي لم يفسدوا، أكثر عما تناسب المجتمع الفاسد على نحو لا مثيل له في أوروبا في القرن الثامن عشر.

(۱) لویس أنطوان دی بوجنڤیل (۱۷۲۹ ـ ۱۸۱۱): ملاح ومستکشف فرنسی، قاد أول بعثة فرنسیة أبحرت حول العالم (۱۷۲۹ ـ ۱۷۲۹) اکتشف عام ۱۷۲۸ جزر بوجنڤیل کبری جزر سلیمان فکرم بإطلاق اسمه علیها. (المترجم)

(٢) چيمس كوك J. Cook (١٧٢٨) : ملاح ومستكشف بريطانى يعتبر أحد الملاحين فى التاريخ، قاد ثلاث بعثات علمية إلى نصف الكرة الجنوبية ووصل إلى اكتشافات مهمة فى أستراليا والمحيط الهادى، قُتل فى هاواى، يُعرف باسم الكابتن كوك Captain Cook (المترجم)

الكرة «المتوحش النبيل» أو (المواطن البسيط) تضرب بجذورها في أدب القرن الم فيكاد يكون من الصعب على المؤلف سواء أكان جادا أم هازلا أن يفشل في وم عشه القرائه. لقد بدأ «مونتسكيو» بأميره الفارسي كما سوف نرى، أما فولتير لل هذا النمط خالدا في قصة «كانديد» ، كما حلله «بوفون» في يقظة آدم، وسو» دوره الخاص بتمثيل المتوحش في اعتزاله المتفرد.



بحلول عام ۱۷۷۰، لم يكن هناك تلميذ في الفلسفة إلا ويسعى لمراجعة قم دات بلاده في ضوء نصائح أهل الصين أو أهل «إروكوا» (۱) كما أن ابن الا بة ربما يسافر مع كاهنه. دعنا نرى كيف سار مونتسكيو مع هذه الفكرة.

Iroquois : قبائل من الهنود تشمل خمس أمم مرتبطة فيدراليا. (المترجم)

الربائل الفأرسية...(١)

ولد مونتسكيو (١٦٨٩ - ١٧٥٥) أو البارون شارل لويس دى سكوندا، بارون دى لابريد، ومونتسكيو - إذا شئنا أن نذكر اسمه كاملا - ولد من أصل نبيل (٢)، وورث مركزا رفيعا كرئيس للمحكمة العليا في مقاطعة بوردو، وفي عام ١٧٢١ نشر (غُفلا في هولنده) ما سوف يصبح واحدا من أكثر الأعمال المعارضة للمؤسسة الحاكمة تأثيرا في القرن الثامن عشر وهو كتاب «الرسائل الفارسية».

والكتاب عبارة عن مجموعة من الرسائل كتبها اثنان من الفرس هما «أوزبك -Us وهريكا Ricca » في أثناء إقامتهما في باريس، وأسفارهما في أوروبا، إلى أصدقاء في وطنهما وقد شرع الفارسيان في «رحلتهما العظيمة».



⁽۱) ترجمها إلى العربية أحمد كمال يونس، وراجعها عبد الحميد الدواخلي ونشرتها دار سعاد الصباح ط ٢ عام ١٩٩٢ (المترجم)

⁽٢) كان مونتسكيو ينتسب إلى ما يسمى «نبلاء السلاح، ونبلاء الرداء» فقد كان أبوه كبير القضاة وأمه صاحبة قصر «لابريد» وأرضها، وهو القصر الذى ولد فيه مونتسكيو .(المترجم)

وفى عام ١٧٥٤ قدَّ مونتسكيو «بعض التأملات حول الرسائل الفارسية» شرح فيها «... أنه فى الروايات المألوفة لا يُسمح بالاستطراد إلا إذا شكل هو نفسه قصة جديدة، غير أن استخدام ألم شكل الرسائل التي لا يناقش فيها اختيار الشخصيات ولا المقطوعات، لابد له من أن يناسب النوايا والمقاصد أو الخطط المتصورة مقدما، يكون للمؤلف ميزة استطاعته إدخال: الفلسفة والسياسة، والخطاب الأخلاقي داخل القصة، وإمكان ربط والخطاب الأخلاقي داخل القصة، وإمكان ربط مرثية إن صح التعبير».

و المسترون الجمهور ويسعده، في الرسائل الفارسية، أكثر من عثوره على نوع غير متوقع من القصة.



الكثير من الرسائل يصف الناس والمؤسسات في باريس، لقد بدت بعض العادات المقبولة غريبة جدا في أعين الروار الفرس، أصحاب الذهن الساذج، لكه مفتوح، ولقد حاولا على الدوام التمييز بين ما هو محلى وخاص بالعرف، وما هو عام وكلى أو «طبيعي». ففي الرسالة رقم ٣٠ على سبيل المثال يكتب ريكا إلى إبين Ibben عن رد فعل الباريسيين على الملابس والحلة بوصفها علامات على الأعراف الاجتماعية «عندما وصلت إلى باريس كانت الأنظار تتطلع إلى كما لو كنت هبطت من السماء: فالشيوخ والشباب والنساء والأطفال كلهم يحبون



وقد حملنى ذلك على أن أخلع الثياب الفارسية وأرتدى الأوروبية لأرى هل يبقى فى سحنتى شىء غريب، وهـذه التجربة عرفنى قيـمتى الحقيقية، إذ أننى لما تخلصت من كل حلية أجنبية، قدرت تقديراً أدق، وكان من حقى أن أشكو من الخياط الذى أفـقدنى انتباه الجمهور وتقديره فى لحظة واحدة وحرمتنى حلته اعتبارى، واهتمام الناس بى وكأنى لم



(۱) «.. فصرتُ أحيانا أقضى ساعة فى جماعة دون أن يلتفت إلى أحد أو يتيح لى فرصة أن أفتح فمى لكن إذا حدث عرضا أن يخبر أحد الجمع بأني فارسى سمعت حولى على الفور لفظا فيقول قائل: وى! هل السيد فارسى ؟ هذا أمر غريب، كيف يمكن أن يكون الإنسان فارسيا! ». راجع الترجمة العربية سالفة الذكر ص ٧٠ ـ ٧١ . (المترجم)

لقد استطاع مونتسكيو أن يسخر من أعمدة المؤسسات القائمة مثل المراتب التصاعدية لوظائف الكنيسة.



رعندما أبدت السلطات الكنسية غضبها واستياءها كان مونتسكيـو يقول إن الفرس كشفون عن جهلهم!

شير مترجم «الرسائل الفارسية» إلى أن المؤلف يقصد رجال محاكم التفتيش. راجع الترجمة عربية ص ٧٨، وإن كان ذلك يتعارض مع حديثه عن المسبحة في الأسطر التالية .(المترجم)

و من جهة أخرى فإن هذا الملك ساحر عظيم، إذ يؤثر بسلطانه أيضًا على تن رعيته فيجعلهم يفكرون كما يريد، فإذا لم يكن في خزانته سوى مليون جنيه،



«وإذا ما اشتبك في حرب شديدة الوطأة وهو مفلس، فلا يكلفه إلا أن يدخل في روعهم أن قطعة الورق مال فيسلمون له بذلك في الحال»(١).

Munummen

^{..} بلغ الأمر إلى أن جعلهم يعتقدون أنه يشفيهم من شتى الآلام إذا لمسهم، فما أعظم أ سلطانه! " الرسائل الفارسية ترجمة أحمد كمال يونس ص ٥٤ ـ الناشر مكتبة سعاد الصب طبعة الثانية عام ١٩٩٢ . (المترجم)

وما يشير القارئ بصفة خاصة هو المجموعة الغريبة الماجنة من أحداث القصة التى تنكشف تدريجيا لسلوك الحريم غير المنضبط الذى تركه السائح الفارسى وراءه، وفى رسالة مبكرة من أوزبك إلى كبير الخصيان يرثى، وإحدى زوجات أوزبك تتحسر على غيامه (١).



أنا أَذْكُر تَلَكَ الْأُوقَاتَ السَّعَيْدَةَ التَّى اعتدت أنْ تَأْتَى فيها إلَى أَحضانى، مَّا أَنعس امرأة لها مثل هذه الرغبات العنيفة عندما تحرم من الرجل الوحيد الذى كان يمكن أن يشبعها... عندما تترك لنفسها لابد من أن تقضى وقتها فى رغبة مجنونة غير مشبعة.

 ⁽١) الرسالة الأولى هى رسالة إلى كبيس الخصيان وهى رقم ٢ ، ثم رسالة فاطمة زوجة أوزبك وهى
الرسالة السابعة . (المترجم)

والرسائل الفارسية هي أيضًا قصة شهوانية مثيرة عن الانفعالات الجنسية المحبطة، وكلما واصل الفيلسوفان الفارسيان رحلاتهما قارنا بين المحرمات الجنسية وعادات الغرب بما لديهما من عادات ومحرمات، ولسوء الطالع كلما طالت رحلات الفارسيين، زادت الاضطرابات بين الحريم الشرقي في سراء السلطان.

ولقد رأى مونتسكيو بوضوح كيف أن نظام الحريم كان ضربا من الاستبداد، ومن ثم فهو مسألة غير طبيعية، فهو يفسد جميع العملاء، إذ يبحث الخصيان عن تعويض عن حرمانهم الجنسي بأن يشبعوا شهوتهم إلى السلطة، فبعد أن قامت «روكسانا» بقتل نفسها في باريس بأن شربت السم ـ وهي الزوجـة الأثيرة المفضلة عند أوزبك _ كتبت تقول في رسالتها الأخيرة أنها قد خدعت في زوجها الطاغية. ݕ لقد صححت قوانينك طبقا لقوانين الطبيعة.



لقد بیعت قصة مونتسکیو کما تباع الحلوی، فطبعت منها عشرطبعات فی عام واحد، وحظی مونتسکیو الذی کان قد تزوج عام ۱۷۱۷ بنجاح اجتماعی وغرامی ملحوظ.





فى عام ١٧٢٦ باع منصبه البرلمانى ، وقرر أن يكرس نفسه لكتابة أكثر جدية، وفى عام ١٧٤٨ بعد صراع مع العمى والصعاب المالية نشر كتابا من أعظم المؤلفات السياسية تأثيرا فى القرن الثامن عشر هو «روح القوانين» ثم كان له أثر أكبر فيما بعد.

قُولتير يفر إلى إنجلترا

فرانسوا مارى آرويه (١٦٩٤ ـ ١٧٧٨) الذى كان يحمل بعد ذلك اسم قولتير الذى ولد كأحد عامة الناس فى باريس وتلقى تعليمه على يد الجزويت، وتمتع بنجاح أدبى فى فترة مبكرة من حياته نظرًا لكتابة تصوره لمأساة «أوديب» وملحمة «الهنرياد» التى تروى أساطير هنرى الرابع ملك فرنسا المتسامح، ولقد منح قولتير لذلك معاشا من الملك لويس الخامس عشر، ومن الملكة، ومن دوق أورليانز، إلا أن قولتير اشتهر كذلك بقصائده الهجائية المقذعة من كل لون، فقضى بسبب ذلك ما يقرب من عام فى الباستيل



ولقد أقنع ذلك ڤولتمير بضرورة الـهرب من البـلاد، فهبط إلـى إنجلترا ٤ مـايو عام ١٧٢٦ ليبدأ فترة سنتين ونصف من النفى الاختيارى.

رسائل عن إنجلترا

لقد كانت الرسائل الفارسية تقدم فقط هجوما غير مباشر، وتلقى الضوء على مؤسسات وأعراف المجتمع الفرنسى، وعاملها الكثير من قرائها الأرستقراطيين على أنها سلسلة من المزاح، وكان مونتسكيو _ قبل أى شيء آخر _ «واحدا من هؤلاء »، أما قولتير فقد كان على العكس فردًا من عامة الشعب كتب ملاحظاته الخاصة كرحالة في المنفى، ولقد نشر كتابه «رسائل عن الأمة الإنجليزية» عام ١٧٣٣ ، وظهر في فرنسا تحت عنوان «الرسائل الفلسفية» في السنة التالية.

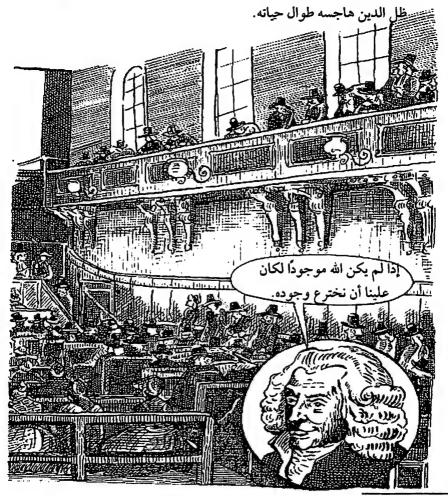


نظرة ڤولتير إلى الدين في إنجلترا



(۱) أو جماعة الأصحاب: فرقة بروتستانتية أسسها في إنجلترا حوالى عام ١٦٥٢ جورج فوكس Fox احتجاجا على تسلط الدولة على الكنيسة، يعرفون أيضًا بالمرتعشين أو المرتجفين من عبارة فوكس «ارتجفوا لكلمة الله، أو ربما بسبب اهتزازهم من نشوة الانفعال الصوفى في أثناء العبادة. (المترجم)

لقد خصص قولتير رسالة لكل من: الأنجليكان (١)، والمشيخية (٢)، وفرق دينية أخرى صغيرة، ولقد ظل قولتير طوال حياته معارضا لا يكل ولا يمل لتعصب الكنيسة الكاثوليكية، لكن ذلك لا يعنى أنه كان هو نفسه لا يكترث بالدين، بل على العكس لقد



- (۱) الكنيسة الأنجليكانية Anglican : كنيسة إنجلترا الرسمية يرأسها كبير أساقفة كانتربرى، انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية عندما سحب الملك هنرى الثامن اعترافه بسلطة البابا وأعلن نفسه رئيسًا أعلى لكنيسة إنجلترا عام ١٥٣٤ . (المترجم)
- (٢) الكنيسة المشيخية Presby Terians : كنيسة بروتستانتية يدير شئونها شيوخ منتخبون يتمتعون كلهم بمنزلة متساوية، وكان كالمقن Calvin أول مَنْ دعا إلى الأخل بهذا الأسلوب في إدارة الكنيسة. (المترجم)

حربة الضمير والروح التجارية

كانت إقامة قولتير فى إنجلترا تتقطعها فترات قصيرة يعود فيها إلى فرنسا لرعاية مصالحه التجارية؛ لقد كان قولتير باستمرار رجل أعمال ثاقب النظر، كما كان مضاربا فى سوق الأوراق المالية، ومن هنا كان فى استطاعته أن يجمع القدر الكافى من المال من مغامراته التجارية، لتأمين استقلاله العقلى، ولتمويل أسلوب حياة رفيعة متأنقة، «التجارة التى أثرت المواطنين الإنجليز، قد ساعدت فى جعلهم أحرارا، وساهمت فى خلق عظمة الأمة ».

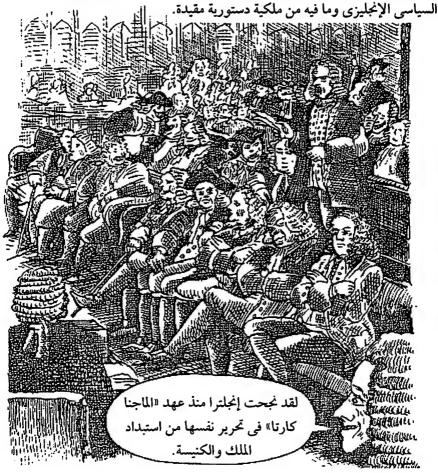
اذهب إلى سوق الأوراق المالية فى لندن وهو مكان أشرف من أماكن كثيرة فى البلاط الملكى، وسوف تجد ممثلين من جميع الأمم يجتمعون لتنمية الرخاء البشرى ، فها هنا: اليهودى، والمسيحى والمسلم، يتعامل الواحد منهم مع الآخر، كما لو كانوا من ديانة واحدة، والأشخاص الوحيدون الذين يعتبرونهم ملاحدة هم المفلسون…!



عن البرلمان

«الأمة الإنجليزية هي الأمة الوحيدة على ظهر الأرض التي نجحت في السيطرة على سلطة الملوك عن طريق مقاومتهم بجهد وراء جهد حتى أقامت في النهاية هذا النظام الرفيع من الحكومة، الذي يكون فيه الأمير، رغم أن لديه كل السلطة لفعل الخير والصالح العام، فإن يديه مغلولتان عن فعل الشر، وهو نظام أصبحت فيه الطبقة الأرستقراطية عظيمة بلا عجرفة وبلا تابع للسيد الإقطاعي، وفيه يشارك الشعب الحكومة دونما خلط أو اضطراب».

ويسخر ڤولتير من التصرفات المثيرة للضحك في مجلس العموم، ومن أوجه القصور الأخرى في الممارسات في السياسة الإنجليزية، لكنه كذلك يعلن بوضوح إعجابه بالنظام



وتطورت إنجلترا بالتدريج نحو المساواة أمام القانون، ونظام الضرائب الذى لا يُعفى منه إنسان، (وبعد بضعة عقود كان إعفاء الطبقة الأرستقراطية، وطبقة رجال الدين من الضرائب فضيحة أشعلت نيران الثورة الفرنسية).



لا يُعفى إنسان قط هنا من دفع ضرائب معينة لأنه _ ببساطة _ أرستقراطى أو من رجال الدين .. فأنت لن تسمع هنا عن عدالة عليا ومتوسطة وسفلى.

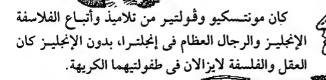
لقد بدأ مسترشبنج منذ فترة ليست بالبعيدة في الحديث عن مجلس العموم بهذه الكلمات: «ملك الشعب الإنجليزي لابد من أن يصاب.. إلخ»، ولقد أحدث هذا التعبير الغريب عاصفة من الضحك لكنها لم تكن مربكة على الإطلاق، فكرر الكلمة نفسها في نبرة حاسمة، ولم يعد ثمة أي ضحك.

القديسون الرعاة في عصر التنوير

كان القديسبون الرعاة في عصر التنوير في إنجلترا ثلاثة من الإنجليز هم: بيكون، ونيوتن، ولوك، ولقد خصص قولتير معظم رسائله الفنية الجادة لهؤلاء الثلاثة. كما أن



أمر توماس جيفرسون (١٧٤٣ ـ ١٨٢٦) في عام ١٧٨٩ أن يوضع في مكتبته صور لهؤلاء الثلاثة. لقد وضعوا الأساس في علوم الفيزياء والأخلاق لعصر ا الحداثة، هؤلاء الرجال أعظم ثلاثة عاشوا بلا منازع.



فردرش ملكيور ڤون جريم (١).

⁽۱) فردرش فون جريم (۱۷۲۳ ـ ۱۸۰۷): مفكر ألمانى وناقد أدبى رحل فى صام ۱۷۶۸ إلى باريس معلمًا خصوصيا فى خدمة دوق أورليانز (۱۷۵۵) حيث تطورت عـلاقاته بديدرو ـ ومدام «بيناى، وروسو» .(المترجم)

أبو الفلسفة التجريبية

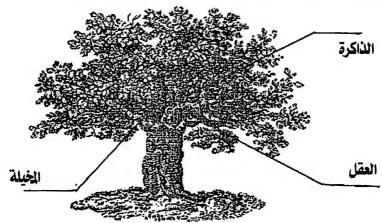
كان فرنسيس بيكون (١٥٦١ ـ ١٦٢٦) هو السلف العظيم لچون. لوك في التراث التجريبي، وهو فيلسوف وسياسي إنجليزي، اعترف به على نطاق واسع على أنه «أبو الفلسفة التجريبية».



دافعت عن إصلاح عظيم في المعرفة يَقُوم على الملاحظة المباشرة، رفضا للعبادة العمياء للسلطة، لصالح عالم التجربة الحسية المباشرة.

كان بيكون يشبه أقسام المعرفة بأفرع الشجرة، والأفرع الرئيسية في شجرة المعرفة هذه مستمدة من الملكات الرئيسة في الذهن: الذاكرة، والمخيلة، والعقل.

الذاكرة: مصدر المعرفة التاريخية. المخيلة: مصدر الشعر. العقل: مصدر الفلسفة.



السياسة عند چون لوك

تد تأثير لوك بحيث جاوز الفلسفة، فكتاباته في السياسة ألهمت أيضًا المصلحير التنوير من أمثال: ديدرو، وجيفرسون، وآخرين. عاد چون لوك من منفاه في هو وطة كتابه «رسالتان في الحكومة»، وكتاب: «مقال عن الفهم البشري» وقد نشر



ضا الشعب وموافقته هما الأساس الوحيد لسلطة الحكومة، وليس للحكو ب آخر يجاوز ذلك الواجب الذى من أجله أقيمت فى البداية وهو: المحافظة ، والحرية، والملكية.

يذهب لوك إلى أن الأمير (أو «أى شخص وارث فرد») عندما يستخدم سلاة تعسفية، بدون موافقة الشعب، عندئذ يكون من حق الشعب الدفاع عن نفي ذلك تبرير للتمرد (١) لمواجهة الاستخدام التعسفي أو الاستبدادي لم

٦.

نبرير يأخَذُه جون لوك من كلمة التمرد نفسها التي تعنى بالإنجليزية Rebellion وهي نرب من جديد، فهي مأخوذة من اللاتينية Bellum بمعنى الحرب والمقطع.. Re من جكان الحاكم يعلن الحرب على الناس فيردون عليه بالتمرد أو بالحرب من جديد .(المترجم)

إسحاق نيوتن

الإنجازات العلمية التى قام بها إسحاق نيوتن (١٦٤٢ ـ ١٧٢٧) كانت هائلة، كان المحساب محساب التفاضل والتكامل وسيلة رياضية قوية طورها نيوتن كما طورها جوتفريد فلهلم فون ليبنتز (١٦٤٦ ـ ١٧١٦) ولقد عرف علم الديناميكا الجديد في تحفته الكبرى أو كتابه الرئيسى «الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية»، الذى صدر عام ١٦٨٧ موفقًا بين دراسة كبلر لحركة الكواكب ودراسة جاليليو للحركة الأرضية.

لقد قدمتُ أوصافا رياضية محكمة لنظام الكون ولحركة الكواكب، واقترحت قانونًا



نيوتن للمبتدئين

لقد جذبت أعمال نيوتن جيشًا من المرِّوجين والمبسطين للمعلومات، منهم قولتير ليس في الرسائل عام ١٧٣٣ فقط، بل أيضًا في كتابه «أصول فيزياء نيوتن» الذي ظهر عام ١٧٣٨.



من الواضح أن جمال الصيغة الرياضية عند نيوتن، وقوانين الحركة _ وما إلى ذلك _ في أنها تقدم نظرة أشد بساطة للكون مما أراد نيوتن في الحقيقة.

والواقع أن الجاذبية نفسها كانت قوة غامضة.

أما الإنتروبيا Entropy فقد عرَّفها نيوتن بأنها خاصية الأنظمة المغلقة.

(الإنتروبيا هي ميل النسق المغلق إلى النقصان، حتى يفقد كل طاقة، ومن ثم كل عضوية).

ولقد شعر نيوتن نفسه بأنه قد أظهر ضرورة وجود السبب الأول، حتى أصبح شيئًا



نيوتن: النموذج

كانت إنجازات نيوتن على درجة كبيرة من التقدم حتى إنها دفعت علم الفيناء والعلوم الطبيعية خطوات إلى الأمام، لدرجة أن الكُتَّاب فى معظم حقول المعرفة الأخرى حاولوا تعميم هذا المثال واتخذوا من نيوتن نموذجا، فكان مثالاً للعالم الحق.

وبعد وفاة نيوتن بفترة قبصيرة قبام جي. تي. ديزجليرز (١) بالترويج لآراء نيوتن في دائرة واسعة، وتنبأ بأوسع تطبيق ممكن لآراء نيوتن على القصيدة وكتب «نسق نيوتن



(١) ديزجيلرز (چون تبوفليس ١٦٨٣ ـ ١٧٤٤): مخترع إنجليزى ومحاضر شعبى في الميكانيكا والبصريات . (المترجم)

فلاسفة التنوير

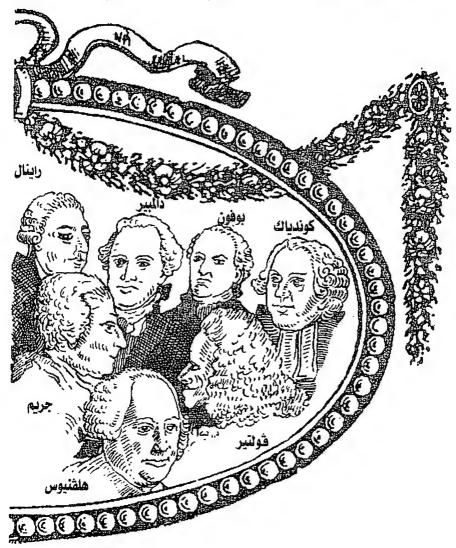
مونتسکیو، و ڤولتیس، ودیدرو، وروسو، وبوفون $^{(1)}$ وکوندیاك، وتورجو $^{(7)}$ ، وکوندورسیه، وهولباخ، ومورلیه $^{(8)}$ ، وهلڤتیوس، وجریم، ورینال $^{(4)}$.

بدأ الرجال الذين يشكلون «مملكة الأدب» واضعين مثال مونتسكيو و ڤولتير أمامهم، بدأوا في إظهار ثقة جديدة بالنفس مع الاستعداد للقتال.



- (۱) بوفون Buffon (الكونت چورچ لويس ۱۷۰۷ ـ ۱۷۸۸): كانب وعالم طبيعة فرنسى، أشهر أعماله «التاريخ الطبيعى العام والخاص» وهو يقع فى ستة وثلاثين مجلداً (۱۷٤٩ ـ ۱۷۸۹)، له نظرات فى الأساليب الأدبية، ذهب فيها إلى أن الأسلوب مرآة عقل المرء. (المترجم)
- (٢) تورجو(آن روبيسر چاك: ١٧٢٧ ـ ١٧٨١): سياسى وعالم اقتصاد فرنسى ووزيْر المالية (١٧٧٤ ـ ١٧٧٦) في عهد لويس السادس عشر، يعتبر أحد أبرز زعماء المدرسة الفريقراطية التي دعت إلى إلغاء القيود المفروضة على الاقتصاد . (المترجم)
- (٣)مورليه (أندريه ١٧٢٧ ـ ١٨١٩): عالم اقتصاد وأديب وفيلسوف فرنسي كان رائدا في حلقة الفلاسفة، وقد اشترك مع ديدرو في إصدار الموسوعة . (المترجم)
- (٤) راينال Raunal (چيوم توماس ـ فرانسوا ١٧١٣ ـ ١٧٩٦): مُؤرخ وفيلسوف فرنسى، وكان يعد رائدا بين المفكرين الأحرار في فرنسا، كتب تاريخ البرلمان الإنجليزي، وتاريخ الأرض الواطئة. (المترجم)

كان فلاسفة التنوير من المثقفين، والأدباء لكنهم لم يكونوا من الفلاسفة المحترفين، وبالقطع لم يكونوا من الأكاديميين الذين يقبعون في البرج العاجي، ولقد أحدث جو المناقشات والمنازعات والأفكار، والنضال والصراع .. في باريس أفرز نخبة عصر التنوير أو الصفوة من المفكرين ، فها هنا كان الجناح المكافح في عصر التنوير يتركز على: التفكير، والكتابة، والمناظرة، والمنازلة بين بعضهم البعض، وبين العالم.



كان فلاسفة التنوير كهنة وجنود ورجال الدعاية لروح العقل الجديد، والتسامح والتقدم، أصدر ڤولتير صيحة نداء تحثهم على الاتحاد.



إلا أن العقل العبقرى المنظم حقا للحركة كان دينس ديدرو (١٧١٣ ـ ١٧٨٤) ابن صانع سكاكين من الريف، الذي جمع أكثر العقول تطرقًا في عصره لخلق أعظم إنتاج تميز به عصر التنوير وهو: «الموسوعة».



وردً أعداء هذا التطرف الجديد بغضب وارتياب: «نرجو فقط أن تقولوا لنا ماذا يعنى فيلسوف التنوير؟» هكذا تساءل الأب مولينيه.





المرأة المستنيرة

فلاسفة عبصر التنوير كانوا إخوة، مجموعة متآلفة من الرجال، فقد كانت ا مستبعدات من النوادى ومقاهى البيوت الإنجليزية تقريبا (رغم أن الغوانى بعيدات تماما)، أما في فرنسا فقد كانت أماكن اللقاءات الرئيسية هي الصالونات.



لقد كان مؤسسة تعمل للرعاية، بقدرما تعمل للعواطف الجنسية، في عصر كا الانفعالات العقلية والجنسية منفصلتين في المجال المنزلي الخاص بالفرد.

كانت الحياة العقلية والاجتماعية في فرنسا أقل كثيرًا من أن تكون شأنا من ورن المن التفكير كان لا يزال إلى حد كبير وظيفة الغلمان، لقد أشاد ديدر المحاورات (أو مستمعات جيدات) في تشكيل العادات العقلية لهذا العص



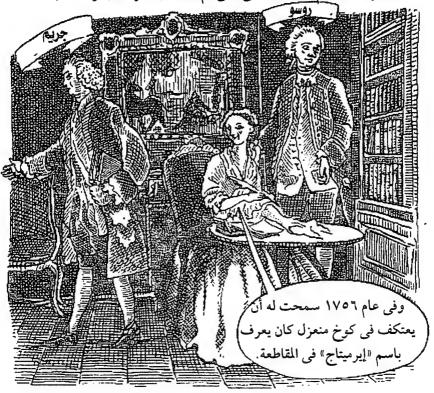
نت الصالونات تعقد في بيوت فلاسفة التنوير من أمشال البارون هو بوس، أما جميع صالونات باريس الأخرى فقد كانت تديرها نساء من أمثال ، ومدام جيوفرين، ومدام دى إسبيناس ومدام نيكر، وكان الأمر يتطلب قدر ارة والكياسة لإدارة الصالون بنجاح، وتحظى باحترام المثقفين والمؤلف بالأمزجة المتقلبة ، ولقد تجمع جيش الموسوعة الصغير لأول مرة في صالود



سيدات مستنيرات

لم يكن يكفى أن تلعب المرأة دور المضيفة صاحبة الدعوة فى أحد الصالونات، فليست هذه هى الطريقة الوحيدة التى تشارك بها فى نشاط وإيجابية فى الاختمار والقلق العقلى فى ذلك الوقت، فقد كان هناك بين السيدات المفكرات الرائدات نساء متميزات.

مدام دى إبيناى (١٧٢٦ ـ١٧٨٣): كانت ضئيلة الحجم، حيوية، هشـة المنظر مع أعين براقة، وقد سحرت ڤولتير وديدرو، وظلت لسنوات طويلة عشيقة فردرش مليكور جريم (١٧٢٣ ـ ١٨٠٧)، كما فتنت روسو أيضًا، رغم أنها كانت على وعى تام بحساسيته المرهفة وسرعة غضبه.



كانت مدام «دى إبيناى» مساهمة غزيرة الإنتاج فى صحيفة جريم Grimm «المراسل الأدبى» تمده بالمقالات الأدبية أو أخبار المسرح وعرض الكتب ومراجعتها، ومقالات فى السياسة والاقتصاد والفلسفة، وكذلك أبيات من الشعر الخفيف، وخلال أسفار جريم كان يترك لها مع ديدرو مسئولية الصحيفة، وفى كتابها «مذكرات مدام دى مونتيريه» جمعت معارضات أدبية ناقدة من المحادثات فى حفلات العشاء التى تمثل آراء وأفكار وأحيانا الكلمات العقلية، لفلاسفة التنوير.

كانت المركيزة إميلى دى شاتيليه (١٧٠٦ ـ ١٧٤٩) رفيقة قولتير لسنوات ط وقد التقيا عام ١٧٣٣ عندما كان قولتير فى التاسعة والثلاثين من عمره وهى فى الا والعشرين، وكانت قد تزوجت لمدة ثماني سنوات وأمًّا لثلاثة أطفال، وكانت، ناضجة مكتملة مثقفة للغاية.



لم تترجم مدام دى شاتيليه «نيوتن» فقط إلى الفرنسية، كما عملت مع ڤولتير، بل كتبت بطريقة مستقلة تماما مقالات موضوعات علمية.



فى سن الثَّالِثَةَ وَالْأُربَعِينَ كان لها عشيق جديد هو المركيز دى سانت لامبير وكان فى السابعة والعشرين من عمره وقد حملت منه، وعلى الرغم من رعاية قولتير لها فقد ماتت بعد الولادة بوقت قصير، وقد حزن عليها قولتير حزنا شديدا وقال: "لقد فقدت من ظلت صديقة لى طيلة خمسة وعشرين عاما. رجل عظيم: عيبه الوحيد أنه كان امرأة!".

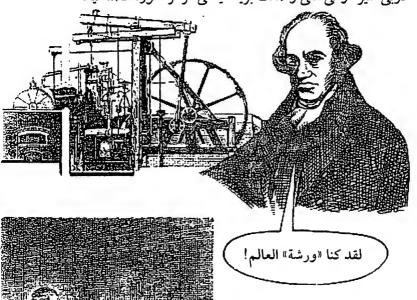


كانت الرقابة غائبة فى إنجلترا وهولنده فى حين أنها ظلت تشكل خطرًا على الحياة العقلية فى بقية أوروبا، وكان النشر (الذى يقوم به فى العادة باعة الكتب) يتطلب تصريحا قانونيا من وزير العدل، وسرعان ما تعلم قضاة فرنسا أن حرق الكتب يروج بيعها؛ لهذا كانوا يفضلون مصادرة الكتب وسجن باعة الكتب مع غرامات قليلة بقدر المستطاع.

⁽١) رفيق السفينة Galley - Slaver هم العبيد الذين حكم عليهم بالتجديف طوال حياتهم في إحدى السفن. (المترجم)

الصناعة والعلم

الإبداعات العلمية في تكنولوجيا الصناعة كثيرا ما كان يقوم بها مهندسون ارتبطوا بعصر التنوير في إسكتلندا من أمثال جيمس واط J. Watt (١٨١٩ ـ ١٨٣٦) الذي ابتكر آلة بخارية فعالة، كما ابتكر وحدة «قوة الحصان» أو «القدرة الحصانية». ولقد بدأ عصر الآلة البخارية عندما تحالفت قوة البخار مع مسابك الحديد في حقول الفحم في منطقة «دربي شير» وهي التي وضعت بريطانيا في مركز الثورة الصناعية.



أدرك القراء المتعلمون أهمية التجربة العلمية ـ ووضع الأفكار موضوع الاختبار عن طريق التبجربة ، إلا أن الثقة الزائدة بالعلم أدت حتى بأعظم الحكماء إلى الظن بأن التقدم سرعان ما يؤدى إلى يقين مطلق. لقد كان القرن الثامن عشر من زوايا كثيرة سهل الانخداع بطريقة مرعبة، عصر الأشخاص الخياليين، وأشباه العلماء والدجالين من أمثال فرانز مردم (١٧٣٤ ـ

١٨١٥) الذي ادعى أنه يستطيع علاج الأمراض بقوة «الجاذبية الجنسية».

الموسوعة

أعظم ما يتميز به عصر التنوير، والأثر الباقى لهذا العصر هو الموسوعة، وقد كان ذلك فى الأصل بتفويض لترجمة ومراجعة «موسوعة إفرايم تشامرز» التى نشرت لأول مرة فى أدنبره عام ١٧٢٧.

وبعد أن أقلع الناشــر الأول قام على أمر المشــروع بنجاح دينس ديدرو وچان لوروند دالمبير (١٧١٧ ـ ١٧٨٣).



المجلد الأول من « الموسوعة أو من المعجم التحليلي للعلوم والفنون والحرف» ظهر عام ١٧٥١، ولقد استغرق الأمر عشرين سنة لإتمام الموسوعة، واشتملت في النهاية على ما يقرب من ٢٧٠٠٠ مادة مدرجة و ٢٥٠٠ صورة محفورة.

احترم اسم دالمبير كثيرا بسبب شهرته كعالم رياضيات، وإن كان ديدرو هو باستمرار الذي يعمل معظم العمل كما نجح ديدرو في أن يجمع حوله مجموعة لامعة من المتعاونين تشمل عددا من فلاسفة التنوير من أمثال: مونتسكيو، وقولتير، وشارل دى كلوز، وروسو، وصموئيل فورمى، وهولباخ، ومورليه، وأندريه توفيل دى بوردو، وچاك دى قوكانسون.



ثم بعد ذلك ساعده بمهارة واقتدار مهند جديد للقضية، وهو رجل لا يعرف للتعب معنى: «شفاليه دى جاكور» (١٧٠٤ ـ ١٧٩٩) الذى كتب ـ مثل ديدرو ـ مثات من المقالات، وراجع أعمال جيش من الكتاب المأجورين الذين اشتركوا فى المصنّف.

شجرة المعرفة

أعلن دالمبير في مقاله الافتتاحي في الموسوعة أنه يقدم للقراء نظرة شاملة لكل أفرع المعرفة المختلفة، وعلاقة الواحد منها بالآخر على شكل شجرة أنساب، ولقد أسسه بناء على الرسم التخطيطي الذي قدمه بيكون، وقد تبنته «موسوعة تشامرز»(١).



لكن لا مجال لأى شيء لا يصل إلى العقل عن طريق الحواس، وهبطت النظريات التقليدية للكنيسة إلى فرع صغير جدا من شجرة المعرفة.

⁽١) أو القاموس العالمي للفنون والعلوم الذي نشر في أدنبره عام ١٧٢٣. (المترجم)

من هم عظماء التاريخ؟

اقتبس دالمبير من قاضى القضاة فرنسيس بيكون على عهدته ،وقدَّم قائمة جديدة للتاريخ ظهر فيها أن «عظماء التاريخ» لم يكونوا الملوك أو الغزاة الفاتحين، بل العلماء والفلاسفة.

وقدَّم دالمبير قائمة قصيرة عن أعظم عظماء التاريخ: بيكون، وديكارت، ونيوتن، ولوك، لكنه قدَّم أيضًا قائمة مختصرة للقادة من العلماء والفلاسفة تشمل: جاليليو، وهارفي، وهيوجنز بسكال، وفونتينل، وبوفون، وكوندياك، وقولتير، ومونتسكيو، وروسو.



«المقال التمهيدى زاخر بالاستعارات البطولية العنيفة: كسر الأغلال، وتمزيق النقاب، وتدمير النظريات، واقتحام الحصون ... وعلى فلاسفة التنوير القيام بدور بطولى، وسواء أكانوا مضطهدين أم محتقرين فهم يقاتلون بمفردهم، ويناضلون من أجل الأجيال المقبلة الذين سوف يعترفون لهم بالفضل الذى حرمهم منه معاصروهم». روبرت دارنتون، الفلاسفة يقلمون شجرة المعرفة.

أهمية الحرف أو التجارة

إحدى الطرق التى مارست الموسوعة بسببها تأثيرًا عظيمًا تشير إليها الكلمة الأخيرة فى عنوانها وهى «الحرف Métiers»، لقد شرعت الموسوعة فى إنصف ليس الفنون والعلوم فقط، بل أيضًا الحرف ومهارات التجار والصناع.

لقد كان دريدو نفسه _ وهو ابن صانع السكاكين _ مسئولا مسئولية كبيرة عن مكونات هذا المشروع ، لقد سافر وعبر فرنسا ليلتقى بالصناع والحرفيين وليتعلم طرقهم.



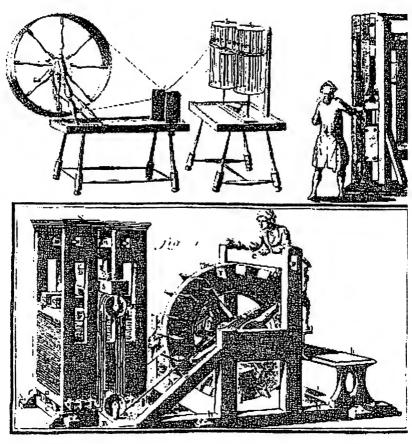
فى مقاله عن علم الرنوك Heraldry^(۱) وهو يرتبط بوساوس الأرستقراطية لاحظ الرجل النبيل شيفاليه دى جاكورت أنه لا توجيد نشرة واحدة عن فن صناعة القيمصان، والجوارب، والأحذية، والخبز، وكانت الموسوعة هى العيمل الأول والفريد الذى وصف هذه الفنون والصناعات المفيدة للإنسان، فى حيت إن كتاب التجارة زاخر بالكتب عن العلم العابث السخيف عن شعارات النبالة.

⁽١) علم يتعلق بفن الشعارات وتصميمها لاسيما شعارات النسب. (المترجم)

الميتافيزيقا والآلات

فرقة التقليدية بين الفنون «الحرة» والفنون «الآلية » كان لها تأثير سيئ في انحطاط النافعين جدا والمحترمين جدا، وكما لاحظ ديدرو «كم كان حكما غريبًا .. لقد من هؤلاء الناس أن ينخرطوا في أعمال نافعة ثم ازدرينا الناس النافعين».

ل قارن ديدرو بين أعمال الآلة المعقدة بالنظام الميتافيزيقي المعقد، ولفت الأنظار إلى نة التي تترسب بها المعرفة والتجارب البشرية في الآلات العملية.



, أى نظام فيزيقى أو ميتافيزيقى نجد نجاحا وذكاء، واتساقا وتمييزا أكثر من لاص الذهب، أو صانعى الشاش، لاص الذهب، أو صانعى الشاش، الأقشمة، أو عمال الحرير...؟

ذروة النجاح

مجلدات الموسوعة باهظة الشمن خلبت ألباب المجتمع الراقى، وابتكر ڤولتير قصصا ليوضح تأثير الموسوعة على الطبقة الأرستقراطية، بل على الملك نفسه.

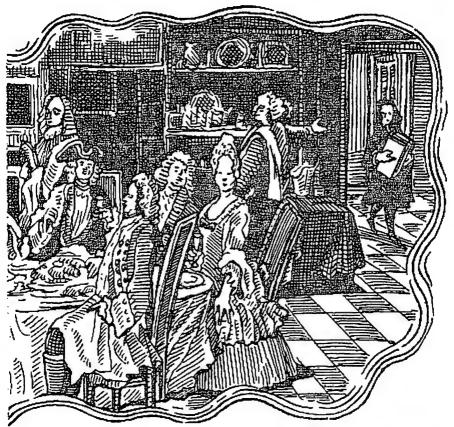
«في إحدى الليالي كأن الملك يتناول طعام العشاء في تريانون Trianon (١) مع بعض أصدقائه المقربين، وتطرق الحديث إلى رياضة الصيد وإلى البارود..».



«لا يهم فسرعان ما نعالج المسألة، وفي لمحة كان خدم المنزل يهرولون لإحضار الموسوعة...»

⁽١) قصر صغير من قصور فرساي.(المترجم)

وفى الموسوعة تحت مواد: بارود، وروج (أحمر شفاه)، وغزل الحرير، كان هناك كل ما نحتاجه، وسرعان ما انقض الجميع على مجلدات الموسوعة، وما هى إلا لحظات حتى وجدوا كل ما يريدون، ووجد أولئك الذين يفكرون فى القانون ما يريدونه تماما من الناحية القانونية، أما الملك فقد أراد أن يعرف شيئًا عن الامتيازات الملكية. وبينما الكل مشغول على هذا النحو فى تقليب الصفحات، صاح الكونت دى س.. بصوت مرتفع سمعه الجميع...



« سيدى: أنت حقا محظوظ بأن يكون لديك فى منطقتك رجال قادرون على السيطرة على جميع الفنون وتناول المعرفة للأجيال القادمة، فكل شيء هنا من الطريقة التي يصنع بها الدبوس، إلى الطريقة التي تحشو بها وتطلق المدافع، كل شيء من أضأل الأشياء إلى ما لا نهاية، إلى أكبر الأشياء إلى ما لا نهاية».

الهجوم على فلاسفة التنوير

لم يكن الترحيب بالموسوعة عاما وكليا، فقد واجهت مجموعة الفلاسفة التى تعمل بالموسوعة معارضة شرسة، فقد كتب المعارضون من أمثال: إيلى فريرون، وشارَل باليسو، ويعقوب نيقولا مورو، مقالات وسخريات لاذعة، واتهم اليسوعيون الموسوعيين بالبيلاجية Pelagianism (١٧٥٢). في عام ١٧٥٢ بعد نشر أول مجلدين من الموسوعة كانوا يقنعون الملك بمصادرتها.



. وكان رأس الفتنة لمجموعة كبيرة؛ فقد كان رئيس جماعة متعددة تزداد وتتكاثر كل يوم عن طريق الدسائس والمؤامرات.

«وفى عام ۱۷۹۰ كتب باليسو كوميديا عنوانها «فلاسفة التنوير»، هجا فيها روسو بكلام ساخر ووصفه بالمتوحش الذى يشبه القرد، كما سخر من هلفتيوس سخري<u>ة مرة</u>

وكذلك من ديدرو، ودوكلويس».

جربة عصابة من المنافقين الذين لا مبادئ لهم، استغلوا مجموعة من السيدات العاطلات الساذجات للترويج للؤامرات ومخططات طنانة ومرعبة.

(١) مذهب الراهب الإنجليزي Pelagius الذي ينكر توارث الخطيئة الأصلية .(المترجم)

أزمة عام ۱۷۵۸

ترابطت ثلّة فـلاسفة التنوير بطريقـة ملحوظة أكـثر عندما خـضعت بصورة حـقيقـية للتهديد.

وفى عام ١٧٥٨ أسهم دالمبير بكتابة مقال من جنيف ذهب فيه إلى أن دولة المدنية ـ هذه المزدهرة ـ تحسن صنعا لو أنها رفعت الحظر عن المسرح داخل جدرانها، ويبدو أنه ذهب أبعد من ذلك وتساءل عن استقامة لاهوتيسى المدنية، مما نتج عنه إعجاب متزايد. أما برلمان باريس فقد حرَّم الموسوعة.



«العاصفة التى هبت حول كتاب هلفتيوس «عن الروح» عام ١٧٥٨، والتحريم الذى صدر ضد موسوعة ديدرو فى العام التالى، أدى إلى تلاحم فلاسفة التنوير فى حزب، أكثر من صيحات قولتير الهستيرية ودعوته إلى الاتحاد. فالنقاد الذين حاولوا تدمير الحركة لم يفعلوا شيئًا سوى تقويتها ». بطرس جاى.

ماليشرب أو مسيو جيوم

كانت الموسوعة محظوظة إلى أقبصى حد فى هذه اللحظة من الأزمة التى تهددت المشروع كله؛ ذلك أن أحد أصدقاء الموسوعيين عينه والده ـ المستشار الجديد لفرنسا ـ فى منصب الرقيب، واستمر كرتيان جيوم لامونون دى ماليشرب (١٧٢١ ـ ١٧٩٤) فترة طويلة فى منصب متميز، كرجل دولة ليبرالى، وكرجل شجاع مستنير.



وقدَّم ماليشرب في مناسبات كثيرة الحماية لـ «ديدرو» ودالمبير من وراء الستار . وفي عام ١٧٥٢ صدر أمر ملكي بحظر أول مجلدين في الموسوعة، كما صدر أمر باحتجاز كل المواد واللوحات التي لم تنشر، ودعا ماليشرب ديدرو إلى إخفاء المخطوطات الموجودة بحوزته في مكان أمين .. وآمن مكان في رأيه هو منزل ماليشرب نفسه.

الملك: ما له وما عليه

دما جرد الملك برلمان باريس من جميع سلطاته القانونية في عام ١٧٧١ وعين بدلا جلسه الأعلى "خطر في بال ماليشرب إصدار "بيان احتجاج" يدعو فيه "مجلس إلى الانعقاد. وفي السنوات الأخيرة "للنظام القديم" أصبح "مسيو جيوم" من أكثر المحبوبين في فرنسا؛ نظرا لدوره الرئيسي في تشجيع الإصلاح.



ستى وهو رئيس لإدارة القصر الملكى ظل يرتدى ملابس رثة فى تحد متعمد ت قصر فرساى، فقد كان شغوفًا للغاية بالتوفير والاقتصاد والإصلاح ليتناسب مع للاط فى تلك الأيام، شعر بأنه مضطر للاستقالة.

مغامرات مسيو جيوم

كان الإبعاد المنتظم من الوظيفة (كعقاب لاستقلال ذهنه) قد أمد ماليشرب بالوقت للانغماس في رسالته الحقيقية: دراسة علم النبات.

تركزت طموحاتي في أن أنجح في دحض النظريات الطبيعية عند بوفون الذي أعلنت أنه وغد وأحمق، وأن أقوم بترميم أعمال أستاذي العقلي لينيوس Linnaeus (١)

وفى عزلته فى قَصَرُهُ أقام أُوسع حديقة علمية فى فرنسا وأصدر أربعين مجلدا عن الأعشاب (مذكرات نباتية).



وفى عام ١٧٧١ عشر ليشرب على جئة زوجته، فى الغابة قـرب المنزل؛ فقـد قتلت نفسها ببندقية.

⁽۱) كارل لبنيوس (۱۷۰۷ ـ ۱۷۷۸): عالم نبات سويدى يعتبر مؤسس علم النبات الحديث. قسمً النباتات إلى شعب، وطبق ذلك على الحيوان أيضًا .(المترجم)

كان ليشرب يعتقد _ مسايرا في ذلك المبادئ السياسية لعصر التنوير _ أن كل إنسان _ حتى الملك _ ينبغى أن يخضع للقانون وأن يتمتع بمزاياه.



وكانت النتيجة أن انتهت حياة ليشرب على المقصلة.

دينس ديدرو

ميول ديدرو النبيلة كثيرا ما أزعجت والده، إلا أن صورته أمام نفسه ككاتب ومثقف، تشكلت _ بالقطع _ على احترام قيم والده: صانع السكاكين، ولقد فهم ديدرو أن الكتابة صنعة أو حرفة تتطلب العمل الشاق والنظام.



ظل ديدرو باستمرار على علاقة ممتازة بأخته العانس التى شوهت وجهها واضطرت الى تركيب أنف صناعى بقية حياتها، وكان لديدرو شقيقة أخرى أصبحت بإرادتها راهبة، ثم أصيبت بعد ذلك بالجنون وماتت فى الثامنة والعشرين من عمرها. أما شقيقه ديديه فقد كان فى البداية قسيسا ثم أصبح بعد ذلك قمسا فى كاندرائية.

ماذا يطلق هؤلاء المسيحيون على الكمال الإنجيلى؟ لا شيء سوى الفن الميت للطبيعة الخانقة، وكان يمكن لديديه أن يكون صديقا جيدا، وأخا جيدا، لولا أن المسيح أمره أن يسحق كل هذه التفاهات تحت قدميه.

التاريخ السرى لروحه

فى عام ١٧٤٢ تزوج ديدرو _ سرا وضد رغبة والده _ من فتاة فقيرة لكنها جميلة، هي أنطوانيت شامبيون، ولم يبلغ سن الرشد سوى ابن وحيد لهما هو أنجيليك. مدام ديدرو كان أصدقاؤها يعتبرونها امرأة صعبة المرأس إلا أن ديدرو ظل مخلصا لها على طريقته. وفى عام ١٧٥٥ التقى بالحب العظيم فى حياته صوفى قولاند.



وكان يقدر فيها صراحتها ووضوحها في التعبير عن نفسها، واستمرت علاقتهما ربع قرن، ولم يفصلهما سوى موتها عن ثمان وستين عاما.



ديدرو والأصدقاء

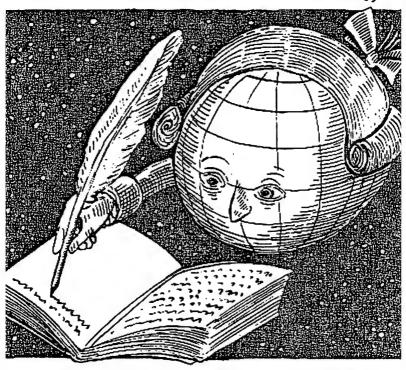
"ولدت كثير الكلام لا أميل إلى الكتمان بقدر المستطاع ". لقد كان ديدرو متحمسا للدرجة نسيان نفسه، يمكن معرفته بطريقة مذهلة ، ويريد أن يكون مهتما بأى شيء على نحو مطلق، ويمكن أن تكون له نظرية عن ذلك. كان ديدرو متحمسا ومتحدثا لا يرتوى، يذرع الحجرة جيئة وذهابًا بلا توقف، ويخلع شعره المستعار، إذا اشتعل حماسا لموضوع ما..

لمصلحتى ولمصلحة أصدقائي كنت أقرأ ، وكنت أكتب وأتأمل، وأصغى، وأنظر،



ما المقصود بالموسوعة؟

كان هناك مقال محتاز عنوانه «الموسوعة» يُعلم فيه ديدرو المشتركين أن الكلمة سل: وهي تعنى «الارتباط المتبادل لكل معرفة»، أقرب إلى الطلسم أو التعويذة سرة في الكثير من كتابات ديدرو. «والحق أن الهدف من الموسوعة هو تجمرف المتناثرة فوق ظهر الأرض؛ لكي نقدم خيوطها العامة وبنيتها للناس الذين م، وننقل ذلك إلى أولئك الذين سيأتون من بعدنا، حتى يكون عمل القرون اللاحقة».



ن محاولة إعداد «موسوعة» هو عمل ينتمى إلى العصر الفلسفى حسب، العمل ب إلى أن كل شيء لابد من فحصه ومناقشته وبحثه بغير استثناء، وبغض النظ عر أى إنسان، ولابد لنا من تحطيم الحواجز التي لم يضعها العقل أبداً، وأن نعين والعلوم الحرية التي هي ثمينة ونفيسة بالنسبة إليها.

قد دفع القرن الماضى العلوم والفنون على قدر ما تستطيع أن تذهب.. ومهمة من تجميع هذه الإنجازات في جسد واحد ونقله إلى الأجيال القادمة.

الفن في عصر التنوير

اللوحات الأخلاقية لوليم هوجارت (١٦٩٧ ـ ١٧٦٤) تقارن بقصص ريتشاردسون وفيلدنج من حيث ثراء معلوماتها، ولقد كانت السخرية المرئية الشعبية تراثا واصله توماس رولاندسون (١٧٥٧ ـ ١٨٢٧) (٢)، وچيمسن جيلراي (١٧٥٧ ـ ١٨١٥) (٢)،



⁽۱) وليم هوجارت (١٦٩٧ - ١٦٧٤): رسام إنجليزى تغلب على كشير من أعماله روح النقد الاجتماعي اللاذع، من أشهر لوحاته: «زواج على الموضة» في ست لوحات. (المترجم)

⁽۲) توماس رولاندسون (۱۷۵٦ ـ ۱۸۲۷): رسام كاريكاتير إنجليزى استقر في لندن لرسم لوحات وصور الأشخاص عام ۱۷۷۷ رسم سلسة من اللوحات بعنوان: "رحلات دكتور سنتاكس". (المترجم)

⁽٣) چيمس جيلراي (١٧٥٧ ـ ١٨١٥): رسام كاريكاتير إنجليـزي، وقد اشتـهر بصفـة خاصـة بسبب لوحاته السياسية التي يسخر في كثير منها من الأسرة المالكة. (المترجم)

وتوماس جینزبورو (۱۷۲۷ ـ ۱۷۸۸) (۱) ویشوع رینولدز (۱۷۲۳ ـ ۱۷۹۲) (۲) الذی رسم صوراً لـ گاثریاء من رعاة الفنون الذین کانت اهتماماتهم العملیة توضحها لوحات الحصان التی رسمها چورچ ستبس (۱۷۲۴ ـ ۱۸۰۳) ($^{(n)}$ واللوحات العلمیة والصناعیة التی رسمها چوزیف رایت أوف دیربی (۱۷۳۴ ـ ۱۷۹۷) ($^{(1)}$.

أما الفن فى إيطاليا فهو يعكس أمجاد الماضى فى عصر النهضة وعصر الباروك فى تحف فنية طوبوغرافية له: أنطونيو كاناليتو (١٦٩٧ ـ ١٧٦٨) (٥) وجيام بانستا تيابولو (١٦٩٠ ـ ١٧٩٠) (٢٦ تصور الأطلال القوطية وكذلك السجون التى تخيلها جيوفانى باتستا بيرانزى (١٧٢٠ ـ ١٧٧٨) (٧) التى تكشف عن جانب الخيال المظلم فى عصر النوير.

(۱) توماس جينز بورو (۱۷۲۷ ـ ۱۷۸۸): رسام إنجليزى يعتبر أحد أعظم الرسامين البريطانيين في القرن الثامن عشر، من أشهر لوحاته «حديث في حديقة» عام ۱۷۶٦ و «السيد والسيدة آندروز» الامراد و عربة الحصاد» عام ۱۷۲۸. (المترجم)

(٢) السير يشوع رينولدز (١٧٢٣ ـ ١٧٩٢): رسام إنجليزى يعتبر عند بعض النقاد أعظم الرسامين الإنجليز في كل العصور من أشهر لوحاته العراءة، و «نيللي أوبريان». (المترجم)

(٣) چورچ ستبس (١٧٢٤ ـ ١٧٢٦): رسام إنجليزى نشر "تشريح الحصان" عام ١٧٦٦ الذى استخرج منه نقوشا على الواح كثيرة، لاسيما لوحاته الدقيقة عن الخيل. "المترجم"

(٤) جنوزيف رايت أوف ديريي (١٧٣٤ ـ ١٧٩٧): رسنام إنجيلينزي منشبه ور بلوحات عن "ضوء الشموع» و"بجوار الملقأة». (المترجم)

(٥) أنطونيو كانالبتو (١٦٩٧ ـ ١٦٩٨): رسام إيطالى من مواليد البندقية عُنى بتصوير المدن ومظاهر الحياة فيها وبخاصة في البندقية وإنجلترا، من أشهر لوحاته «القناة العظيمة» و إيتون وكنيستها». (المترجم)

(٦) تيابولو، جيوڤانى ، بانستا (١٦٩٦ ـ ١٧٧٠): رسام إيطالى أشهر لوحانه الجصية الضخمة التى زين بها عددا من القصور والكنائس ، في أعماله أصالة متميزة من آثاره «أنطونيو وكليوبترا» (المترجم)

(٧) بيرانزى، جيوڤانى باتستا (١٧٢٠ ـ ١٧٧٨): مهندس ورسام إيطالى اشتهر بتصوير المواقع الرومانية الكلاسيكية في نمو الحركة الرومانية الكلاسيكية في نمو الحركة الكلاسيكية الجديدة في القرن الثامن عشر (المترجم)

(٨) واتو، جان أنطوان (١٦٨٤ ـ ١٧٢١): رسام فرنسى، عدَّه بعض النقاد مؤسس المدرسة الفرنسية في الرسم، عُنى بتصوير الوجوه والمناظر الطبيعية، من أشهر أعماله «الكومبديون الإبطاليون» و «طعام الفطور في الهواءالطلق» و «اللامبالي» . (المترجم)

الأرستقراطية الفرنسية الرائعة وما فيها من إفراط وإسراف روَّج لها رسامو الركوك $^{(1)}$ من أمثال: أنطوان واتو (١٦٨٤ - ١٧٢١) وفرانسوا بوشيه (١٧٠٣ - ١٧٠٥) . ولقد كتب ديدرو عن الرسامين الجدد الذين كانوا يعرضون فنهم في صالونات باريس، وكان فنه في النقد يمزج بين الأحكام الأخلاقية (كان يعتقد أن بوشيه كان غير أخلاقي) والأحكام الجمالية، ولقد كان يعجبه من بين الفنانين چان سيمون شاردان (١٦٩٩ - ١٧٧٩) $^{(3)}$ وچان بابتست جروز (١٧٢٥ - ١٨٠٥) $^{(3)}$ وچان أو تورو فراجونا ، (١٧٣٠ - ١٨٠٥) الذي تطلع إلى رؤية أخلاقية جديدة يمكن أن تتعرف على الناس والأحداث في موازاة مع نظراته لأشكال الدراما الجديدة.

وكان مصطلح علم الجسمال أو الإستاطيقا قد صاغه المفكر الألماني أ. ج. بومجارتن (١٧١٤ ـ ١٧٦٢) تلميذ الفيلسوف كريستال قولف (١٦٧ ـ ١٧٥٤) وقد نشر بومجارتن كتابه عن الإستاطيقا عام ١٧٥٠. أما علم الآثار وفن التاريخ فقد أسسها يوحنا يواخيم فمنكلمان (١٧١٧ ـ ١٧٦٨) المذي شرع مع الرسام الألماني أنطون روفائيل مينجز (١٧٢٨ ـ ١٧٧٨) في إحداث أسلوب ثوري لمذهب الكلاسيكية الجديدة في روما حوالي عام ١٧٥٠. ولقد أثرت كتابات الإيرل شافتسبري (١٦٧١ ـ ١٧١٣) تلميذ لوك في المناقشات حول التذوق، كما أثرت في بحث للمفكر إدموند بيرك (١٧٢٩ ـ ١٧٧١) تلميذ لوك في المناقشات حول التذوق، كما أثرت في بحث للمفكر إدموند بيرك (١٧٢٩ ـ ١٧١٣)



۱۷۹۷) عنوانه "بحث فلسفى فى أصل أفكارنا عن الجليل والجسميل" (۱۷۵٦) ولقد عرض إيمانويل كانط (۱۷۲٤ ـ المحليل والجميل فى كتابه "نقد ملكة الحكم" عام ۱۷۹۰.

⁽۱) الركوك Rococo : أسلوب في الفن والعمارة نشأ في باريس في مطلع القرن الثامن عشر، وراج في فرنسا وأوروبا الوسطى خيلال النصف الثاني منه وذلك بعيد انقضاء عصر البياروك: يتميز بالمبالغة في الزخرفة والإكثار من استخدام المرايا وأشكال «التواقع والصدف». ولفظ «الركوك» مشتق من كلمتين فرنسيتين هما Rocaille ومعناها الزخرفة و Coquille ومعناها الصدفة أو القرقعة . (المترجم)

 ⁽۲) فرانسوا بوشیه (۱۷۰۳ ـ ۱۷۷۰): رسام فرنسی یعتبر أحد أشهر الرسامین الفرنسیین وأغزرهم إنتاجا، شملته مدام بومبادور و کان أستاذها فی الرسم - برعیایتها، اشتهربتصویره الموضوعات الدینیة والمشولوجیة والرمزیة والریفیة، من أروعها الفطور عام ۱۷۳۹ . (المترجم)

⁽٣) چان بابتست سيمون شاردان (١٦٩٩ - ١٦٧٩): رسام فرنسي عرف بلوحاته التي تصور الحياة المنزلية النولية النولية المنافقة وموضوعات الطبيعة الصامنة من أشهر لوحاته "سمك الورنك" عام ١٧٢٧. (المترجم)

⁽٤) جان بابتست جروز (١٧٢٥ ـ ١٨٠٥): رسام فرنسى لوحاته ذات موضوعات عاطفية أو أخلاقية فى المحل الأول. من أشهر أعماله المخطوبة القروية" عام ١٧٦١ و «اللعنة الأبوية» عام ١٧٦٥ و «الإبريق المكسور» عام ١٧٧٣ وهي كلها محفوظة في متحف اللوڤر في باريس. (المترجم)

 ⁽٥) فراجونار، چان أدنريه (١٧٣٢ ـ ١٧٣٦): رسام فرنسى يعتبر أحد أبرز رسامي الطبيعة في تاريخ الفن كله.
 تسمير لوحاته بالجلاء والرشاقة من أشهرها: «المغتسلات» و«درس الموسيقي» و«جزيرة الحب»،
 و«الأرجوحة». (المترجم)

چان چاك روسىو (۱۷۱۲ ــ ۱۷۷۸)

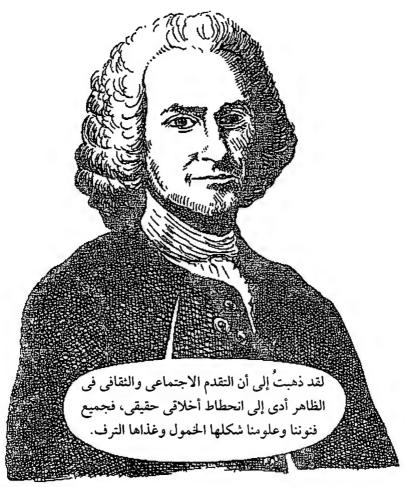
ولد روسو فى مدينة جنيف وهى جمهورية (دولة المدنية) بروتستانتية كالفينية فى سويسرا يحيط بها عدد كبير من الدوقيات الكاثوليكية والإمارات والممالك. وتوفيت والدته بعد ولادته بوقت قصير. وقد تلقى تعليما رسيما، فى سن الخامسة عشرة أخذ إلى منزل بارونة سويسرية كاثوليكية هى مدام دى فارن التى كانت تأمل فى تحويله إلى الكاثوليكية وإكمال تعليمه.



أما بالنسبة إلى الموسوعة فقد كتب روسو فيها مقالاً عن «الاقتصاد السياسي» ومعظم المقالات في موضوعات موسيقية، كما تم قبول روسو في الحلقات الثقافية المهذبة في باريس ـ ومن فلاسفة التنوير ـ على أنه واحد من جماعتهم.

خديات روسو

بأول بحث مهم له «مقال عن الفنون والعلوم» عام ١٧٤٩ تحدى روسو خاصية أساسية في عصر التنوير، ولخص موضوعا سوف يواصل تطويره في جميع كتبه المتأخرة.



وكان بحث روسو المهم التالى هو مقال فى أصل التفاوت عام ١٧٥٥، رسم كذلك صورة للتاريخ البشرى على أنه تجل للفساد المتدرج والانحطاط المتوالى. غير أن التنطع والترف والتعليم ليست مسئولة إلا عن التفاوت واللامساواة، فقام روسو بتعقب جذور التفاوت فى الملكية الخاصة وما ينتجه من حقد وحسد.

مقال عن أصل التفاوت

«وهكذا ينتشر التفاوت الطبيعي نفسه بالتدريج مع تفاوت الاختلاط على وجه غير محسوس، ويتطور الاختلاف بين البشر تبعا لاختلاف ظروفهم ويصبح أكثر دواما ومحسوسا أكثر في نتائجه، ويبدأ في التأثير - بالنسبة نفسها ـ في جميع الأفراد.

لقد أصبح الناس يهتمون الآن بالظهور بما ليسوا عليه حقيقة، فما تكونه وما تبدو عليه أصبحا الآن شيئين مختلفين أتم الاختلاف، وينبع من هذا التمييز فخامة وقحة متعجرفة، والغش والاحتيال، مع العديد من الرذائل التي تسير في أعقابها. ومن ناحية أخرى فإن الموجودات الحرة المستقلة كما كان البشر، وعلى نحو ما هم الآن، ونتيجة للحاجات الجديدة، خضعوا _ إن صع التعبير _ للطبيعة كلها، كما خضع الواحد منهم للآخر بصفة خاصة، وأصبح كل واحد منهم، إلى حد ما، عبدا حتى وإن أصبح سيدا للآخرين: ولو كانوا أغنياء فهم بحاجة إلى خدمات الآخرين، ولو كانوا فقراء فهم في للآخرين: ولو كانوا أغنياء فهم بحاجة الله خلمات الآخرين، ولو كانوا فقراء فهم من العمل بدون بعضهم حاجة إلى مساعدة الآخرين، وحتى الحاجة البسيطة لا تمكنهم من العمل بدون بعضهم البعض. وباختصار ظهرت العداوة والتنافس من ناحية والاهتمامات المتضاربة من ناحية أخرى، مع الرغبة السرية في الحالتين في الربح على حساب الآخرين وجميع هذه الشرور كانت النتائج الأولى للملكية الحاصة، وما يرتبط بها من نمو للتفاوت وعدم المساواة.

قبل اختراع العلامات والرموز التي تمثل الأغنياء كانت الثروة لا تعتمد على شيء قدر اعتمادها على الأرض وقطيع الماشية، فتلك هي الحيازة الوحيدة التي يستطيع البشر امتلاكها: وما لبث الأثرياء من جانبهم أن بدأوا في تذوق لذة إصدار الأوامر، حتى ازدروا الآخرين جميعا، وعرف الأغنياء أنهم تأسسوا على أسماء زائفة محفوفة بالمخاطر، حتى إذا ما أخذ الآخرون منهم عنوة ما ربحوه هم أنفسهم بالقوة، فلن يكون لديهم مبرر للشكوى..».



قولتير فى مواجهة روسو

أرسل «روسو» نسخة من هذا الكتاب إلى ڤولتير الذي اعترف بتسلَّمه في رسالة.

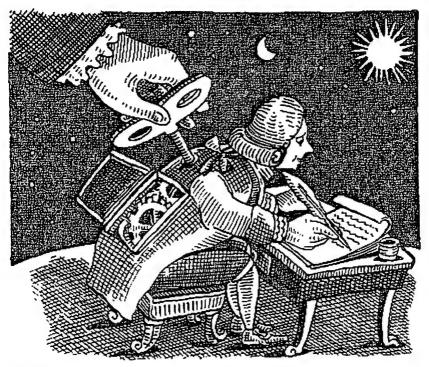
سلّمت ـ يا سيدى ـ كتابك الجديد صد الجنس لاتحاول أن تعود إلى السير عكيم البشرى، وأشكرك عليه، فلم يحدث أن استخدم أربع فلن تجد أحدًا يمكن أن ينجح مثل هذا القدر من الذكاء لتحويلنا إلى في ذلك، بل عليك أن تعلمنا كيف حيوانات، فبعد أن يفرغ المرء من قراءة كتابك يجد لديه الرغبة في أن يسير على أربع، لكن لما نقف على قدمينا وأن نكف عن أن كنت عد فقدت هذه العادة منذ أكثر من ستين رِنقف على قدميك أنت... عامًا، فإنى أخشى أن لا يكون في استطاعتي لستعادتها من جديد.

يظهرنا التاريخ في رأى روسو على أن التقدم قد زاد من فساد الناس، لكنه يوافق على أن الوقت قد حان ليكون سبب هذا الفساد هو نفسه «يحتاج أن يمنع تحوله إلى ما هو أسوأ... فالحال أشبه بترك السكين في الجرح خشية أن تموت الضحية لو جذبناها منها..».

<u>anakan mangungan kan mang</u>

الطبيعة والتاريخ الطبيعى

كان المفكرون في كل مكان _ إبان النصف الأول من القرن الثامن عشر _ لا يزالون يحاولون هضم مضامين حسابات نيوتن، فقد وصلت التأملات حول طبيعة الإنسان إلى ذروتها في نموذج «الإنسان الآلة» أو بالأحرى الحيوان الآلي. فديدرو الذي كان يفهم الطب فهما جيداً والذي سحرته التطورات الجديدة في حياة العلوم _ انجذب لتأمل مضامينها لفهمنا للجنس البشرى. لقد سحرته فكرة أن كل شيء في الكون مترابط، وقد أدى به ذلك إلى حشد من التشابكات والنظرات والافتراضات بعيدة النظر.



سألت العالم الطبيعى عما إذا كان الكون أو المجموعة العامة من كل ذرات التفكير والشعور شكل كلا واحداً أو لا: فلو أجاب أنها لا تشكل كلا واحدا فإنه يهدم وجود الله بكلمة واحدة عن طريق إدخال الاضطراب والفوضى فى الكون، وهو بذلك سوف يدمر أساس الفلسفة عن طريق تحطيم السلسلة التى تربط بين جميع الموجودات.

ديدرو: «أفكار حول تأويل الطبيعة».

الطبيعة بوصفها نسقًا: لينيوس

الدكتور السويدى وعالم الطبيعة «كارل لينيوس» (١٧٠٧ ـ ١٧٧٨) ميَّز تمييزا تاما بين الموجودات الحية وغير الحية . وساعد في تأسيس «علوم الحياة» مثل «علم النبات» و«علم الحيوان» لمجالات منفصلة من البحث.



نظام التسمية الثنائية الذى تصنَّف الكائنات الحية بواسطته وتعطى لها أسماء (لكل جنس أو اسم العائلة ونوع أو اسم الفرد) ونحن مدينون بهذا التصنيف إلى لينيوس Linnaeus فقد رأى أن الطبيعة عبارة عن كل منسجم، نسق متوازن ومترابط خلقه الله. وتجول تلامذته فى أنحاء العالم على سفن تجارية، أو مع مستكشفين من أمشال «كابتن كوك»..

الطبيعة بوصفها تاريخا: بوفون

آراء لينيوس تحداها چورچ لويس ليكرك كونت دى بوفون (١٧٠٧ ـ ١٧٨٨) الذى بدأ عام ١٧٤٨ بنشر ٣٦ مجلدًا من كتابه «التاريخ الطبيعى» إبان حياته، وقد أكملها بثمانية مجلدات (١٧٨٨ ـ ١٨٠٤) بعد وفاته، وقد غطى الكتاب جميع الموضوعات فى الطبيعة من الإنسان والطيور إلى القشريات، والأسماك، والمعادن، وقد كتب بلغة دقيقة ومحكمة.



واستخدم دليلا من الحفريات وتجارب فزيقية للبرهنة على أن العالم والحياة نفسها أبعد فى القدم بأكثر مما يعتقد اللاهوتيون. وعنوان كتابه «التاريخ الطبيعي» يلفت النظر إلى إيمانه بأن العالم فى حالته الراهنة ليس فى الحالة نفسها التى كان الله قد خلقه عليها. ولقد أدانت كلية اللاهوت، فى السوربون، هذا الكتاب.

فضيحة المذهب المادي

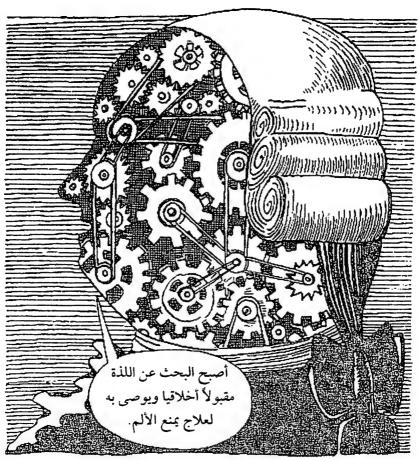
ارتبط بعض فلاسفة التنوير ارتباطا وثيقا بالموسوعة وطوروا نظرة إلى العالم: حتمية، إلحادية.



يمكن أن نتعقب أى معرفة عائدين إلى الإحساسات أو الانطباعات التى تلقيناه العالم الخارجي، وليس التطور الفردى سوى نتيجة لتراكم هذه الانطباعات. و الأفكار اللاهوتية التقليدية مثل «النفس» «افتراضات غير ضرورية».

لامترى وهلقتيوس

المادى الفاضح المتطرف فى عصرالتنوير هو الطبيب چوليا أوفروى دى لامترى (١٧٠٩ ـ ١٧٥١) الذى زعم كتابه «الإنسان الآلة» أنه من المكن تفسير جميع الملكات البشرية: العقلية والروحية وكذلك المادية الفزيقية عن طريق تنظيم المادة، ومن ثم لم تعد هناك حاجة لأى نوع من النفس.



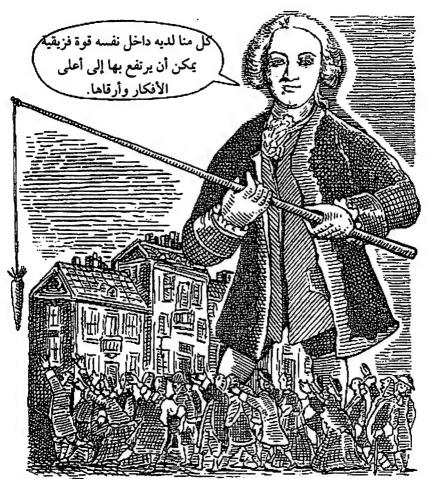
وما هو فضيحة أكثر بالنسبة لمعاصريه _ بمن فيهم ديدرو وهولباخ _ كان النبيجة التي انتهى إليها دى لامترى من أنه لا توجد معايير أخلاقية مطلقة وأن الإنسان تحكمه باستمرار دوافع مادية. واضطر إلى الهرب أولاً من باريس، ثم بعد ذلك من هولندا، واستقر في النهاية في بروسيا تلبية لدعوة الملك فردريك الأكبر.

فى يوليو ١٧٥٨ صديق ديدرو الفيلسوف صاحب التفكير الحر كلود أندريان هلقتيوس (١٧١٥ ـ ١٧٧١) نشر بحثا عن الروح أثار فضائح عنيفة. وكانت مادية هلقتيوس من النوع السلوكي امتدادا لأفكار لوك وكوندياك، مفسرا كل المعرفة البشرية والسلوك على أنها ثمرة التربية والتعليم من خلال التجربة الحسية والاجتماعية، ولقد رفض هلقتيوس أن يفكر في العوامل الفسيولوجية، لكنه مع ذلك تحدى الفهم الجبرى للأخلاق.



المذهب المادى وخسين الموجودات البشرية

اعتقد هلفتيوس أن جميع البشر يولدون متساوين أساسا في ملكاتهم، أما الخلافات الفعلية بين الناس فهى ترجع إما إلى اختلافات في قوة عواطفهم وانفعالاتهم، أو إلى أحداث تربيتهم.



وصل كتاب «عن الروح» إلى الذروة في رؤيته لتحسين أحوال الموجودات البشرية؛ إذ يستطيع المشرع الحكيم عن طريق إعداد مكافآت للفضيلة المدنية وإثارة العواطف والانفعالات، وبالتالى التغلب على القصور الذاتي للعقل، ولقد وجد ذلك صدى عند خطباء الثورة الفرنسية.

هولباخ

البارون دى هولباخ (١٧٢٣ ـ ١٧٨٩) عالم ألمانى استقر فى باريس (١) حيث كتب أكثر من ٤٠٠ مقالة أساسا عن الكيمياء وعلم المناجم، كتبها للموسوعة بصفة خاصة. وكان «هولباخ» «مضيفًا كريمًا» كانت حفلات العشاء عنده «مأدبة» للقادة الراديكاليين فى باريس،وكان الزوار من خارج فرنسا على مائدته من أمثال: لورنس شتيرن، وهوراس ولبول ، وآدم سميث من بريتن. وسيزار بونزانا، ومارشيز دا بيكاريا، المصلح القانونى العظيم من ميلان، و بنيامين فرانكلين من أمريكا. وعندما كان يعمل بالسفارة البريطانية فى باريس كان الفيلسوف التجريبي ديفيد هيوم كثيرًا ما يتناول طعام العشاء على مائدة هولباخ.



(۱) جاء «هولباخ» من ألمانيا إلى العاصمة الفرنسية منذ نعومة أظفاره على رأس ئروة هائلة، وجعل من داره ملتقى لكتب العصر، وقد بلغ من بذخ حفلات العشاء أن أطلق الأب جالياني على هولباخ لقب «سفرجي الفلسفة الأول!». (المترجم)

مصنع المفكرين الأحرار

بعد رحلة قام بها هولباخ إلى إنجلترا عام ١٧٥٦ (حيث قضى بضعة أيام فى صحبة المثل ديفيد جاريك، وأيضًا فى صحبة صديق من أيام الدراسة، وهو المتطرف والإباحى چون ويلكز) قرر هولباخ أنه قد آن الأوان للقيام بحملة أشد جرأة على الأفكار اللاهوتية المتوارثة.



وأصبح كتاب هولباخ نفسه "نسق الطبيعة" عام ١٧٧٠ نصا ماديا سيئ السمعة أخذ فيه بوجهة نظر اختزالية تماما. فالإنسان موجود طبيعى خالص، والإنسان الطبيعى هو إنسان يعمل تحت ضغط الأسباب التي تتكشف لنا عن طريق حواسنا، وأما الإنسان الأخلاقي فهو إنسان يعمل من خلال أسباب فزيقية لا تنكشف لنا على نحو مباشر.

حلم دالمبير

وجهة نظر هولباخ عن النوع البشرى تشبه وجهة النظر التى كشف عنها ديدرو بضورة دقيقة ومتشابكة وهى التى كتبها فى «حلم دالمبير» عام ١٧٦٩، لكنه لم ينشرها أبدًا. ولقد كان ديدرو بوصفه كاتبا شابا مناضلا، قد قضى ثلاث سنوات فى حياته يترجم معجما مهما عن الإنجليزية، ولقد دعم افتتانه بالمجال كله خلال عقود العمل فى الموسوعة.



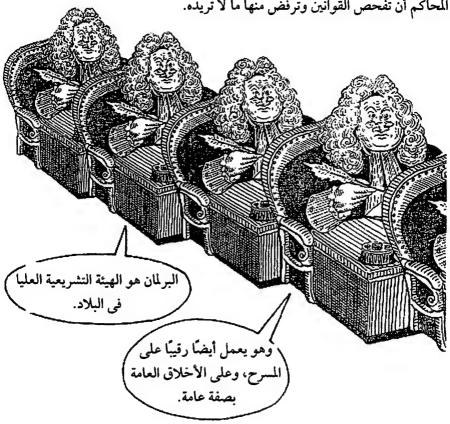
أكد ديدرو عن طريق تلخيص الأفكار في صورة حوار وحلم، على طابعها الافتراضي، وتعتمد البرهنة عليها على مستقبل المكتشفات العلمية.





البرلمانات الفرنسية

انقسمت فرنسا، فى القرن الثنانى عشر، انقساما عميقا حول مسألة السلطة السياسية. فقد كنان الملك ووزراؤه، بمعنى ما، فى نزاع دائم مع البرلمانات، أمنا المحاكم الفرنسية العظيمة فقد كنانت تسيطر عليها الطبقة الأرستقراطية، التى ادعت أن من حق هذه المحاكم أن تفحص القوانين وترفض منها ما لا تريده.



كان هناك _ ككل _ ثلاثة عشر برلمانا فى فرنسا، وكان لبرلمان باريس النفوذ الأقوى. وكان هناك _ ككن شراء المناصب فى البرلمانات، وكانت وراثية . والمناصب العليا تمنح الحائزين عليها حق النبالة الذين أصروا على ما يسمى «بنبالة الثوب» فى معارضة « نبالة السيف».

كان البرلمانيون مجانين بالبروتوكول، إذ يُعدُّ الاحتفال بعودتهم في شهر نوفسمبر بعد عودتهم من عطلة الصيف واحدا من مناظر الطقوس العظيمة خلال السنة.



ونتيجة لذلك أصبح البرلمان، صوابا أو خطأ، مركز المعارضة القانونية للملك المطلق، وكان فى سنوات منتصف القرن فى صراع دائم مع العرش. وكان قصر العدل ـ مركز برلمان باريس ـ على ما يقول سيمون سكيما «في واقع الأمر ـ فى حد ذاته مدنية مصغرة».

مونتسكيو و روح القوانين

نُشر كتاب مونتسكيو «روح القوانين» لأول مرة عام ١٧٤٨ يضفى احتراما سياسيا على الفكرة التى تقول إن البرلمانات ينبغى أن تعمل على الحد من امتيازات التاج، كما يعمد إلى نشر هذه الفكرة على نطاق واسع. وكان مونتسكيو نفسه رئيسًا لبرلمان «مه ده».



وأصبح فى يوم وليلة من أكثر الكتب رواجا، إذ طبعت منه اثنتى عشرة طبعة فى ستة أشهر، واختفى أعظم احتفال لكتاب «ألكسندر دلير» وهو كتاب موجز لمجموعة من التلخصيات عنوان «جنى مونتسكيو» مخصص للمناقشات الخلافية.

كان مونتسكيو يبحث عن الأسباب والمبررات التى جعلت المؤسسات السياسية على ما هى عليه؛ فشرع فى عمل مسح للتنوع الهائل للنظم السياسية والاجتماعية على أساس مبدأين، الأول: اطراد الطبيعة البشرية ، والثانى: الاختلافات التى تحدثها البيئة والثقافة . وكانت دراسة مونتسكيو أول دراسة كلاسيكية عظيمة يمكن أن يقال إنها «أدب اجتماعى» غيَّرت من طبيعة المناقشات الفلسفية فى موضوع السياسة.



القانون الطبيعى

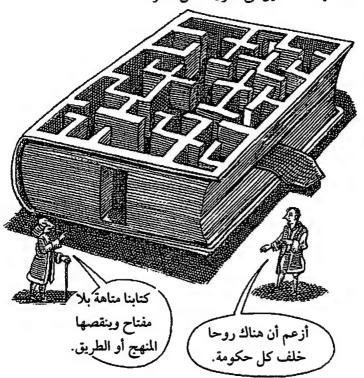
ونظر مونتسكيو مثل الكثير من معاصريه إلى الوراء إلى تراث قديم فى نظرية القانون الطبيعى، فقد اعتقد الروائيون من أمثال شيشرون (١٠٦ ـ ٤٣ ق. م) أنه واجب أخلاقى على الإنسان أن يفكر بطريقة تجاوز العادات والعرف، وأن يكتشف ما الذى ينبغى عليه



يتحدث كُتَّاب عصر التنوير أحيانا عن الله خالق القانون الطبيعي، ومُصَدِّر سُلُطَّته: «لكنهم بالفعل يستمدون أصله وصفته الملزمة من طبيعة الإنسان، اتفاق الحكماء عبر العالم، وعبر التاريخ، شهادة العقل الإحساس الطبيعي للإنسان بالعدالة، وكما عبر عن ذلك ديدرو بطريقة ثورية، وإن ظلت اختبارية في الموسوعة: الإرادة العامة التي لا تخطئ للبشر». (بطرس جاي)

التحفة المهملة

الثلث الأول من «روح القوانين» يعالج أشكال الحكومة وطبيعتها وحقوق الرعايا، ثم تحول الكتاب إلى تحليل تأثير المناخ والبيئة على السياسة والعادات الاجتماعية، ثم جاء الجزء الأخير من الكتاب مجموعة غير متآلفة من المناقشات ـ بين أشياء أخرى ـ عن الاقتصاد السياسى ، والسياسة في فرنسا، والنظرية القانونية. لقد كان كتاب «روح القوانين» التحفة المهملة التنسيق في القرن الثامن عشر.



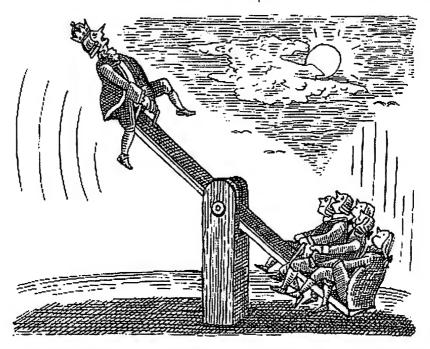
خلف النظام الملكى يكمن "الشرف" الذى يعطى إحساسا بالمكانة والمسئولية، الذى تبرهن عليه النبالة، أما الروح التى تكمن خلف النظام الجمهورى فهى "الفضيلة" والإحساس بالوعى المدنى والانتماء وما يستلزمه من واجبات. أما الروح التى تكمن خلف نظام الاستبداد فهى "الخوف" وعندما تضعف أى روح من هذه الأرواح التى تدعم النظام فسوف تضعف الحكومة من تلقاء نفسها (١).

⁽١) كثيرًا ما يقول مونتسكيو «المبدأ» الذي يركز عليه النظام الملكي، والمبدأ الذي يعتمد عليه الاستبداد.. إلغ، بدلاً من كلمة «الروح». (المترجم)

الخرية الفردية وحكم القانون

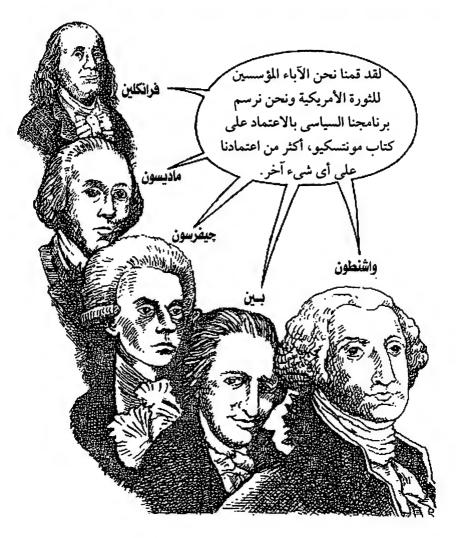
اتفق كل فلاسفة التنوير على الفلسفة النبيلة والإنسانية التي يجسدها كتاب «روح القوانين»، وكان إيمان مونتسكيو بحرية الفرد أشد وضوحًا في معالجته للقضايا المرتبطة بالقانون والعدالة.

كنتُ أعتقد باستمرار أن الاستبداد نظام سيئ وينبغى شكمه، ولقد استحسنت بصفة خاصة ما رأيت أن الرعايا البريطانيين يتمتعون به من حرية، وهي التي أعزوها إلى الفصل بين السلطات داخل النظام السياسي البريطاني.



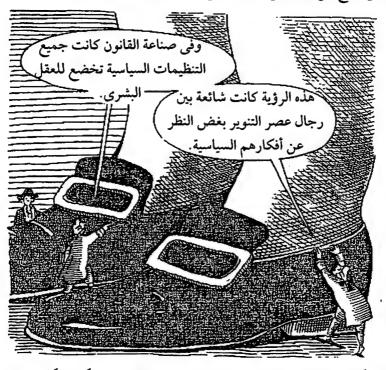
الملك في رأى مونتسكيو هو السلطة التنفيلية الوحيدة، في حين أن البرلمان وحده هو الذي يشرع القوانين، أما السلطة القضائية فتعمل - مستقلة - بمقتضى هذه القوانين.

والواقع أن كتاب مونتسكيو كان وجهة نظر مبسطة جدا عن السياسة البريطانية، (كان قد كتب في وقت التغير في بريطانيا. ولقد كان المفكرون الإنجليز الرواد يميلون إلى النزعة المحافظة، فلم تكن ثمة حاجة إلى الأيديولوجيات الراديكالية أو المتطرفة بعد تعريف چون لوك للبرالية السياسة، واللبرالية الاقتصادية. والواقع أن الراديكالية المبكرة في إنجلترا قد تحولت إلى ضدها عن طريق المستعمرات الأمريكية. ولقد أثر كتاب مونتسكيو يقينا ـ عندئذ في النظريات السياسية في اسكتلنده في عصر التنوير.



المستبد المستنير

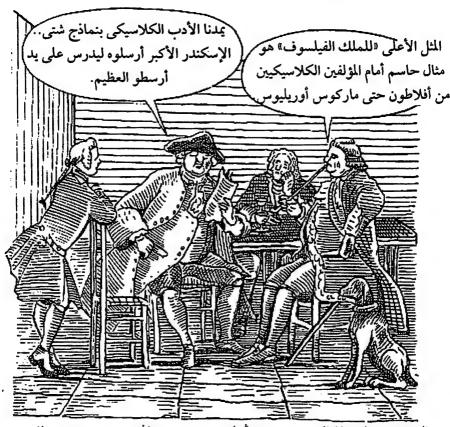
الكتابات السياسية في عصر التنوير موجهة أساسا ضد ما يسمى عادة بمصطلح فضفاض هو «الاستبداد» الذي يشمل العديد من الخطايا، وهو يضم أي استخدام تعسفي للسلطة من جانب الملك، لكنه يشير كذلك إلى الامتيازات التي تدعيها الطبقة الأرستقراطية والكنيسة. بمقدار ما تقوم هذه الادعاءات بساطة على أساس التراث أو الأحداث السابقة أو السلطة، ضد هذه البقايا اللاعقلية أو المخلفات رفع عصر التنوير مثلا أعلى يضع كل عضو في الأمة _ حتى الملك _ تحت طائلة القانون.



ولقد أغرت حجج مونتسكيو بشكل النظام الملكى المقيد عددًا كبيرًا من المفكرين في منتصف القرن الثامن عشر، من بينهم الفزوقراطيون (١) الذين يدافعون عن حرية التجارة واللبرالية التجارية في ظل النظام القديم، والذين ظلوا من أنصار النظام الملكى.

⁽١) الفزوقراطيون أو الطبيعيون: جماعة من علماء الاقتصاد ظهرت في فرنسا في منتصف القرن الثامن عشر وزعمت أن القيمة مستمدة من الطبيعة _ ومن هنا اسمها _ دعوا إلى حرية التجارة، كان فرانسوا كيناى مؤسسها وتورجو من أبرز دعاتها . (المترجم)

ثم بعد ذلك عندما تحركت المشاعر الديمقراطية والجمهورية عند جيل جديد من الشوريين استطاع هؤلاء أن يستمدوا لغة للرؤية من كتابات روسو، إلا أن معظم الشخصيات الرئيسية في عصر التنوير كانوا من المصحلين ولم يكونوا أبدًا من الراديكاليين، ولقد بدا لهم أنه من الطبيعي أن يتجهوا بخطابهم وحججهم إلى أولئك الذين يمارسون السلطة.



العديد من فلاسفة التنوير ـ ومنهم قولتير وديدرو وهلقتيوس ـ سحرتهم لفترة من الزمن فكرة «المستبد المستنير»، أو ربما قلنا «الاستبداد المتنور»؛ لأن الاستبداد المتنور ليس نظرية سياسية، ولا حتى عند فلاسفة التنوير، لكنها فرصة مهمة في حياة الحاكم. ولقد كان من الناحية السياسية ثانويا في فرنسا ولهذا فقد اتجهو بفكرتهم لإصلاح الملوك إلى فرديك ملك بروسيا، وكاثرين ملكة روسيا اللذين مالا إلى التسامح، وأظهرا اهتماما بالإصلاح العقلى للحياة السياسية، والقانونية، والاقتصادية.

فردريك الثانى: ملك بروسيا

فردريك الثانى (الأكبر) ملك بروسيا (١٧١٦ ـ ١٧٨٦) داعب خياله عدد من فلاسفة التنوير، في عام ١٧٣٦ وكان لا يزال الأمير على عرش بروسيا كتب هجوما على ما كان يظن بصفة عامة أنه رواقية الفلسفة السياسية عند ماكيافيلى، وبرهن على اهتمامه بالفن، والموسيقى، والشعر، وكان فردريك قد بدأ المراسلة مع قولتير، ولقد كان قولتير مهتما بأن يعرف أصدقاؤه أن فردريك هو الذى بادر بالمراسلة.



فى صيف عام ١٧٥٠ أدار قولتير ظهره لباريس (التى لن يعود لزيارتها إلا بعد عودته المظفرة فى السنة الأخيرة من حياته) وبدأ ثلاث سنوات من الإقامة فى بلاط الملك فردريك الأكبر ، ولقد تحرر من الوهم عندما اكتشف أن الملك فردريك لم يقدر كثيرا أفكاره السياسية والفلسفية ،والواقع أنه لم تكن هناك خدمة تسدى إليه أفضل من إسعاد فردريك، وتصحيح أشعاره الفرنسية وامتداحها.

كاثرين العظمى: ملكة الروسيا

كاثرين الثانية (١٧٢٩ ـ ١٧٩٦) التى اعتلت عرش روسيا عام ١٧٦٦ كانت لها آراء أشد رحابة؛ فقد أبدت تصميما لإحداث تغييرات كثيرة مطلوبة فى البنى الروسية الاجتماعية والسياسية، وكانت قد تأثرت بمونتسكيو، وبالمنظر القانونى الإيطالى سيزار بيكاريا (١٧٣٨ ـ ١٧٩٤) واهتمت اهتماما عميقا بما تم إنجازه فى «الموسوعة».

وفى منتصف الستينيات (١٧٦٠) كان ديدرو على وشك الانتهاء من الموسوعة، وكان قد تلقى عددًا قليلا من المميزات والشرف كما مر بحقبة مظلمة من الشك العميق.



وبعد ذلك ببضع سنين عمل ديدرو ملحقًا ثقافيا غير رسمى عند الإمبراطورة كاثرين، وفي عام ١٧٧٣، أغرته الإمبراطورة بأن يقوم برحلة طويلة إلى سان بطرسبرج، وهي الرحلة الوحيدة ذات المغزى التي قام بها ديدرو خارج فرنسا.

صورً ديدرو وضعه في روسيا على أنه وضع رجل أرسل عبر أوروبا لإرشاد الملكة، والقيام بدور سقراط مع القبيادس مع الملكة كاثرين، لقد كان تحقيق تخيلاته أشبه بالحلم؛ فقد اعتقد مثل غيره من مفكرى التنوير - أن التقدم الاجتماعي لابد من أن يبدأ من أعلى، وأن على المصلحين أن يظفروا برضا الملك « فإلى مَنْ ينبغي أن يقدم الفيلسوف نفسه بقوة..» وما كتبه في «صفحات ضد الطاغية» عام ١٧٦٩ «ما لم يكن إلى السيد؟»



كانت مجرد شائعات تلك التي تقول إن الإمبراطورة كانت تضع طاولة بينها وبين ديدرو لتحمى نفسها من تلميحاته النشطة.

إرشادات للإمبراطورة

سعى ديدرو إلى أن يضرم من جديد الطموحات التى استحوذت على هذه المرأة الهائلة العظيمة ، لكنها كانت من الذكاء والثقة بالنفس حتى أنها لم تتأثر بنصائحه. ولقد كتب ديدرو، فيما بعد، تفصيل مناقشاتهما معا.





الفلاسفة لن يشكلوا أبدا فرقة دبنية

"علينا أن لا نخشى أن يضر أى رأى فلسفى بديانة الدولة، على الرغم من أن براهيننا تصطدم مباشرة بأسرارنا، فلا شىء من حيث الغرض لأن الأسرار لا يوليها الفلاسفة المسيحيون احتراما أقل، وهم يعرفون جيدا أن موضوعات العقل وموضوعات الإيمان من طبيعتين مختلفتين أتم الاختلاف.

لن يشكل الفلاسفة أبدًا فرقة دينية؛ وسبب ذلك هو أن كتاباتهم لا تتجه إلى الناس العاديين بما أنهم هم أنفسهم يخلون من الحماس.

لو أننا قسَّمنا الجنس البشرى عشرين قسما، فسوف نجد أن ١٩ قسما منها يشتملون على أشخاص يقومون بالعمل اليدوى، ولا يعرفون أبدا أن هناك شخصا يسمى «مستر لوك»، وفي القسم العشرين المتبقى سنجد عددًا قليلاً من القراء، ومن بين هؤلاء نجد نسبة عشرين شخصا يسلون أنفسهم بالقصص الرومانسية إلى واحد يدرس الفلسفة، فالقسم المفكر من الجنس البشرى محصور في نطاق عدد ضئيل جدا وهؤلاء لن يزعجوا السلام والطمأنينة في العالم

لا مونتنى، ولا لوك ولا بايل، أو إسبنوزا أو هوبز أو لورد شافتسبرى، ولا كولينز، أو تولاند _ أشعلوا نيران الفتنة والشقاق فى بلادهم، فقد كان ذلك بصفة عامة من اختصاص رجال الدين الذين يتوقون فى البداية لرئاسة أحزاب دينية، لكن ماذا أقول؟ إن جميع أعمال الفلاسفة المحدثين إذا ما وضعت معالن تثير على الإطلاق تلك الفتنة التى أثارها الجدل بين الفرنسيسكان حول قلنسوة الراهب وأكمام ثوبه...».

«عن مستر لوك» بقلم ڤولتير في «رسائل فلسفية» من إنجلترا (١٧٣٣). كتب فر دريك الأكبر إلى ڤولتير يقول:

«مبنى الخرافة بدأت أسسه تترنح وتميل إلى السقوط، وسوف تكتب الأمم فى تاريخها أن قولتير كان المثير والمحرض على الشورة التى نشبت فى عقول الناس إبان القرن الثامن عشر... ».



الكنيسة الكاثوليكية فى فرنسا

الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا أصابها مرض خطير، فقساوسة الأبرشيات يعيشون في فقر مدقع، يؤدون عملهم دون مساعدة من رؤسائهم، في حين أن الأساقفة وهم في العادة من أسر نبيلة يعيشون في قصور فخمة، والكثيرون منهم أهملوا واجباتهم وتركوا أحرارا في اعتناق معتقدات أرثوذكسية.



فالرهبان الفاسقون الماجنون ، والراهبات الشهوانيات، والأساقفة العاجزون جنسيا، مصابون بأمراض جنسية، ورئيسات الأديرة يمارسن السحاق ويستسلمن «لجنون الرحم». وكان الكاهن هدف سهلا للوشاية ، وكثيرًا ما ظهر في الأدب المكشوف الذي انتشر في عصر التنوير.

عصر التنوير بوصفه عصر الإيان

الهجمات المتكررة على سلطة الكنيسة الكاثوليكية بقيادة فلاسفة التنوير يمكن أن تعطى الانطباع بأنه كان هناك موقف قوى، بصفة خاصة، ومزائج مكافح ومناضل إبان عصر التنوير، والواقع أن الأمم المختلفة في أوروبا، في القرن الثامن عشر، رأت أن مؤسسات الدولة تظفر بالسلطة والنفوذ على حساب الكنائس القائمة سواء أكانت كاثوليكية أم بروتستانية.

وسوف يكون من الخطأ أن نرسم صورة للقرن الثامن عشر على أنه القرن الذى كان فيه الإيمان في حالة دفاع مستمر ضد المسيرة المتقدمة الظافرة للعقل. لقد شهد عصر التنوير أيضا تطور حركات دينية قوية.



⁽۱) الميثودية Methodism : طائفة بروتستانتية أسسها چون وزلى Methodism : مام ۱۷۹۱ ـ ۱۷۹۱) عام ۱۷۶۰ في محاولة لإحياء كنيسة إنجلتسرا وهي تؤكد على الأخلاق الفسردية والمسئولية فردية وجماعية . (المترجم)

⁽٢) الحسدية أو الحصيدية Hasidism: هي مذهب في الساطنية اليهودية يحاول العودة إلى النقاء الأول وعدم التأثر بديانات الأغراب وعاداتهم .(المترجم)

الضرورة الاجتماعية للدين

هناك حكاية ظريفة - من المحتمل أنها منتحلة - انتشرت انتشارا واسعا تقول إن قولتير كان قد دعا مجموعة من فلاسفة التنوير إلى منزله في فرنى للسمر. وكانت هذه المجموعة تتحدث بحرية وبصراحة عن الإلحاد، وفجأة طلب قولتير من الجميع الصمت كما طلب من الخدم الخروج من الغرفة، ثم برر هذا الحذر فيما بعد بسؤال: « أتريدون أن تقطع حناجركم الليلة؟»



وضع الخوف من جهنم

على الرغم من أن قولتير وكثيرين غيره من فلاسفة التنوير شكوا فى الحقائق التى يدافع عنها اللاهوتيون، فإنهم رغم ذلك شعروا بأن الدين من المحتمل أن تكون له ضرورة اجتماعية، فالخوف من جهنم والعقاب الأزلى لا يزال يعمل كأداة مؤثرة فى الضبط الاجتماعي، كما لاحظ إدوارد جيبون (١٧٣٧ ـ ١٧٩٤) فى كتابه: «اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها» عام ١٧٧٦ (١).

النماذج المختلفة من العبادة المنتشرة في العالم الروماني اعتبرها الشعب كلها صحيحة على قدم على قدم المساواة ، واعتبرها الفلاسفة كلها زائفة، واعتبرها الحكام كلها مفيدة على قدم المساواة.



⁽١) ترجمه إلى العربية لويس إسكندر وراجعه أحمد نجيب هاشم وأصدرته الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر عام ١٩٦٩ . (المترجم)

الكنيسة، والدولة، والحقوق المدنية

كان التسامح الدينى يصعب على العديد من الحكام إنجازه من الناحية الرسمية؛ فالغالبية العظمى من الولايات يحكمها ملوك يستمدون مشروعية حكمهم على الأقل في جانب منه من ولائهم لكنيسة معينة. فملك فرنسا الذي كان رعاياه يشكلون عددا كبيرا من البروتستانت، يقسمون في أثناء حفل التتويج أن يستأصلوا الهرطقة البروتستانية، وملك إنجلتر كان الرأس الدنيوي للكنيسة، وملك بروسيا كان الأسقفى الأعلى في الكنيسة اللوثرية.



أصدر الإمبراطور چوزيف الثاني في عام ١٧٨٢ منشور التسامح الذي أعطى ليهود النمسا عددا من الحريات المدنية المهمة.

⁽۱) ماريا تيريزا (۱۷۱۷ ـ ۱۷۸۰): ارشيـدوقه النمـسا وملحه هينغـريا وبوهيميـا، زوجه الإمبراطور فرنسيس الأول، ووالدة مارى أنطوانيت، ورثت عرش أستراليا بعد وفاة أبيها . (المترجم)

^{. (}٢) چوزيف الشانى (١٧٤١ ـ ١٧٩٠): ملك ألمانيا (١٧٦٤ ـ ١٧٩٠) ورأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة (١٧٦٥ ـ ١٧٦٥) ابن فرانسيس الأول وماريا تيريزا، يعتبر أحد الطغاة المستنيرين في القرن الشامن عشر: ألغى القنانة، وأصلح نظام الضرائب، ونشر الشعليم، ورفع القيود عن التجارة. (المترجم)

اعتلى فردريك الثانى العرش فى عام ١٧٤٠ السنة نفسها التى اعتلت فيها ماريا تريزا العرش، وعلى الرغم من أن فردريك كان رسميا رأس الكنيسة اللوثرية، فإنه شخصيا كان رجلا ماسونيا غير مؤمن، ولقد حدد دوره بأنه الرابطة بين الجماعات الدينية المختلفة فى بروسيا، إلى الحد الذى جعله يفرض غرامات على بناء كاندرائيات كاثوليكية جديدة فى العاصمة برلين عام ١٧٤٧. ولقد منعت بحوث الهرطقة، والمناظرات الدينية العامة، وفى عام ١٧٥٠ منح اليهود فى بروسيا حقوقا جديدة.



موسى مندلسون (١٧٦٨ ـ ١٧٨٦) مفكر وكاتب يهودى، نشأ فى بيئة فقيرة لكنه أصبح شخصية لامعة فى عصر التنوير فى ألمانيا، وكان هو نفسه ثورة أثرت فى المجتمع المسيحى فى برلين وجعلته يراجع موقفه من اليهود، لقد أمد مندلسون صديقه كاتب الدراما جوتهولد لسنج (١٧٢٩ ـ ١٧٨١) بنموذج لمسرحيته «ناتان الحكيم».

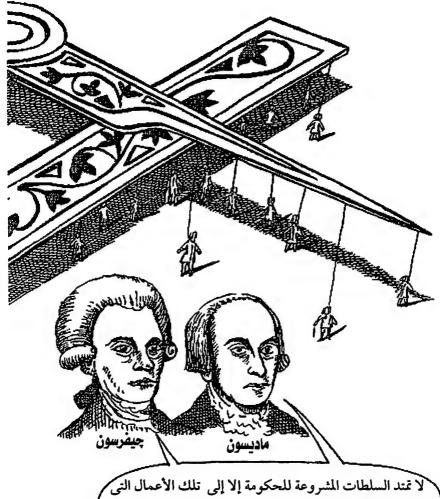
الماسونية

فى عام ١٧١٧ شهدت لندن إنشاء أول محفل ماسونى فى إنجلترا. ولقد حقق الماسونيون أهمية ملحوظة خلال القرن الشامن عشر، ويرجع جانب من نجاحهم إلى اشتراك الأرستقراطيين، بل أمراء من أمثال فردريك الكبير ملك بروسيا، وفرانسيس الأول ملك النمسا، وكان بنيامين فرانكلين و قولتير _ لبعض الوقت _ أعضاء فى محفل



كانت الماسونية خليطًا من الشعائر الصوفية السحرية والدنيوية، والمثل العليا الكلية مثل: الإخاء والمساواة، والتسامح الدينى، والعقل، إلا أن الماسونيين أدينوا من البابا بندكت الرابع عشر عام ١٧٥١، كما كانت موضع ريبة سياسية في الولايات الألمانية.

عندما استقر آباء الثورة الأمريكية _ ومعظمهم من الماسونيين _ على مسوَّدة الدستور الأمريكية للولايات المتحدة لم يذكروا الله بكلمة واحدة، فتوماس چيفرسون (١٧٤٣ _ ١٧٤٣)، وچيمس ماديسون (١٧٥١ _ ١٨٣٦) سعيا بصفة خاصة إلى استبعاد الدين من الحياة العامة والسياسية.



لا تمتد السلطات المشروعة للحكومة إلا إلى تلك الأعمال التى تؤذى الآخرين فحسب، لكن لا يؤذيني في شيء أن يقول جارى إن هناك عشرين إلها، أو يقول لا يوجد إله قط، فلا هذه ولا تلك تسرق جيبي أو تكسر ساقي.

صانع الساعات العظيم

يقترب عصر التنوير شيئًا فشيئًا من التوحيد بين الله وقوانين الطبيعة، فهو انتظام الطبيعة الذي كشفت عنه علوم نيوتن، فهى التي زودتنا بأعظم تجل يوثق به للألوهية، فالكون كله بجماله، واتساعه، وتصميمه المحكم، يشهد بحضور الإله، ومهارته الفائقة فهو مثل الساعاتي العظيم، خلق العالم، ووهبه قوانين ثابتة لا تتغير، لكى تسيره ثم تركه يسير.

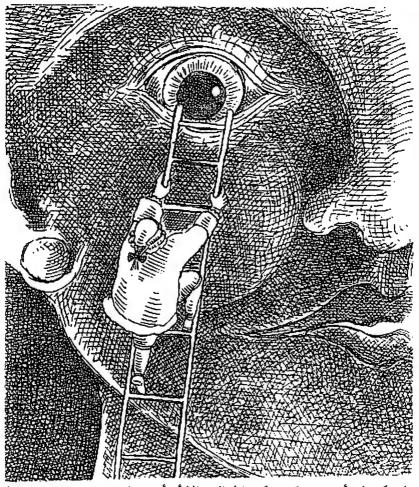


مذهب الشلك عند ديفيد هيوم

لقد كانت المشكلة هى أن التراث المسيحى يبحث عن برهان على ألوهية المسيح عن طريق المعجزات التى شهدت بها الأناجيل، فالمعجزات مثل قيامة ألعازر بعد موته، أو فكرة القيامة (أو البعث) نفسها، هى كلها تتورط فى طرح قوانين الطبيعة نفسها التى كان الكثيرون فى عصر التنوير شغوفين فى التوحيد بينها وبين الله. ولقد ذهب ديفيد هيوم (١٧١١ ـ ١٧٧٦) ـ الشخصية الرئيسية فى عصر التنوير فى أسكتلندا ـ أبعد من معظم مفكرى ذلك العصر.



كان ديفيد هيوم صانع معظم الهجمات المروعة ضد عقلانية الإيمان بالله، ربما أكثر من أى فيلسوف آخر، وكان عدد من الفلاسفة قبل هيوم قد اتهموا بالإلحاد،أما هيوم فقد كان أول فيلسوف عظيم يعترف بذلك، ولقد حاول أصدقاؤه إقناعه بعدم نشر كتابه الأول: «محاورات في الدين الطبيعي» (١) (عام ١٧٧٩) إبان حياته.



لم تكن لى أى حبحة مع فكرة الخالق، إلا أن أى عبارة تدعى وصف خصائصه وصفاته لابد من أن تكون - قطعا - عبارة غير منطقية؛ فلا يمكن الدفاع عن الإيمان بطريقة عقلية على الإطلاق.

⁽١) ترجمه الدكتور محمد فتحي الشنيطي، ونشرته مكتبة القاهرة الحديثة عام ١٩٥٦. (المترجم)

رسالة عن الطبيعة البشرية

اكتىملت رسالة هيوم عن «الطبيعة البشرية» (١٧٣٩ ـ ١٧٤٠) عندما بلغ السادسة والعشرين من عمره، وكان عنوانها الفرعى يصفها بأنها: «محاولة لإدخال منهج الاستدلال التجريبي في موضوعات أخلاقية»، فهي تمد وتطبق السيكولوجيا التجريبية التي كان چون لوك رائدا لها.



كان مذهب الشك عند هيوم متطرف الدرجة أنه هدد بتقويض المفهوم نفسه الذى يستند إليه العلم نفسه ؛ وأعنى به مفهوم: السببية. فإذا أخذنا مثال كرة البلياردو التى يقذف بها على طاولة البلياردو، وهو يشير إلى أننا نستطيع تمييز السبب عن النتيجة، لكننا لا نستطيع أن نختبر «السببية».

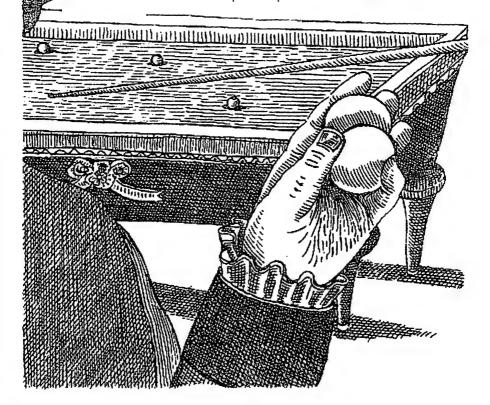
فنحن نشاهد حركة كرة البلياردو الأولى (أو السبب إن شئت) وهي تندفع بأقصى سرعة نحو الكرة الثانية بعد أن تكون قد



مذهب الشك عند هيوم ليس فقط تهديدا لوحدة العالم الخارجي، بل عالم التجربة ذاتها، و «الذات» تتجزأ شذرات في تأملات هيوم المرعبة، فهي تعرض نفسها لحزمة من الإدراكات الحسية، وترتبط كل تجربة جزئية بلحظة جزئية من الزمان، ولحظة بعد ذلك تخلق انطباعا مختلفا، ولا شيء يربط الإحساسين معا إلا العادة، «فالذات» ليست سوى فكرة مختلفة.

أين أنا، أو ماذا أكون؟ من أى الأسباب أستمد وجودى، وإلى أى الحالات سوف أعود؟.. أنا مرتبك مع كل هذه الأسئلة وبدأت أتخيل نفسى فى حالة يرثى لها، يملأنى ظلام عميق، محروم تماما من أى عضو وأية ملكة.

الفيلسوف الإنجليزى برتراند رسل (١٨٧٢ ـ ١٩٧٠) يعلق على ذلك بقوله فى الأجزاء المتأخرة من الرسالة نسى هيوم كل ما يتعلق بشكوكه الأساسية ، وكتب مثل كثيرين من فلاسفة الأخلاق المستنيرين فى عصره، مطبقا على شكوكه العلاج الذى أوصى به، أعنى «الإهمال وعدم الاهتمام».



موسيقي عصر التنوير

مع ازدیاد الحفلات الموسیقیة العامة، وازدهار دور الأوبرا، قدَّمت هذه بدیلا عن الرعایة التقلیدیة التی کان یقوم بها البلاط والکنیسة. و کان للموسیقین الإیطالین من أمثال أنطونیو قیقالدی (۱۹۷۸ - ۱۷۲۱) (۱) ودمینیکو سکارلاتی (۱۹۸۵ - ۱۷۷۷) (۲) القیادة المبکرة. کان قیقالدی غزیر الإنتاج بالنسبة للموسیقی الدینیة والأوبرا بما فی ذلك أکثر من ۵۰۰ کونشرتو، أما سکارلاتی الذی کتب أکثر من ۵۰۰ سوناتا من أجل لوحة المفاتیح فقد کان ابن ألسندرو سکارلاتی (۱۹۹۰ - ۱۷۲۰) (۳) مسؤسس



⁽۱) قَيقَالدى (أنطونيو) (١٦٧٨ ـ ١٧٤١): مؤلف موسيقى وعازف كمان إيطالى درس الموسيتى على أبيه، والمتحق بسلك الكهنوت عام ١٧٠٣ . كان غزير الإنتاج إلى حمد بعبد فقد وضع نحوا من خمسين أوبرا، وِالف أربعمائة كونشرتو أشهرها أربع تعرف باسم "القصور الأربعة». (المترجم)

⁽٢) سكارلاتي. ألسَّندرو (١٦٦٠ ـ ١٧٧٥): مؤلف موسيقي إيطالي يعتبسر رائد الأوبرا الحديشة ومؤسسها. وأحد عمالقة الموسيقي العالمية. (المترجم)

⁽٣) ألسندرو سكارلاتى (١٦٦٠ ـ ١٧٢٥) مؤلف موسيقى إيطالى يعتبر رائد الأوبرا الحديثة ومؤسسها وأحد عمالقة الموسيقى العالمية وضع ١٥٠ أوبرا وعددا من الألحان الدينية. (المترجم)

مدرسة نابليون في الأوبرا. وفي عام ١٧٣٥ تقاعد جيوفاني باتستا برجوليزي (١٧١٠ ـ ١٧٣٦) (١) الذي عرف أنه سرعان ما سيموت واعتزل في دير ليكتب «الأم الثكلي ... Stabat Mater وهي قطعة حساسة من الموسيقي الدينية جعلته شهيرا. وفي عام ١٧٥٧ مثلت له أوبرا كوميدية هي «السيدة ـ الخادمة» التي أشعلت في باريس نيران المعركة المعروفة باسم «حرب المهرجين» بين المؤيدين للجوانب التي تستحق الاحترام في الأوبرا الإيطالية الجديدة وأنصار الأسلوب الفرنسي الكلاسيكي في تراث جان ـ بابتست لولي (١٦٣٠ ـ ١٦٨٧) (٢)، الذي كان ممثله الأساسي چان ـ فيلب رامو المقالات الموسيقية للموسوعة، كان أيضًا مؤلفا لبعض الأوبرات الإيطالية الناجحة مثل «عرَّاف القرية» ، وكان دفاع روسو عن المذهب الطبيعي في الأوبرا مع الموسيقي التي تخدم العمل الدرامي ـ هو الذي طورّه كريستوف جلوك (١٧١٤ ـ ١٧٨٧) الذي عمل قي باريس وڤينا.

وكان كثير من الأعمال بطبيعتها دينية مثل «آلام المسيح وفق إنجيل متى» (عام 1770) لـ . 700 باخ 1700 مثل (1770) لـ . 700 باخ وج .س. باخ من أهم مثل «كونشرتو براندنبرج عام» (1771) أصبح أبناه 100 .C. P. E. باخ وج .س. باخ من أهم الموسيقين في القرن الثامن عشر.

⁽۱) برجوليزى (جيوفانى باتستا) (۱۷۱۰-۱۷۳٦): مؤلف موسيقى إيطالى أصيب بالسل فمات فى السادسة والعشرين من عمره. وضع عددًا من الألحان الكنسية ولكن شهرته تقوم على أعماله فى حقل الأوبرا. (المترجم)

⁽٢) مؤلف موسيقى وعازف إيطالى الأصل أقام بفرنسا وأشرف على تكوين أوركسترا يـضم أربعة وعشرين عازفا للآلات الوترية. (المترجم)

⁽٣) يوهان سباستيان باخ (١٦٨٥ - ١٧٥٠): يختتم عصر الباروك في عالم الموسيقي، كتب الكثير من المطبوعات الموسيقية الدينية مثل: «آلام السيد المسيح وفق إنجيل القديس متى» و موسيقى القداس، وغيرها. (المترجم)

فردرش هيندل (١٦٨٥ ـ ١٧٥٩) (١) وصل إلى إنجلترا عام ١٧١٠ في السنة التي تأسست فيها دار الأوبرا في كوڤنت جاردن في لندن، وكان هيندل قد استقر وضعه كموسيقار ألَّف خمسين أوبرا من الأسلوب الإيطالي، كما كتب أيضا عشرين من الأوراتوريو Oratorios (٢) وكان منها المسيح المنتظر التي مثلت لأول مرة في دبلن عام ١٧٤٢ وكانت من أشهر أعماله، كما كتب موسيقي للاحتفالات الملكية، وسخر چون چاى (١٦٨٥ ـ ١٧٣٢) (٣) من موضة الأوبرا الإيطالية في مسرحيته «أوبرا الشحاذ» عام ١٧٢٨ التي جسدت أغاني الشارع الشعبية في ذلك الموقت.

ظل فرانز چوزیف هایدن (۱۷۳۲ ـ ۱۸۰۹) (٤) علی مدی ثلاثین عاما یستخدمه الأمیر إیسترهازی کتب فیها ۱۰۶ سیمفونیات، و هیما و ۲۰ سوناتا للبیان و استرهازی کتب فیها ۱۰۶ سیمفونیات، و استرهازی کتب فیها



⁽۱) جورج فردرش هيندل (۱٦٨٥ ـ ١٧٥٩): مؤلف موسيقى ألمانى ضاق ذرعا ببلاط أمير هانوڤر بألمانيا فرحل إلى إيطاليا ومنها إلى لندن عام ١٧١٠ التى أحبها وشعر أنه يستطيع أن يؤدى فيها دورا في خلق الأوبرا خلقا متطورا وكتب كثيرا من الأوبرا منها أوبرا «يوليو قيصر في مصر». (المترجم)

⁽٢) أوراتوريو Oratorio : لون من التأليف الموسيقى نشأ حوالى عام ١٦٠٠ ويتكون من نص دينى مسهب أعد إعدادًا دراميا ويشترك فى أدائه المغنون الفرادى والكورال، ولا يحتاج إلى تمثيل ومناظر بل يؤدى فى الكنيسة تلاوة وإنشادا . (المترجم)

 ⁽٣) چون جاى (١٦٨٥ ـ ١٧٣٢): شاعر وكاتب مسرحى إنجليزى تمتع فى عصره بمكانة مرموقة، أشهر
 آثاره المسرحية «أوبرا الشحاذ» عام ١٧٢٨ ، وقد صور فيها التفسخ الخلقى فى المجتمع الإنجليزى .
 (المترجم)

⁽٤) فرانز چُوزیف هایدن (۱۷۳۲ ـ ۱۸۰۹): موسیقار نمساوی بدأ فی التألیف الموسیقی وهو فی الثامنة من عمره، وفی نهایة حیاته کان قد قدّم أعمالا فی مختلف أنواع التألیف الموسیقی. (المترجم)

روسو المتوحش

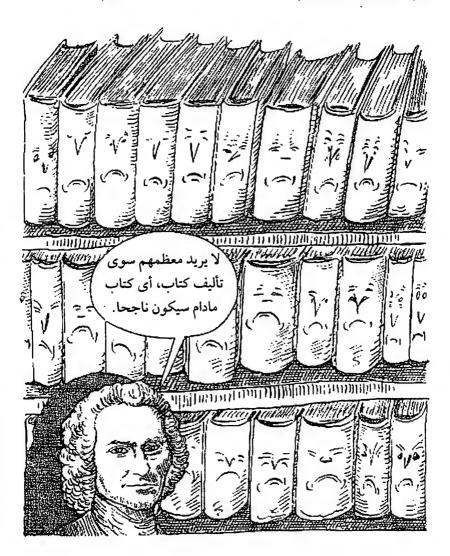
حُول روسو نفسه إلى عدو لدود «للتكلف» بكل أشكاله، ولم تكن عداوته للأغنياء واضحة فحسب (مما أخاف ڤولتير) بل امتدت إلى كثير من أتباعه من فلاسفة التنوير، وهم يستعرضون بضاعتهم العقلية.



بدأ روسو في الخمسينيات (١٧٥٠) يخرج شيئًا فشيئًا من دائرة التعاطف مع جماعة هولباخ، أو باريس بصفة عامة، وكانت هناك معارك ساخنة «مع موسوعات» أخرى، «لقد سئم من رجال الصالونات والحفلات وملَّ من أولئك الذين يريدون استعراض أنفسهم»، وشعر بالنضيق من «المنشورات، والبيانو القديم، ولعب الورق، والكلمات المعسولة الغبية، ورواة الحكايات ومعدى حفلات العشاء الفاخر» (١٧٥٦).

رحلة إلى الباطن

"لقد التقيت برجال كثيرين تعلموا في تفلسفهم أكثر مني، لكنهم في تفلسفهم ظلت فلسفتهم خارجية عنهم، يرغبون في أن يعرفوا أكثر من الآخرين، وهم يدرسون أعمال الكون، كما لو كانوا يستطيعون دراسة آلة عثروا عليها بسبب حب استطلاعهم المحض، ودرسوا الطبيعة البشرية ليتحدثوا عنها بلغة العارف بموضوعه، وليس لكي يعرفوا أنفسهم، ويوجهوا مجهوداتهم لإرشاد الآخرين، وليس لتنوير أنفسهم من الداخل...».



اعترافات روسو

يمثل روسو رجلا أسكره تنوير بديل، وهو رجل يصل إلى جسمهور عريض؛ لأنه جمع أفكاره ووضعها في رواية من أكثر الروايات رواجا هي «هلويز الجديدة» في عام ١٧٦١، ثم في رسالة تربوية تقرؤها كما لو كنت تقرأ قصة هي «إميل» عام ١٧٦٢ وكان جمهور القراء شغوفا بقصة أخرى هي قصة حياته.

وفى يناير عام ١٧٦٢ استقر رأى روسو على أن يعرض نفسه على شكل سلسلة من الرسائل إلى «ماليشرب» وهى التى شكلًت فيما بعد نواة كتابه «الاعترافات» (عام ١٧٨١)



كان فلاسفة التنوير جماعة علمانية اجتماعية مهذبة ، إلا أن روسو كان دائما يحترق بنيران دينية ، وكان فلاسفة التنوير ينظر الواحد منهم إلى الآخر في صراع لتحديد الدفاع عن شريعة جديدة للفضيلة التي تكون حديثة وعامة. أما روسو فقد كان ينظر إلى الضمير على أنه المرجع الوحيد في مسائل الأخلاق.

ر ديدرو صديقه من مثل هذا النوع من الذاتية.

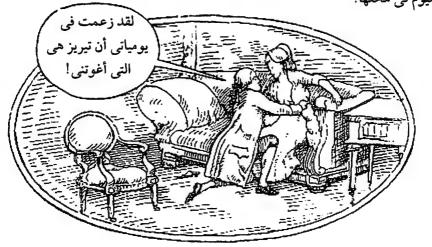


عنى روسو عناية فائقة بوجوده الباطنى، وذلك دليل على استعداده الطبيعى لجنون غير أن الشخص المصاب بجنون العظمة يشعر أيضًا بالاضطهاد، وإن كان روسو ني بالفعل من الاضطهاد ثم جاء جنون العظمة ليزيد الأمر سوءا، ففي لحظة من تكان منزله يقذف بالحجارة، وكان يتخذ ملجأ وملاذا منزل سان بيير، إلا أن بيرن طردته.

ثم بعد ذلك، في باريس عرض عليه ديڤيد هيوم صاحب القلب الطيب المساعدة بأن يعثر له في إنجلترا على مكان يلجأ إليه.



لم تلحق تيريزا - زوجة روسو - به في لندن إلا فيما بعد. وعندما عرف هيوم أن مرافقها في السفر فاسق شهير هو چيمس بوزويل (كاتب سيرة دكتور جونسون) ارتعب من حادثة «قاتلة تمس شرف صديقنا» لقد انتزعناها من فم فحل الخيل، وكانت مخاوف هيوم في محلها.



الرومانسى الأول

عندما فسر روسو لـ «ماليشرب» قال له: «لقد فتشت عن مكان برى فى الغابة» فى مكان فى عزلة هائلة ضاعت روحه.. «لا أفكر، ولا أستدل، لكنى أشعر بنفسى بضرب من اللذة الحسية.. فى تفكك جوهر الكون،.. نشوة حلوة وعميقة تمسك بالحواس حتى أنك تفقد نفسك، فى لون من السكر اللذيذ، فى ذلك النظام البديع الذى توحد نفسك معه، عندئذ تهرب منك جميع الأشياء الحزينة بحيث لا ترى ولا تشعر إلا بالكل».



آدم سمیث (۱۷۲۳ ــ ۱۷۹۰)

آدم سمیث ـ مثل صدیقه دیقید هیوم ـ شخصیة رئیسیة فی التنویر فی اسكتلندا. كان الطفل الوحید فی أسرة تعیش فی ظروف جیدة فی «كیركالدی» وهی قریة علی شواطئ «فیرث فورث» كان والده موظفا فی الجمارك، توفی قبل ولادته بأشهر قلیلة، فظل آدم قریبا من أمه طوال حیاته. وقبل أن يتم الرابعة من عمره سرقته عصابة من العجر، ومضی بعض الوقت قبل العثور علیه.

ولقد التحق سميث بكلية باليول بجمامعة أكسفورد كطالب منحة عام ١٧٤٠ ، لكنه وصف الجامعة بأنها «غارقة في المحظورات والتحاملات المجحفة».



صادرت سلطات الجامعة نسخة آدم سميث من كتاب ديقيد هيوم الذي كان قد نشر حديثا وعنوانه: «رسالة عن الطبيعة البشرية» عام ١٧٣٩، الذي كان قد أعطاه له أستاذه في جلاسجو الفيلسوف: فرانسيس هتشسون (١٦٩٤ ـ ١٧٤٦).

وعندما عاد آدم سميث إلى اسكتلندا ألقى سلسلة من المحاضرات العامة فى الأدب الإنجليزى، وكان الموضوع جديدا تماما، على جمهور يتألف من مائة من المواطنين، دفع كل واحد منهم جنيها إنجليزيا، ثم ألقى فى عام ١٧٥٠ ـ ١٧٥١ محاضرة عامة، فى الاقتصاد، هو موضوع لم يسمع عنه قط فى جامعة أكسفورد ولا فى قاعاتها التى تتظاهر بالتقوى والصلاح، ولقد منحت هذه المحاضرات آدم سميث كرسيا فى جامعة جلاسجو، أولا أستاذًا للمنطق، ثم بعد ذلك أستاذًا للفلسفة الأخلاقية.

وكان أندرو كوشران، رئيس مجلس مدينة جلاسجو، قد أسس لتوه ناديا للاقتصاد، وسجًّل سميث عضوًا فيه.



نظرية عن المشاعر الأخلاقية

كان أول كتاب لـ «سميث» هو «نظرية عن المشاعر الأخلاقية» عام ١٧٥٩ وهو بحث قانون في فلسفة الأخلاق: طبيعتها وسيكولوجيتها، وهو يبين طريقة سميث في التفسيرات البسيطة للمشكلات المعقدة، فهو يصف المشاعر الأخلاقية بأسلوب بسيط من الكلمات. فهناك «رجل داخلى» ومشاهد محايد داخل كل منا يصدر الأحكام على كل ما نفعله من وجهة نظر الآخرين.



كتب ديڤيد هبوم من لندن ليروى نجاح كتاب صديقه.





تقاعد سمیث من کرسی جامعة جلاسجو لکی یعمل معلما خصوصیا للشاب دوق «بوکلش» وبصفة خاصة لیصحب الدوق فی جولة کبیرة فی أوروبا (۱۱). و کذلك مقابلة فولتیر فی جنیف، وصدیقه دیقید هیوم فی باریس، وکان سمیث قد قیده فرانسوا کینای (۱۲۹۶ ـ ۱۷۷۶) فی المقابل الفرنسی للنادی الاقتصادی السیاسی. وکان کینای طبیب الملك، ویقیم فی فرسای عن طریق مدام دی بجبادور.



ولقد أصبح تلامذة كيناى فى الاقتصاد مشهورين فيما بعد باسم «الفزوقراط» الذين ذهبوا إلى أن الإنتاج ـ وليس التبادل ـ هو الذى يخلق الشروة والفائض المتاح لـلتراكم. ولقد شعر آدم سميث بأنه فى بيته تماما وواصل العمل فى كتابه الكبير: «ثروة الأمم».

⁽١) Grand Tout: رحلة تعليميـة في أهم أنحاء أوربا كان يقوم بها شبــاب الأشراف الإنجليز في القرن الثامن عشر. (المترجم)

ثروة الأم عام ١٧٧٦

يفتتح كتاب آدم سميث «ثروة الأمم» بمثال شهير عن مصنع دبابيس يقوم فى جلاسجو على أعمال الحديد التى تسمى «مصنع المسامير»، وقد استمتع بزيارته عندما كان طالبا فى المدرسة، ولقد مكن تقسيم العمل عشرة من العمال من إنتاج ٤٨,٠٠٠ دبوس فى اليوم الواحد.



لم يستحسن سميث تدخل الحكومة فيما رأى أنه الدينامية الطبيعية للعرض والطلب، فالتجارة الحرة هي حبجر الزاوية في الاقتصاد السياسي عنده، ولقد قدم كتابه حجب الاستبعاد التعريفة الجمركية والرسوم، والاحتكارات، وتشجيع مشروعات السوق الحرة من جانب الأفراد، وفي هذه النقاط كان سميث على وفاق مع سياسة «دعه يعمل، دعه يمر» التي دافع عنها الفزوقراط.

اليد غير المرئية

بر سميث أن علاقات السوق تشجع حرية الأفراد كما تعمل على حرية الأمم، ن تفاعل السوق؛ أى عملية البيع والشراء، يصبح العامل الفقير حرا فى الأجور، وأن يترك الظروف الصعبة ويبحث عن ظروف أفضل.



كان العمال كأفراد والطبقة العاملة بالكامل معانون من زيادة في التعامل هم مع ذلك يتمتعون بتحسن مطلق في مستوى معيشتهم، وعلى ذلك فإنه من أنه يقع على عانق الأفراد السعى لتحقيق مصالحهم الخاصة، فإن النظام وجود يد خفية غير مرئية تقدم مصالح المجتمع، ويتصالح التفاوت مع مؤن كافية للفقراء.

سميث و روسو

أدرك سميث أن هناك جانبا مظلما فى تقسيم العمل، وبما أن العامل كان محصورا فى بعض عمليات غاية فى البساطة، فلابد له من أن يصبح فى النهاية «غبيا وجاهلا بمقدار ما يمكن للموجود البشرى أن يصبح كذلك». وتفسيره لانتزاع الجانب الإنسانى واضح للغاية كأى تفسير حديث للاغتراب الصناعى.



لو أن الناس اختاروا لظلوا على مسافة من «المنحدر الوعر للمجتمع» عن طريق حكمهم على سلوكهم من منظور الهيمنة للمشاهد غير المتحيز، وبالطريقة التي سبق أن لخصها في كتابه «نظرية عن المشاعر الأخلاقية».

سميث وروسو يمثلان معا رواية التاريخ البشرى الذى تتشابك فيه الأخلاق والاقتصاد، انتقال الجنس البشرى من البساطة المتوحشة إلى العالم الحديث: عالم الملكية الخاصة والتكلف واللامساواة

لقد تصور سميث «حالة الطبيعة» الأصلية حالة من الندرة. فالحرية البشرية لا تنتج إلا من التطور التاريخي الحلزوني الذي يؤدي فيه التعاون والتبادل إلى تقسيم العمل وخلق الفائض.



آدم سيمث عن السوق في الأفكار يقول: "في المجتمع التجاري أو الشرى فإنه إلى جانب أنه: لكى تفكر أو يظهر الاستدلال فإنه مثل أي وظيفة أخرى: عمل جزئي تقوم به مجموعة ضئيلة جدا من الناس الذين يرودون الجمهور بجميع الأفكار والاستدلال التي تملكها مجموعات هائلة من البشر هي التي تعمل. وهناك فقط جزء صغير جدا من معرفة أي شخص عادى هذا الذي يقوم بالمشاهدة الشخصية والتأمل، أما بقية الأجزاء فيقد اشتراها كما يشترى حذاءه أو جواربه من أولئك الذين يصنعونها أو يجهزون للسوق تلك الأنواع الخاصة من السلع».

صاموئيل جونسون (۱۷۰۹ ــ ۱۷۸۶)(۱)

ولد جونسون ابنا لبائع الكتب في «ليتشفيلد»، وكان قارتًا جيدا بالفعل عندما ذهب إلى أكسفورد، إلا أن ضيق ذات البد اضطره للانسحاب من الدراسة، لكنه تلقى درجة



عمل جونسون وعاش في غموض نسبى، فقد بدأ حياته من الصفر صحفيا ومترجمًا في برمنجهام قبل أن يستقر في لندن عام ١٧٣٧ حيث أصبح في النهاية شخصية أدبية لامعة، ولقد عمل منذ عام ١٧٤٦ حتى عام ١٧٥٥ في أكثر مشروعاته طموحا: «معجم اللغة الإنجليزية» الذي كتب فيه هو نفسه أكثر من ٤٠٠٠٠ مادة مدرجة من المعجم، وكان استخدامه المسرف للاقتباسات الأدبية، تجديدا حقيقيا في «معجم جونسون» ظل مصدر



وفى عام ١٧٦٤ أسس جونسون «النادى» الذى نعم فيه بصحبة رجال من أمثال يشوع رينولدز، ورجل البرلمان إدموند بيرك، والكاتب المسرحى أوليقر جولد سميث.

⁽۱) صاموثيل جونسون (۱۷۰۹ ـ ۱۷۸۶): كاتب وشاعر وناقد وصحفى ومعجمى إنجليزى يعرف عادة به «الدكتور جونسون» بسبب الدكتوراه الفخرية التى منحته إياها جامعة دبلن (عام ۱۷۲۵) وتلك التى منحته إياها جامعة أكسفورد عام ۱۷۷۵ ، يعتبر أحد أبرز وجوه الحياة الأدبية فى القرن الثامن عشر، أشهر آثاره معجم اللغة الإنجليزية عام ۱۷۰۵. (المترجم)

سميث ينضم إلى نادى دكتور جونسون الأدبى

فى ربيع عام ١٧٧٣ ذهب آدم سميث إلى لندن مع ما اعتقد أنه مخطوطة تامة لكتابه «ثروة الأمم» ، وهناك كان يتناول طعام العشاء مع دكتور جونسون، وإدموند بيرك، والدوار جيبون، وديفيد جاريك، وسير يشوع رينولدز، وأوليقر جولد سميث.



بنيامين فرانكلين (١٧٠٦ ــ ١٧٩٠)

كان بنيامين فرانكلين ـ بطريقته الخاصة ـ مثالا نموذجيا لساكن الغابة في عصر التنوير، «المتوحش النبيل»، علَّم نفسه حتى أصبح عالما يهتم بكل شيء. اكتسبت تجاربه في الضوء والكهرباء أهمية رمزية لعصر استحوذت عليه قوى جديدة في العلم والتكنولوجيا. لعدة عقود نشر فرانكين: «تقويم ريتشارد المسكين» تقاطع بين الموسوعة والصحيفة ومجموعة من الأمثولات التي تستهدف مساعدة الإنسان لنفسه والتحسين



لقد كان فرانكلين يُعرف في صالونات باريس بأنه الفيلسوف التنويري والعالم الحقيقي حتى قبل أن تصبح الثورة الأمريكية سببا للشهرة والإثارة في أوروبا.

الثورة الأمريكية

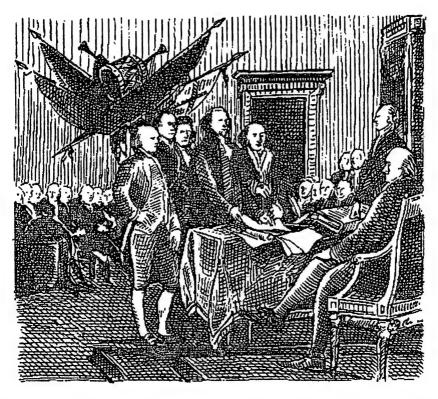
الإيمان بتفاؤل لا حـد له في التقدم وفرص المساواة وجد أرضا خصبة في أمريكا في القرن الثامن عشر، التي ظهرت لتجسيد عصر التنوير في حالة فعل.



إعلان حقوق الإنسان

كان سكان المستعمرات الأمريكية ينظر إليهم على أنهم متمردون مكروهون، ولقد ظلوا لعدة عقود يقدمون التماسات وتوسلات للحكومة الإنجليزية يطلبون منها فقط أن تسمح لهم بالحريات نفسها التي يتمتع بها الرعايا الإنجليز في وطنهم.

ثم فى النهاية أشعلوا حرب الاستقلال، وبدأ «إعلان الاستقلال» بصوته المدوِّى، وصياغته التى لا تنسى، بعرض لمبادئ كان چون لوك أول من أكدها فى عصر الثورة المجيدة فى إنجلترا.



« نحن نؤمن بأن هذه الحقائق واضحة بذاتها وهى أن الناس جميعا ولدوا متساوين وأن الخالق وهبهم حقوقا معينة لا يمكن التنازل عنها، من بينها: الحياة ، والحرية، وحق البحث عن السعادة ».

لم يتحدث چون لوك إلا عن الحياة، والحرية، والملكية الخاصة، لكن في «أرض الفرص» حتى هؤلاء مع ملكية ضئيلة يمكنهم البحث عن السعادة، وحتى الشوريين الأمريكين المكروهين كانوا محظوظين، فلم يلتقوا أبدا بمشهد الجوع والجماهير نصف العاطلة، ففي العالم الجديد حتى الفقير كان قادرًا على أن يجد تربة صالحة وبالتالي يهرب من البؤس والظلام اللذين كان يعاني منهما الكثيرون من سكان أوروبا. عندما لاحظ بنيامين فرانكلين حالة فقراء باريس، وجد نفسه يفكر كثيرا في سعادة إنجلترا الجديدة.



فى العالم القديم الذى يسكنه عشرون مليونًا من البشر يوجد تسعة عشر مليونًا أشد بؤسا وأكثر لعنة فى كل ظروف الوجود البشرى من أى فرد بائس فى الولايات المتحدة كلها.

الفقير والعبيد

لم يكن العالم الجديد بلا فقر، فالواقع أن الآباء المؤسسين كانوا مقتنعين بأن التفرقة بين الغنى والفقير تفرقة أزلية. لقد سعوا للقيام بثورتهم وهم يحملون هذا الإيمان، وفيما بعد إبان الثورة الفرنسية، ساعدت مطالب أكثر أجزاء المجتمع بؤسا في التعجيل بأقصى درجات العنف إبان عهد الإرهاب.



كنتُ أرتعد خوفا على بلادى عندما أفكر أن الله عادل أو أن عدالته لا يمكن أن تنام إلى الأبد . التجارة بين السيد والعبد هى الاستبداد، ولم يكتب شىء فى كتاب القدر أشد يقينا من أن هؤلاء الناس ينبغى أن يتحرروا.

إدانة الرق

اتبع ممثلو عصر التنوير المتعددون نموذج مونتسكيو وأدانوا الرق، بوصف ممارسة لا تليق بالإنسان المتحضر، كما أنها تسير في معارضة الإيمان المستنير بالجانب الإنساني المشترك.



غير أن المعارضة المبدأية للرق جاءت أساسا من بين الإنجيليين من الكويكرز، وكذلك المنهجيين أو الأنجليكان (١٧٨٧) الذين أدانوا الرق واعتبروه خطيئة، وفي عام ١٧٨٧ ظهرت جمعية إلغاء الرق في بريطانيا، ثم تبعتها بعد عام جمعية أصدقاء السود في فرنسا.

⁽١) الإنجيلي: هو الواعظ البروتستانتي، والميثوديون أو المنهجيون: طائفة بروتستانتية، أما الأنجليكان: فهم أتباع كنيسة إنجلترا. (المترجم)

دفاع عن الرق

كان الدفاع عن الرق فى جميع قطاعات المجتمع أكثر شيوعا عما يمكن أن يعترف به ـ بصفة عامة ـ چيمس بوزويل. بعد روايته لمعارضة صموئيل جونسون للرق، رجا أن نترك حتى الآن «احتجاجه الخاص الرهيب ضد نظريته العامة فى احترام تجارة الرق».

إلغاء وضع صادق عليه الله في كل العصور وواصله الإنسان لن يكون سرقة فحسب لطبقة لا حصر لعددها لزملائنا من الرعايا، بل ستكون قسوة متناهية للمتوحشين الأفارقة، سيوفر على جزء منهم مجزرة أو عبودية لا تحتمل في وطنهم هم، ويدخل في حالة أكبر من السعادة في الحياة لا سيما عندما ينقلون إلى الهند الغربية ويعاملون معاملة إنسانية.



إمانويل كانط (١٧٢٤ ــ ١٨٠٤)

جاء عصر التنوير فى ألمانيا متأخرا لكنه أنتج عمالقة فى الفلسسفة من أمثال إمانويل كانط، الذى بدأ بتراث الميتافيزيقا من ذلك النوع الذى رفضه فلاسفة المتنوير الفرنسيين من الناحية التجريبية. عرض كانط آراءه فى كتابه الرئيس «نقد العقل الخالص» عام ١٧٨١ الذى ينظم حدود المتيافيزيقا ويزودنا بأساس نقدى لنوع من المعرفة نستمده من العلم الطبيعى.



كافح كانط لحل المتوتر الذى أدى إلى الفُرقة بين روسو والموسوعيين، إلا أن هذا التوتر ظل واضحا فى تفرقة كانط المطلقة بين ما يمكن لنا معرفته علميا ـ عالم الظواهر أو الظاهريات ـ والعالم الداخلى أو النيومين: عالم القانون الخلقى.

كان التزام كانط بالعقل، وبالسلام، وبالتقدم، وبمجموعة كاملة من البحو عه في صف واحد مع القادة من فلاسفة التنوير، لكن ما يميز كانط كفيلسوف غرطفاته النقدية، ويجعله معارضا تماما لروح فلاسفة التنوير، هو طموحه ب فلسفى كامل تام وشامل. لقد اعتقد كانط نتيجة لنبذه كل نتائج الميتاذ بقة ـ أن الحقيقة أصبحت الآن هدفا يمكن بلوغه «قبل نهاية القرن الثامن عشر».



طريق النقدى هو وحده الذى لا يزال مفتوحا، وإذا كان لا يزال لدى القارئ بر ليسير بصحبتى فى هذا الطريق فإنه الآن قادر على أن يحكم ما إذا كان.. طع إنجازه قرون عدة يمكن الآن بلوغه قبل نهاية القرن الحالى؛ أعنى إعطاء الى الرضا التام عما كان باستمرار يشغل فضوله لكنه ظل حتى الآن عبثا.

ما المقصود بعصر التنوير؟

ى عام ١٧٨٤ كان عصر التنوير قد بلغ مانة عام من عمره، وقد سألت إ-إت الألمانية قراءها الإجابة عن هذا السؤال وهو: ما المقصود بعصر التنوير؟ ير؟ وكانت هناك إجابات متعددة من قادة الثقافة في ألمانيا، ومن بينهم كانط ح الآن شهيرًا كأستاذ للفلسفة (١).

لتنوير هو خروج الإنسان من قصوره الذي اقترفه في حق نفسه، وهذا القصو و عن استخدام عقله إلا بتوجيه من إنسان آخر.



نشر قسيس بروتستانتي مغمور مقالا في «مجلة برلين الشهرية» تساءل فيه عن معنى التنوير، وا الفيلسوف اليهودي موس مندلسون (١٧٢٩ ـ ١٧٨٦) للرد عليه بمقال «حول السؤال: ما التنو لم نشر كانط مقاله الذي يشير إليه المؤلف قبل أن يطلع على مقال صديقه مندلسون، راجع في كله ترجمة مقال كانط: ما التنوير؟ في الكتاب التذكاري للدكتور زكى نجيب محمود الذي أص جامعة الكويت عام ١٩٨٧. (المترجم) "تشجع واعرف! فلتكن لديك الشجاعة لاستخدام عقلك»، هذا هو شعار كانط لعصر التنوير، وكلمات كانط تلخص رؤية يشاركه فيها العديد من القادة المثقفين ومن الباحثين والعلماء في القرن الثامن عشر. ثم استمر ليسأل: ما نوع القيود السياسية التي تشكل عقبة أمام التنوير؟

إن الاستخدام العام لمعقل المرء لابد من أن يكون حرا على الدوام، وهو وحده الذي يمكن أن يكون مستنيرًا بين البشر.



معارضة عصر التنوير

كان نجاح عصر التنوير عظيما، حتى أنه يصعب أن تجد شخصا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر لا يشارك في آفاقه ولا في تحاملاته. لم يأت رد الفعل لثقة عصر التنوير في العقل من الديانة الأرثوذكسية وحدها، بل أيضا من أحلام «السكر الإلهي» عند أشخاص مثل «هامان» أو «بليك» اللذين كان لهما تأثير دائم حتى ولو كان من تحت الأرض.

لم يكن هناك أحد أشد شراسة في معارضته لعبادة العقل المنتشرة في ذلك الوقت من وليم بليك (١٧٥٧ ـ ١٨٣٧) (١)، كان بليك متحمسا للثورة الفرنسية بقدر ما كان قلقا من الثورة الصناعية، ولقد فضح «طواحين الظلام الشيطانية» والبؤس البشرى الذي يعانى منه جماهير العمال الذين تكتظ بهم المصانع. وفي عام ١٧٨٩ ـ وهو العام الذي نشبت فيه الثورة الفرنسية ـ نشر وليم بليك «زواج الجنة والنار» وهو كتاب شعر يعارض الحكمة



⁽۱) شاعر ورسام ومتصوف إنجليزى، غلبت الرمزية على آثاره وبخاصة المتأخرة منها. أشهر أعماله الشعرية «أغانى البراءة» عام ۱۷۸۹، و «أغانى الخبرة» عام ۱۷۹٤. قام بعمل رسومات مائية ملحمة دانتي «الكوميديا الإلهية » عام ۱۸۲۵. (المترجم)

ولقد رد بليك بعنف ـ فى تفسيره «لمقالات» سير يشوع رينولدز ـ على معالجة عصر التنوير للخيال، ففى رأى بليك أن رينولدز أسس نفسه على بحث إدموند بيرك عن «الجليل» الذى يقوم بدوره على أساس فلسفتى فرانسيس بيكون وچون لوك.



من الرؤية الواحدة ومن غفوة نيوتن! ٥. وليم بليك: من رسالة إلى توماس بطس. في ٢٢ نوفمبر عام ١٨٠٢.



فى لغة رؤاه الكاشفة للغيب شخَّص بليك المجتمع بأنه مجتمع الآلات الذي ردت أفكاره المادية والحتمية الإنسان إلى مجرد آلة.

كلما أدرت عينى فى مدارس وجامعات أوروبا، رأيت نول لوك لحمته الغضب والكآبة تغسله دواليب الماء لنيوتن: نسيج أسود فى سحابة كثيفة من الدخان تطوق كل أمة، رأيت أعمالا قاسية تقوم بها كل عجلة، بدون عجلة، تروس العجلة، حركة قاسية حيث تضغط كل منها على الأخرى...

چورچ هامان (۱۷۳۰ ــ ۱۷۸۸)

فى عام ١٧٦٨ وفى مدينة كونجسبرج، وفى حديقة التاجر الإنجليزى مستر جرين، قال كانط إن علم الفلك قد بلغ تلك الدرجة من الكمال التى تُجعل من غير المكن أن يتقبل افتراضات جديدة. إن كانط الذى كانت عقليته ترتاح للنظام يمكن أن يقبل واقعة أن العلم يبدو أنه انغلق على هذا النحو.

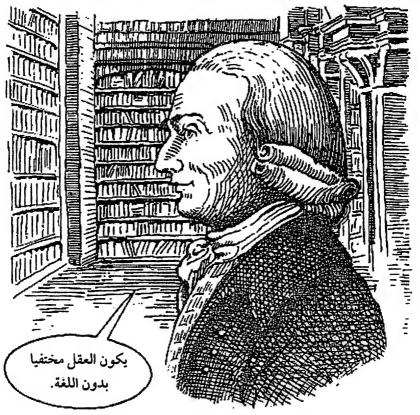


إننى أنظر إلى أفضل برهان فى الفلسفة على أنه أشبه بالفتاة الرشيد التى تنظر إلى الخطاب الغرامى بلذة لكن بريبة.

اللغة، أورجانون(١) العقل

فى حين أن بليك كان غاضبا من الطريقة التى هبط بها عصر التنوير فى تقديره للخيال، فإن هامان قد اعتقد أن عصر التنوير جعل من نفسه سخرية عندما تغاضى عن دور اللغة.

كل حديث عاطل عن العقل هو قبض الربح، فليست القدرة على التفيكر كلها متوقفة على التفكير فحسب، وإنما اللغة هي أيضًا، مركز سوء الفهم للعقل مع نفسه.



أنا على وشك الظن بأن فلسفتنا بأسرها تحتوى على قدر من اللغة أكثر من العقل، وسوء الفهم للعديد من الكلمات، ولقد خلق تشخيص التجريدات التعسفية عالما كاملا من المشكلات حاولت عبئا حله على نحو ما خلقته.

⁽١) الأورجانون Organon ؟ أي الأداة أو الوسيلة أو الطريقة. (المترجم)

العاصفة والاندفاع

على الرغم من تشجيع فردريك الأكبر ملك روسيا، فإن عصر التنوير فشل فى أن يتقدم فى عملية الترقيع فى الإمارات التى تتحدث اللغة الألمانية. قادته مجموعة من «الشباب الغضاب» الذين ابتكروا بدعة جديدة للاحتجاج العاصف والانفعال الكثيف، وهى التى تعرف اليوم باسم «العاصفة والاندفاع» بعد مسرحية «الاضطراب أوالعاصفة والاندفاع» التى كتبها فردريش كلنجر (١٧٥٧ ـ ١٨٣١) عرف باسم عصر العبقرية افتتحه بكتابه «المذكرات السقراطية »عام ١٧٥٩، لم يزدهر إلا لفترة قصيرة فى السعينيات.



مزقنى العذاب أشلاء وهو يمكن أن يغمر أى إنسان آخر، كنت أود فى كل لحظة أن أطرح الإنسانية وجميع الكائنات الحية، وأن أنفخ فى العماء ليلتهم كل شىء، وأن ينقض على بعدها.

القصة العظيمة « للعاصفة والاندفاع» هي قصة «آلام الشاب فرتر» عام ١٧٧٤ - التي كتبها جوته (١٧٤٩ - ١٧٢٠) - فالبطل المكتئب الذي مارس الانتحار، الشاب فرتر، يكنس بقدمه كل أوروبا المتعلمة!



هذه القصة، بل الحركة ككل قد تأثرت بعمق بروسو، فقد احتقر شباب هذه الحركة عقلانية فلاسفة عصر التنوير وتبنوا أخلاق وديانة الطبيعة عند روسو.

وعندما كبر الممثلون «للعاصفة والاندفاع» في السن، أصبحوا عمالقة الكلاسيكية الألمانية، وأصبح الجيل الأصغر من الكتاب (الذين اشتركوا في الحلقات نفسها) الرومانسيين الألمان.

قولتير في فيرنى

الاستثمارات المالية الحكيمة لڤولتير ونجاحه ككاتب جعلاه رجلا فاحش الثراء، لقد استقر في فرنسا مرة أخرى لكن قرب الحدود استعدادا للهرب السهل، فبني قيصرا أنيقًا في قراب الحدود استعدادا للهرب السهل، فبني قيصرا أنيقًا في قراب الحدود استعدادا للهرب السهل، فبني قيصرا أنيقًا في المدود المدو



كان ڤولتير ابتداء من عام ١٧٦٠ يعقد جلسات في قصره، فأصبح موضع حب استطلاع أوروبا، و الأماكن التي لابد من زيارتها في الرحلة حول عواصم أوروبا التي يقوم بها الشاب المثقف ، ولقد واصل ڤولتير في سبيل تغيير المجتمع قذف الجمهور بالكتب الرخيصة الصغيرة التي تحتوى على خطب لاذعة، وبحوث، ومقالات في الصحف وتعليقات.



إن عشرين صفحة من المجلدات لا تستطيع أن تحدث ثورة، مع أن الكتب الصغيرة هي التي يخشى منها وهي الكتب التي توضع في الجيب، الكتب التي يسهل حملها، والتي تباع بثلاثين سو^(۱) ولو أن الأناجيل كانت قد بيعت بـ ١٢٠٠ سسترس^(۲) ما كان يمكن للديانة المسيحية أن تنتشر.

⁽١) السو Sou : عملة فرنسية قديمة ضئيلة القيمة . (المترجم)

⁽٢) الستسترس Sesterce : عملة رومانية قديمة . (المترجم)

رجل واحد: منظمة عفو دولية

ولقد وصل إلينا حوالى ١٥ مليون كلمة عما كتبه قولتير وهى كافيه لعمل عشرين نسخة من الكتاب المقدس، ولقد قبل عن قولتير إنه أكثر من أن يكون رجلا من رجالات الأدب؛ فهو من ناحيته يختلف عن مونتسكيو، وديدرو، ورسو الذين اكتفوا بتنوير وإشعال عقول الناس من خلال كتاباتهم فحسب.



لقد تساءل قولتير: «ماذا يعنى أن تكون حرا؟ إنه يعنى أن تستدل استدلالا صحيحا، وأن تعرف حقوق الإنسان، وعندما تعرفها جيدا فسوف تدافع عنها».

هناك موضوع واحد تذبذب فيه قولتير مثل غيره من فلاسفة التنوير ـ وهومعالجة الجماهير. لقد قدمت كتابات ديدرو مقتطفات كثيبة عن موضوع الغوغاء كحقيقة من حقائق الحياة، ولن تجد أحدا يواجه ـ دع عنك أن يواجه المشكلات التي أثارتها النظرية السياسية عن طريق أخطار وفرص «التعليم». كتب ديدرو يقول ـ في رسالة إلى صوفي قولاند في ٣٠ أكتوبر عام ١٧٥٩: « الشعب أحمق جدا في تصرفاته، غليظ القلب للغاية، بائس للغاية ، مشغول جدا عن أن ينير نفسه». وتحت مادة «الموسوعة» في الموسوعة ذاتها كان هناك مكان إستراتيجي ليكتب ديدرو مثل هذه الملحوظة:

"البيرة""""" «الجموع الغفيرة من النوع لم تـخلق لتتـابع ولا لتعـرف مسيـرة الروح البشرية.

أكثر من نصف العالم الصالح للسكنى لا يزال تسكنه حيوانات تسير على قدمين تعيش فى ظروف مرعبة تقترب من حالة الطبيعة.. تعيش وتموت عمليا دون أن نعرفها».



ولم يستطع قُـولتيـر أن يتنبأ بأن هؤلاء «الرعاع» «الغوغاء» ـ بما تحمله من سخط عميق، وأنصاف المتعلمين، الذين طردهم عام ١٧٦٧ سرعان ما ينسلون طبقة «اللامتسرولون» (١) وهم الجمهوريون المتطرفون في أثناء الثورة الفرنسية.

⁽١) اللامتسرولون Sans - Culotles : تعبير استخدم أيام الثورة الفرنسية ليصف أبناء الطبقة الدنيا من الجمهوريين الفرنسيين المتطرفين . (المترجم)

أزمة فى النظام القديم

عندما اعتلى الشاب لويس السادس عشر العرش في عام ١٧٧٤ كان أول شخص يقوم بتعيينه هو فيلسوف التنوير آن روبير چاك تورجو (١٧٢٧ ـ ١٧٨١)(١) الذي كانت له مهام متميزة في الخدمة العامة، فقدطور تورجو برنامجا للإصلاح الاقتصادي.

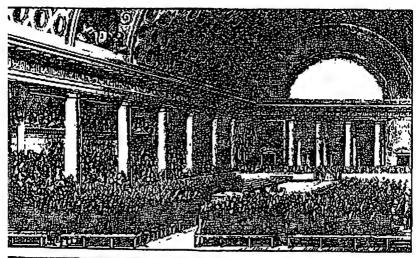


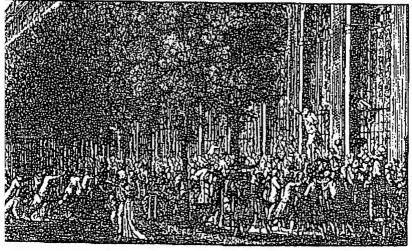
بعد أقل من سنتين أعفى تورجو من منصبه ، وأصيب فلاسفة التنوير بالهلع، وجأوا بعد نصف قرن إلى النقاش والنقد لتغذية روح الإصلاح، لكن حتى أمشال هذه الشخصيات المحترمة والخبيرة مثل تورجو لم تستطع أن تبقى فى معارضة القوى الرجعية الراسخة، وكما قال قولتير "إن إقالة مثل هذا الرجل العظيم: تورجو، صدمتنى، ولم أتابع الأحداث منذ ذلك اليوم المميت أو أسأل أى إنسان عن أى شىء، وانتظرت صابرا من سيأتى ليقطع رقابنا».

⁽۱) آن روبير چاك تورجو (۱۷۲۷ ـ ۱۷۲۱): سياسى وعالم اقتصاد فرنسى ووزير المالية (۱۷۷٤ ـ ۱۷۷۰) في عهد الملك لويس السادس عشر، يعتبر أحد أبرز زعماء مدرسة الفزيو قراط التى دعت إلى إلغاء القيود المفروضة على الاقتصاد، حاول إصلاح الاقتصاد الفرنسى بتشجيع الصناعة وإطلاق حربة التجارة ومقاومة الاحتكارات، وقف ضده الأرستقر اطيون فأقاله لويس السادس عشر. (المترجم)

الثورة الفرنسية

نى عام ١٧٨٩ ـ وفى محاولة يائسة لمعالجة الأزمة المالية ـ اضطر لويس السادس استدعاء مجلس طبقات الأمة، وهو مجلس وطنى يمثل ثلاث طبقات فى المجسى: طبقة رجال الدين، وطبقة النبلاء، وعامة الشعب، ولم يكن هذا المجلس مع منذ ١٧٥ سنة. ودارت مناقشات حامية حول كيفية قيام المجلس بمهامه أدت ان شعبى وفى النهاية إلى قيام الثورة، وقد انشق ممثلو العامة ليشكلوا «الجمس غية».





وفى ١٤ يوليو عام ١٧٨٩ هاجمت الحشود الباريسية الغاضبة سبجن الباستيل. ومع نهاية شهر أغسطس كانت الامتيازات الإقطاعية التقليدية قد ألغيت وأصبح "إعلان حقوق الإنسان والمواطن" قانونا، كما أعلن أن الحقوق الطبيعية للإنسان مقدسة ولا يمكن التنازل عنها، ومنها: « الحرية، والملكية، والأمن، ومقاومة الظلم والقهر».



وفى إعلان حقوق الإنسان سبجلت المثل العليا لعصر التنوير وقدِّمت إلى العالم، وظلت فرنسا للسنوات العشر القادمة تعانى من العنف الثورى مما اضطرها إلى أن تدافع عن نفسها ضد هجمات بعثة دول أوروبا. وكان اعتلاء نابليون للسلطة عام ١٧٩٩ يعنى أن الثورة، ومعها كل تراث عصر التنوير، قد تعرضت للهجوم والاعتداء.

نهاية عصر التنوير

قلة قليلة من فلاسفة التنوير الذين خلقوا عصر التنوير عاشوا أو رأوا الثورة الفرنسية، غير أن الثورة قام بها قادة من البعاقبة غير أن الثورة قام بها شباب أصغر سنا، أما صورتها المتطرفة فقد قام بها قادة من البعاقبة من أمشال: مكسيمليان روبسبير (١٧٥٨ - ١٧٩٤)، ولويس أنطوان دى سان جوست (١٧٦٧ - ١٧٩٤) اللذان اعتبرا نفسيهما وكلاء لجان جاك روسو.

فى خطبة له فى مايىو ١٧٩٤ شرع روبسبيىر يأخذ بثأر روسىو من فىلاسفة التنوير المتكلفين، الذين تكاتفوا لاضطهاده.

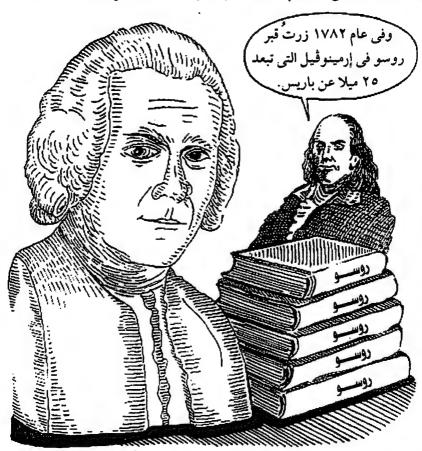


لقد كتب روسو عن الفضيلة بوصفها «العلم الجليل للروح البسيطة» وهو يفتتح كتاب «إميل» بهذه الكلمات: «كل شيء حسن إذا ما ترك كما صنعته يد الخالق، وكل شيء تفسده يد الإنسان».

⁽۱) سان جوست (۱۷۷۷ _ ۱۷۹۶): أحد قادة الشورة الفرنسية كتب _ دعما للثورة _ كستابه: «روح الثورة ودستور فرنسا» عام ۱۷۹۱ ، كان عضوا في «لجنة الأمن العام» (۱۷۹۳ _ ۱۷۹۶) وصديقا حميما لروبسبير، قبض عليه معه وأعدما بالجيولوثين _ المقصلة. (المترجم)

تأليه جان چاك

بعد وفاة روسو ـ عام ۱۷۷۸ ـ بقليلٍ سرعان ما اكتسب روسو هالة الخلود وهو الذى كان يتحاشاه الكثيرون إبان حياته؛ وتم تشييد تمثال له فى جنيق، وفى عام ۱۷۸۱ جمعت مجموعة من الألحان التى كتبها روسو وأهدتها أرملته إلى ملجأ اللقطاء، وكان من بين المشاركين فى الاكتتاب الملكة مارى أنطوانيت وبنيامين فرانكلين.



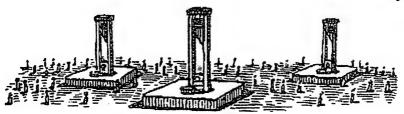
إيمان روسو بجنون العظمة واعتقاده في الاضطهاد أثار حفيظة فلاسفة التنوير الغيورين. هذا الشعور جعل العديد من الكتاب يشعرون بالاغتراب ويعتقدون أنهم لم يقدروا من الهيئات الأدبية الباريسية ولقد أصبح روسو إلها عند أنصاف المتعلمين، وعلى وجه التحديد عند روبسبير وغيره من المتطرفين الراديكاليين. كان روسو إبان حياته هائما على وجهه، يعامل معاملة سيئة، يتجنبه الناس، ثم أصبح فجأة نبيهم وسلواهم.

الجمهورية المثالية

بعد مرور عام على سقوط الباستيل ـ وفى أثناء الاحتفال بعيد ١٤ يوليو عام ١٧٩٠ ـ ومُل تمثال نصفى لحان چاك روسو متوجًا بالغار، فى استعراض فى شوارع باريس تحمله وترعاه ٢٠٠ فـ تاة بالفساتين البيضاء وفرق من رجال الحرس أسلحتهم أكاليل من الزهور... وفى شهر أكتوبر نقل رفاته من إرمنوڤيل لكى يدشن فى «البانثيون».. -Pan



امتزج العمل السياسى بالنقاش العام فى عملية، على الرغم من أن فلاسفة التنوير لم يتنبأوا بها فإنها كانت من إلهامهم، إلا أن الحرب تهددت الثورة من الخارج، كما تهددتها من الداخل مطالب الفقراء الغاضبة. وسرعان ما أصبح كل مبدأ خاضعا للبقاء القومى، وأدخلت الجمهورية مبدأ حق الانتخاب الديمقراطى، ففرضت ضوابط ثمينة على المتمامات الفقراء؛ خاصة فى المدن، وأطلقت العنان لعهد الإرهاب ضد «أعداء الجمهورية».



⁽١) ضريح خاص بعظماء الأمة في باريس. (المترجم)

على الرغم من تطرف تحليلاته الفلسفية؛ فإن روسو كان أى شىء إلا أن يكون ناشطا سياسيا؛ فقد كان يخشى الاضطرابات السياسية التى تنبأ بها، لقد رأى روبسبير وسان جوست اللذان اعتقدا أنهما مخلصان لروسو أن فرنسا الثورة هى تجسيد للمدنية المثالية المكافحة فى أحلام روسو ، ولقد أصبحت الجمهورية المكافحة بالفعل موضع المجتمع



فى الفترة من أبريل إلى يونيو عام ١٧٩٤ كانت المحكمة الثورية قد أدانت ١٤٠٠ من الشعب وحكمت عليهم بالإعدام عن طريق الجيلوثين (المقصلة).

مشروع عصر التنوير: انتهى أم لا..؟

مبادئ عصر التنوير فى النظام والتقدم والثقة فى إمكان التحكم فى الطبيعة والتاريخ، والثقة فى الحس المشترك والطبيعة البشرية العامة يمكن أن يوضع على نحو يخلق تضليلاً فخورا حقا بل حتى خطرا. لقد رسم القرن التاسع عشر صورة كاريكاتورية لقضية المذهب الرومانسى والثورة، لقد شهد عصرنا _ عصر ما بعد الحداثة _ انهيار «الحكايات العظيمة» _ حسب ما تقول الكلمات الشهيرة لجان فرانسوا ليوتارد _ التى دفنت المبادئ المكتسحة، هل انتهى مشروع عصر التنوير أم ليس بعد؟!

لقد مرت الثورة الفرنسية بتجارب عبر أوروبا بوصفها أعمق وأعظم أزمة عقلية وروحية، لقد حل صراع وانقسام محل الإحساس بالغرض المشترك الذي كان يتميز به متقفو عصر التنوير، لقد كانت لحظة القطيعة روحية (ومنسجمة) في المذهب الرومانسي (وفي فلسفة هيجل) لقد ناصر القرن التاسع عشر «الحكايات العظيمة» بمحاولاته إعادة خلق متصل للتقدم التدريجي، في النماذج العلمية الجديدة للمذهب الوضعي، والمذهب الاشتراكي، والمذهب التطوري التي اعتقد حقا أنها «حديثة».

لقد عرّف رجالات عصر التنوير أنفسهم بأنهم «محدثون» وكانوا أول من أكتشف بالتفصيل ماذا يعنى ذلك ، لقد كانت حداثتهم ساذجة فيها براءة الطفولة، ومن ثورة الاستعمارى ـ ١٧٨٩ إلى الثورات البيضاء عام ١٩٨٩ ـ عبر قرون الاستغلال والغزو الاستعمارى ـ ظلت الحداثة متشابكة على نحو مؤلم بالدم والرعب، فلا عجب أن حاول المشقفون في العقود الحداثة إعادة خلق الإحساس بالبراءة والمزاح بأن أطلقوا على أنفسهم اسم: «ما بعد الحداثة»..

"عصرنا ليس عصر استنارة، بل عصر المذهب الأصولي، والخرافة والكلية، كما أن الخوف فيما يبدو قد اكتسب أرضا، لكننا مازلنا جميعا أبناء لعصر التنوير، وربما كان موقفنا أكثر تعقيدا ومصادرنا العقلية أشد نقاءً لكننا نواجه أزمات ربما كانت مألوفة لشخص مثل ديدرو، أو شخص مثل قولتير أو روسو، ولكن أن يكون ديدرو وحده ومعه الآخرون على يقين من أن المرء يمكن أن يجرؤ على مواجهة الأسئلة والاعتماد على قدرات المرء على التأمل والتفكير، وأن يكون على استعداد لإعادة التفكير في كل شيء.

Educational, Basingstoke 1990). Dena Goodman's *The Republic of Letters* (Cornell UP, Ithaca & London 1994) gives a cultural history of the French Enlightenment.

سيرذاتية

Diderot has two prize-winning biographies: by A.M. Wilson (Oxford UP, New York 1972) and P.N. Furbank (Secker & Warburg, London 1992). There are shorter biographies by Peter France (Oxford UP, Oxford 1983) and Otis Fellows (G.K. Hall, Boston, Mass. 1977), and a selection of Diderot's *Letters to Sophie Volland*, trans. Peter France (Oxford UP, Oxford 1972).

Gustave Lanson's *Voltaire* (1906) was reissued with an introduction by Peter Gay (John Wiley, New York & London 1966). A new short biography is H.T. Mason's *Voltaire, A Biography* (Granada, London 1981). Nancy Mitford's *Voltaire in Love* (Hamish Hamilton, London 1957) is a good way to get to know Voltaire's fascinating lover, Mme du Châtelet.

The best biography of Rousseau is by Maurice Cranston, in 3 vols.: Jean-Jacques; Noble Savage; The Solitary Self (Allen Lane, London 1987, 1991, 1997 respectively). Mark Hulliung's Autocritique of the Enlightenment: Rousseau and the Philosophes (Harvard UP, Cambridge, Mass. & London 1994) is a brilliant study. Rousseau by Robert Wokler (Oxford UP, Oxford 1995) is also excellent. The essay on Rousseau in Paul Johnson's book Intellectuals (Weidenfeld & Nicholson, London 1988) is worth reading.

Montesquieu: a Critical Biography by R. Shackleton (Oxford UP, Oxford 1969) remains a classic. D'Holbach's Circle: an Enlightenment in Paris (Princeton UP 1977) shows the group that supported the most radical atheist of the age.

The Life of David Hume by E.C. Mossner (Clarendon Press, Oxford 1980) is the standard biography. Wealth and Virtue: the Shaping of Classical Political Economy in the Scottish Enlightenment, ed. M. Ignatieff & I. Hont (Cambridge UP, Cambridge 1983) surveys the Scottish Enlightenment. Michael Ignatieff's The Needs of Strangers (Chatto & Windus, London 1984) has fascinating chapters on Hume and Boswell, and on Smith and Rousseau.

تأويل وإعادة تأويل

There is much literature on the sociology of the period. Jürgen Habermas' study of the republic of letters in *The Structural Transformation of the Public Sphere* (Polity Press, Cambridge 1989) has inspired many commentaries and historical studies of intellectual life in the period. The sociology of intellectual circles is covered in Lewis Coser's *Men of Ideas* (Macmillan, London & The Free Press, New York 1970) and in the more detailed study by Robert Wuthnow, *Communities of Discourse: Ideology and Social Structure in the Reformation, the Enlightenment, and European Socialism* (Harvard UP, Cambridge, Mass. & London 1989).

Robert Damton's books on the life of the mind and the circulation of ideas in the Ancien Régime include: *The Business of Enlightenment: a Publishing History of the Encyclopédie 1775–1800* (Belknap, Cambridge, Mass. & London 1979), *The Great Cat Massacre* (Penguin, Harmondsworth 1985), *The Literary Underground of the Old Regime* (Harvard UP, Cambridge, Mass. & London

1982), Mesmerism and the End of the Enlightenment in France (Harvard UP, Cambridge, Mass. & London 1968), and The Forbidden Best-Sellers of Pre-Revolutionary France (HarperCollins, London 1996).

A readable history of the French Revolution is Simon Schama's *Citizens: A Chronicle of the French Revolution* (Knopf, New York & Penguin, London 1989). Hannah Arendt's *On Revolution* (Penguin, Harmondsworth 1973) contains brilliant studies of the American and French revolutions from what might be termed an "Enlightenment" perspective.

The Dialectic of Enlightenment (1947) by Theodor Adorno & Max Horkheimer (Herder & Herder, New York 1972 & Allen Lane, London 1973) considers the dark side of the Enlightenment legacy. Max Horkheimer's essay "Some Remarks on Enlightenment" (1947), translated in Theory, Culture & Society, vol. 10 (SAGE Publications, London 1993) summarizes what Adorno and Horkheimer saw as "self-defeating" processes of Enlightenment. These themes are reconsidered in Zygmunt Bauman's Legislators and Interpreters (Polity Press, Cambridge & Cornell UP, Ithaca 1987) and Modernity and Ambivalence (Polity Press, Cambridge 1991). The contemporary legacy of the Enlightenment lies behind The Philosophical Discourse of Modernity by Jürgen Habermas (MIT Press, Cambridge, Mass. 1987 & Polity Press, Cambridge 1990). In his essay "What is Enlightenment?" in The Foucault Reader (Pantheon, New York 1984 & Penguin, Harmondsworth 1991) Michel Foucault engages with the contemporary relevance of Kant's famous essay.

لقد كانت المسألة المركزية في الفلسفة والفكر النقدى منذ القرن الثامن عشر هي على الدوام: ما هذا العقل الذي نستخدمه؟ وما نتائجه التاريخية؟ وما حدوده، وما مخاطره»؟

ميشيل فوكو في مقابلة « «المكان، والمعرفة، والقوة» (عام ١٩٨٢).

المنظر الاجتماعي الألماني «يورين هابرماس» ربما كان أفسح مَنْ دافع عن الصلة المعاصرة بمشروع عصر التنوير.

«لا يزال لمفكرى عصر التنوير التوقعات المبالغ فيها، التى تقول إن الفنون والعلوم لن تروج فقط للسيطرة على القوى الطبيعية، بل سوف تفهم أبعد من ذلك السيطرة على العالم وعلى الذات، والتقدم الأخلاقى، وعدالة المؤسسات، بل حتى سعادة الموجودات البشرية، ولقد بعثر القرن العشرون هذا التفاؤل... أينبغى علينا أن ننمسك بنوايا عصر التنوير ومقاصده حتى ولو كانت ضعيفة كما هى ـ أم ينبغى علينا أن نعلن أن مشروع الحداثة برمته هو قضية خاسرة؟».

هابرماس «الحداثة في مواجهة ما بعد الحداثة». في «النقد اليساري الجديد» ۲۲ (شتاء عام ۱۹۸۱).

عالم الاجتماع المولود في بولندا زيبجمونت بومان هو واحد من كثير من المفكرين المعاصرين الذين حذروا من التسرع في التوحد مع آمال عصر التنوير وتطلعاته، لقد رأى بومان أن «الحداثة » هي تاريخ طويل لاتجاه فكرى مكافح بين المثقفين عبر عن دعواهم عن قدرتهم للتشريع للمجتمع ككل، وبذلك حل المشكلات التي أثارتها الحداثة، (مثل نمو المجتمع المجزأ التجارى والتكنولوجي). لقد رأى بومان البحث عن «حلول » وغطرسة المشرعين العقليين على أنها متضمنة في كثير من ألوان الرعب الموجودة في الحداثة بما في ذلك القتل الجماعي، وفي رأى بومان أن ما هو إيجابي في الانتقال إلى «ما بعد الحداثة» هو الاعتراف بأنها تجسد أن علينا أن نتعلم أن نتعايش مع التغير الاجتماعي، ومع المشكلات الاجتماعية ،وأن المشقفين في استطاعتهم أن يلعبوا دورا أكثر تواضعا لكنه أكثر فائدة كمفسرين لعالمنا المرتبك والمربك.

فى استطاعتنا أن نتصالح وأن نكون أصدقاء مع عصر التنوير، فتأملات ما بعد الحداثة الجذرية أعدادتنا إلى عصر التنوير الذى نستطيع أن نتعرف فيه على الأسس نفسها التى تجعلنا نفهم العالم، فهو - كعصرنا - عصر انحلت فيه ألوان اليقين والاستقرار طويل الأمد، إننا نحتاج إلى نماذجه، فكما أن مفكرى عصر التنوير احتاجوا إلى الرومان المحبين لديهم من أمثال شيشرون وسينكا، وكما أنهم ناضلوا لإعادة فهم العالم بمصطلحات دنيوية فإن رجالاً من أمثال ديدرو قد خلبهم آخر المفكرين الوثنيين العظام في سنوات «اضحملال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها » وكما لاحظ مونسكيو فقد كان القدماء «كتبًا حية» فقد عرفوا التاريخ، في حين أن المحدثين امتلكوا التاريخ، في حين أن المحدثين امتلكوا التاريخ فحس.

مراجع

Translations of the major works of the Enlightenment are readily available: Diderot's Rameau's Nephew and This is Not a Story (Oxford UP, Oxford & New York 1993); his Selected Writings on Art and Literature; Voltaire's Letters on England and Candide (Oxford UP, Oxford & New York 1990); Rousseau's Reveries of a Solitary Walker and Discourses; Montesquieu's Persian Letters; Hume's Selected Essays (Oxford UP, Oxford & New York 1993). (All Penguin UK/Viking USA except the three OUP titles listed above.)

مختارات

There are many anthologies of Enlightenment writings. My favourite is *The Portable Enlightenment*, ed. I. Kramnick (Penguin/Viking 1995); also *The Age of Enlightenment*, ed. L. Crocker (Macmillan, London 1969); *The Age of Enlightenment*, 2 vols., ed. S. Eliot, B. Stern (Open UP, London 1979); *The Age of Enlightenment*, ed. I. Berlin (Oxford UP, Oxford & New York 1979).

أعمال عامة

Peter Gay's The Enlightenment, an Interpretation (1969) is a treat (reissued by W. W. Norton, New York 1996: vol. 1, The Rise of Modern Paganism; vol. 2, The Science of Freedom). Ernst Cassirer's The Philosophy of the Enlightenment (1932) is a highly readable classic (Princeton UP, 1969). Norman Hampson's The Enlightenment (Penguin, Harmondsworth 1968) gives a clear insight into changes in scientific, social and political thought. There are still many surprises in Paul Hazard's The European Mind 1680–1715 and European Thought in the Eighteenth Century (both Penguin, Harmondsworth 1968). Insights on recent scholarship are offered by Dorinda Outram, The Enlightenment (Cambridge UP,

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى الترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمدًا المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية في المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية
 والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التي أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعي في الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التي تضع القارئ في القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين.
- ه- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل
 بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
 - ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

أحمد درويش	جون کرین	اللغة العليا	-1
أحمد قؤاد بلبع	ك، مادهو بانيكار	الوثنية والإسلام (ط۱)	-4
شوقى جلال	جورج جيمس	التراث المسروق	-٢
أحمد الحضرى	انجا كاريتنيكرفا	كيف تتم كتابة السيناريو	-٤
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل فصيح	ثريا في غييوية	-0
سعد مصلوح ووفاء كامل فايد	ميلكا إفيتش	اتجاهات البحث اللسانى	7-
يوسف الأنطكي	لوسىيان غوادمان	العلوم الإنسانية والفلسفة	-Y
مصطفى ماهر	ماکس فریش	مشعلو الحرائق	-8
محمود محمد عاشور	أندرو. س. جودي	التغيرات البيئية	-9
محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى	چیرار چینیت	خطاب الحكاية	-1.
هناء عبد الفتاح	فيسوافا شيمبوريسكا	مختارات شعرية	-11
أحمد محمود	دينيد براونيستون وأيرين نرانك	طريق الحرير	-17
عبد الوهاب علوب	رويرتسن سميث	ديانة الساميين	-17
حسن المودن	جان بیلمان نویل	التحليل النفسى للأدب	-12
أشرف رفيق عفيفي	إدوارد لوسى سميث	الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	-10
بإشراف أحمد عثمان	مارتن برنال	أثينة السوداء (جـ١)	F1-
محمد مصطفى بدوى	فيليب لاركين	مختارات شعرية	-17
طلعت شاهين	مختارات	الشعر النسائي في أمريكا اللاتينية	-14
نعيم عطية	چورج سفيريس	الأعمال الشعرية الكاملة	-11
يمنى طريف الخولى وبدوى عبد الفتاح	ج. ج. کراوٹر	قصة العلم	-7.
ماجدة العناني	مىمد بهرئجى	خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	-41
سيد أحمد على الناصري	جون أنتيس	مذكرات رحالة عن المصريين	-77
سىعىد توفيق	هانز جيورج جادامر	تجلى الجميل	-77
بکر عباس	باتريك بارندر	ظلال المستقبل	-72
إبراهيم البسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومي	مثنوى	-40
أحمد محمد حسين هيكل	محمد حسين هيكل	دين مصر العام	77-
ِبإشراف: جابر عصفور	مجموعة من المؤلفين	التنوع البشرى الخلاق	-44
مني أبو سنة	جون اوك	رسالة في التسامح	A7 -
بدر الديب	<i>جیمس</i> ب، کار <i>س</i>	الموت والوجود	-74
أحمد قؤاد بلبع	ك. مادهو بانيكار	الوثنية والإسلام (ط2)	-4.
عبد الستار الحلوجي وعبد الوهاب طوب	جان سو فاجیه – کلود کای ن	مصادر دراسة التاريخ الإسلامي	-41
مصطفى إبراهيم فهمى	ديفيد روب	الانقراض	-44
أحمد فؤاد بلبع	أ. ج. هويكنز	التاريخ الاقتصادي لأقريقيا الغربية	-77
حصة إبراهيم المنيف	روجر ألن	الرواية العربية	-72
خليل كلفت	پول ب ، دیکسون	الأسطورة والحداثة	-50
حياة جاسم محمد	والاس مارتن	نظريات السرد الحبيثة	-27

جمال عبد الرحيم	بريجيت شيفر	راحة سيرة وموسيقاها	-44
أنور مفيث	ألن تورين	نقد الحداثة	-47
منيرة كروان	بيتر والكوت	الحسد والإغريق	-44
محمد عيد إبراهيم	أن سكستون	قصائد حب	-1.
عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد	بيتر جران	ما بعد المركزية الأوروبية	-13-
أحمد محمود	بنجامين باربر	عالم ماك	-27
المهدى أخريف	أوكتافيو پاث	اللهب المزدوج	-27
مارلين تادرس	ألدوس هكسلى	بعد عدة أصياف	-11
أحمد محمود	روبرت دینا وجون فای <i>ن</i>	التراث المغدور	-20
محمود السيد على	بابلو نيرودا	عشرون قصيدة حب	73 -
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأسبى الحديث (جـ١)	-87
ماهر جويجاتي	فرائسوا دوما	حضارة مصر الفرعونية	-81
عبد الوهاب علوب	هـ ، ټ ، ئوريس	الإسلام في البلقان	-89
محمد برادة وعثماني الميلود ويوسف الأنطكي	جمال الدين بن الشيخ	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	-0.
محمد أبو العطا	داريو بيانويبا وخ. م. بينياليستي	مسار الرواية الإسبانو أمريكية	-01
لطفى قطيم وعادل دمرداش	ب. نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	العلاج النفسي التدعيمي	-04
مرسني سعد الدين	1 ، ف ، النجتون	الدراما والتعليم	-07
محسن مصنيلحي	ج . مايكل والتون	المفهوم الإغريقي للمسرح	-o£
على يوسف على	چرن براکنجهرم	ما وراء العلم	-00
محمود على مكى	فديريكو غرسية اوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ١)	7 0-
محمود السيد و ماهر البطوطي	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (جـ٢)	-oV
محمد أبو العطا	فديريكو غرسية لوركا	مسرحيتان	-01
السيد السيد سهيم	كارلوس مونييث	المحبرة (مسرحية)	-09
صبري محمد عبد الفني	جرهانز إيتين	التصميم والشكل	-7.
بإشراف: محمد الجوهري	شارلوت سيمور – سميث	موسوعة علم الإنسان	17-
محمد خير البقاعي	رولان بارت	لذَّة النَّص	-77
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ريليك	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٢)	77-
رمسيس عوض	آلان رود	برتراند راسل (سيرة حياة)	37-
رمسيس عوض	برتراند راسل	في مدح الكسل ومقالات أخرى	-70
عبد اللطيف عبد الحليم	أنطونيو جالا	خمس مسرحيات أندلسية	F F-
المهدى أخريف	فرنائده بيسوا	مختارات شعرية	Y F-
أشرف الصباغ	فالنتين راسبوتين	نتاشا العجوز وقصص أخرى	AF-
أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمي	عبد الرشيد إبراهيم	العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين	-71
عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد	أبخينين تشانج رودريجث	تقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	-Y•
حسين محمود	داريو فو	السيدة لا تصلح إلا للرمى	-٧1
فؤاد مجلی	ت . س . إليوت	السياسي العجوز	-٧٢
حسن ناظم وعلى حاكم	چین ب . تومبکنز	نقد استجابة القارئ	-٧٢
حسن بيومي	ل ، ا ، سيمينوڤا	صلاح النين والماليك في مصر	-75

أحمد درويش	أندريه موروا	فن التراجم والسير الذاتية	-Vo
عبد المقصى عبد الكريم	مجموعة من المؤلفين	چاك لاكان وإغواء التحليل الن فسى	-V7
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـ٢)	-٧٧
أحمد محمود ونورا أمين	رونالد رويرتسون	العرلة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكرنية	- VA
سعيد الغانمي وناصر حلاوي	بوريس أسبنسكي	شعرية التآليف	-٧٩
مكارم الفمرى	ألكسندر بوشكين	بوشكين عند «نافورة الدموع»	- A.
محمد طارق الشرقاري	بندكت أندرسن	الجماعات المتخيلة	-41
محمود السيد على	میجیل دی اونامونو	مسرح ميجيل	-84
خالد المعالي	غوټفريد بن	مختارات شعرية	-84
عبد الحميد شيحة	مجموعة من المؤلفين	موسىعة الأدب والنقد (جـ١)	-82
عبد الرازق بركات	مىلاح زكى أقطاى	منصور الحلاج (مسرحية)	-Ao
أحمد فتحى يوسف شتا	جمال میر صابقی	طول الليل (رواية)	7 \
ماجدة العناني	جلال أل أحمد -	نون والقلم (رواية)	-AV
إبراهيم الدسوقي شتا	جلال آل أحمد	الابتلاء بالتغرب	-^
أحمد زايد ومحمد محيى الدين	أنتونى جيينز	الطريق الثالث	-44
محمد إبراهيم مبروك	بورخيس وأخرون	وسم السيف وقصمص أخرى	-1.
محمد هناء عبد الفتاح	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	-11
نادية جمال الدين	كارلوس ميجيل	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	-44
عبد الوهاب علوب	مايك فيذرستون وسكوت لاش	محدثات العولة	-17
فوزية العشماري	مسويل بيكيت	مسرحيتا الحب الأول والصحبة	-18
سرى محمد عبد اللطيف	أنطونيو بويرو باييخو	مختارات من المسرح الإسباني	-90
إبوار الخراط	نخبة	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	-17
بشير السباعي	فرنان برودل	هوية فرنسا (مج١)	-17
أشرف المنباغ	مجموعة من المؤلفين	الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني	-14
إبراهيم قنديل	ديڤيد روينسون	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥–١٩٨٠)	-11
إبراهيم فتحى	بول هيرست وجراهام توميسون	مساطة العولة	-1
رشيد بثمن	بيرنار فاليط	النص الروائي: تقنيات ومناهج	-1.1
عز الدين الكتاني الإدريسي	عبد الكبير الخطيبي	السياسة والتسامع	-1.7
محمد بنيس	عبد الوهاب المؤدب	قبر ابن عربی یلیه آیاء (شعر)	-1.7
عبد الغفار مكاوى	برتوات بريشت	أويرا ماهوجني (مسرحية)	-1.1
عبد العزيز شبيل	چيرارچيئيت	مدخل إلى النص الجامع	-1.0
أشرف على دعدور	ماريا خيسوس روبييرامتي	الأنب الأندلسي	r.1-
محمد عبد الله الجعيدى	نخبة من الشعراء	صورة الفائي في الشعر الأمريكي اللاتيني الماصر	-1.4
محمود على مكي	مجموعة من المؤلفين	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	-1.4
هاشم أحمد محمد	چون بولوك وعادل درویش	حروب المياه	-1.1
منى قطان	حسنة بيجورم	النساء في العالم النامي	-11.
ريهام حسين إبراهيم	فرانسس هيدسون	المرأة والجريمة	-111
إكرام يوسف	أرلين علوي ماكليود	الاحتجاج الهادئ	-114

أحمد حسان	سادى پلانت	راية التمرد	-117
نسيم مجلى	وول شوينكا	مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	
سمية رمضان	فرچينيا وولف	غرفة تخص المرء وحده	-110
نهاد أحمد سالم	سينثيا نلسون	امرأة مختلفة (درية شفيق)	-117
منى إبراهيم وهالة كمال	ليلى أحمد	المرأة والجنوسة في الإسلام	-114
لميس النقاش	بث بارین	النهضة النسائية في مصر	-114
بإشراف: روف عباس	أميرة الأزهري سنبل	التساء والأسوة وتوانين الطلاق في التاريخ الإسلامي	-111
مجموعة من المترجمين	ليلى أبو لغد	الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط	-14.
محمد الجندى وإيزابيل كمال		الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية	-171
منيرة كروان	جوزيف فوجت	نظام العبوبية القعيم والنموذج المثالي للإنسان	-177
أنور محمد إبراهيم	أنينل ألكسندرو فنادولينا	الإمبراطورية العشانية وعلاقاتها الدولية	-111
أحمد فؤاد بلبع	چین جرای	الفجر الكانب: أيهام الرأسمالية العالمية	-178
سمحة الخولى	سيدرك ثورپ ديڤي	التحليل الموسيقي	-140
عيد الوهاب علوب	قولقانج إيسر	غعل القرامة	-177
بشير السباعي	مىقاء فتحى	إرهاب (مسرحية)	-177
أميرة حسن نويرة	سوزان باسنيت	الأنب المقارن	-178
محمد أبو العطا وأخرون	ماريا دواورس أسيس جاروته	الرواية الإسبانية المعاصرة	-179
شوقى جلال	أندريه جوندر فرانك	الشرق يصعد ثانية	-17.
لويس بقطر	مجموعة من المؤلفين	مصر القيمة: التاريخ الاجتماعي	-171
عبد الوهاب علوب	مايك فيذرستون	تقافة الميلة	-177
طلعت الشايب	طارق على	الخوف من المرايا (رواية)	-177
أحمد محمود	باری ج. کیبب	تشريع حضارة	-178
ماهر شفيق فريد	ت. س. إليوت	المختار من نقد ت. س. إليوت	-120
سحر توفيق	كينيث كونو	فلاحق الباشا	-177
كاميليا صبحى	-	مذكرات ضابط فى العملة الفرنسية على مصر	-177
وجيه سمعان عبد المسيح	أندريه جلوكسمان	عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	-127
مصطفى ماهر	ريتشارد فاچنر	پارسیڤال (مسرحیة)	-171
أمل الجبوري	هريرت ميسن	حيث تلتقي الأنهار	-11.
نعيم عطية	مجموعة من المؤلفين	اثنتا عشرة مسرحية يونانية	-181
حسن بيومى	أ، م، فورستر	الإسكندرية : تاريخ ودليل	-184
عدلي السمري		قضايا التنظير في البحث الاجتماعي	-127
سلامة محمد سليمان	كاراو جولدونى	(/	-111
أحمد حسان	كارلوس فوينتس	(0.00) 00 00 00	-110
على عبدالروف البمبي	میجیل دی لیبس	الورقة الحمراء (رواية)	
عبدالغفار مكاوى	تانكريد ىورست	مسرحیتان	
على إبراهيم منوفى	إنريكي أندرسون إمبرت	القصة القصيرة: النظرية والتقنية	-184
أسامة إسبر	عاطف فضول	النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	-189
منيرة كروان	رويرت ج. ليتمان	التجربة الإغريقية	-10.

	1 .4.1	/\ \ \ \\ \\ \\ \\ \\ \\ \\ \\ \\ \\ \\	
بشير السباعى	فرنان برودل تاریخود	هوية فرنسا (مج ۲ ، جـ۱)	-101
محمد محمد الخطابى	مجموعة من المؤلفين	عدالة الهنود وقصص أخرى	-107
فاطمة عبدالله محمود	فيولين فانويك	غرام الفراعنة	-104
خلیل کلفت •	فیل سلیتر	مدرسة فرانكفورت	301-
أحمد مرسى دعد د	نخبة من الشعراء	الشعر الأمريكي المعاصر	-100
مي التلمسائي	جى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو الدول الله	الدارس الجمالية الكبرى	701
عبدالعزيز بقوش	النظامي الكنجوي	خسرو وشيرين	-1°V
بشیر السباعی	فرنان برودل	هوية فرنسا (مج ٢ ، جـ٢)	-104
إبراهيم فتحى	ديڤيد هوكس	الأيديولوچية	-109
حسین بیرمی	بول إيرليش	ألة الطبيعة	-17.
زيدان عبدالحليم زيدان	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	مسرحيتان من المسرح الإسباني	-171
مىلاح عبدالعزيز محجوب	يوحنا الأسيوى	تاريخ الكنيسة	-177
بإشراف: محمد الجوهري	جرربون مارشال	موسوعة علم الاجتماع (جـ ١)	-171
نبیل سعد	چان لاکرتیر • مدرون	شامبوليون (حياة من نور)	37/-
سهير المسادنة	أ. ن. أفاناسيفا	حكايات الثعلب (قصص أطفال)	-170
محمد محمود أبوغدير	يشعياهو ليقمان	العلاقات بين المتعينين والعلمانيين في إسرائيل	-177
شکری محمد عیاد	رابندرنات طاغور	في عالم طاغور	-177
شکری محمد عیاد	مجموعة من المؤلفين	دراسات في الأدب والثقافة	A51-
شکری محمد عیاد	مجموعة من المؤلفين	إبداعات أدبية	-179
بسام ياسين رشيد	میجیل دلیبیس	الطريق (رواية)	-17.
هدی حسین	فرانك بيجو	وضع حد (رواية)	-171
محمد محمد الخطابى	نضبة	حجر الشمس (شعر)	-177
إمام عبد الفتاح إمام	ولتر ت. ستيس	معنى الجمال	-177
أحمد محمود	إيليس كاشمور	صناعة الثقافة السوداء	-178
وجيه سمعان عبد المسيح	لورينزو فيلشس	التليفزيون في الحياة اليومية	-140
جلال البنا	توم تيتنبرج	نحر مفهرم للاقتصاديات البيئية	-177
حصة إبراهيم المنيف	هنری تروایا	أنطون تشيخوف	-177
محمد حمدى إبراهيم	نخبة من الشعراء	مختارات من الشعر اليوناني الحديث	-\ V A
إمام عبد الغتاح إمام	أيسوب	حكايات أيسوب (قصص أطفال)	-174
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	قصة جاريد (رواية)	-14-
محمد يحيى	فنسنت ب. ليتش	التقد الأببي الأمريكي من الثلاثينيات إلى المانينيات	-141
ياسين طه حافظ	و.پ. يىتس	العنف والنبوءة (شعر)	-171
فتحى العشرى	رينيه جيلسون	چان كوكتو على شاشة السينما	-174
دسوقى سعيد	هانز إيندورقر	القاهرة: حالمة لا تنام	-148
عبد الوهاب علوب	توماس تومسن	أسفار العهد القديم في التاريخ	-140
إمام عبد الفتاح إمام	ميخائيل إنوود م	معجم مصطلحات هيجل	-1 \1
محمد علاء الدين منصور	بُزدج علوى	الأرضة (رواية)	-144
بدر الديب	ألفين كرنان	موت الأدب	-144

سعيد الفائمي			-144
محسن سید فرجانی	كوبنقوشيوس		
ممنطقي حجازي السيد	الحاج أبو بكر إمام وأخرون	•	-111
محمود علاوى	زين العابدين المراغى	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ١)	-197
محمد عبد الواحد محمد	بيتر أبراهامز	عامل المنجم (رواية)	-195
ماهر شفيق فريد	مجموعة من النقاد	مختارات من النقد الأنجار-أمريكي العديث	-118
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل فمنيح	شتاء ۸۶ (روایة)	-190
أشرف الصباغ	فالنتين راسبوتين	المهلة الأخيرة (رواية)	-117
جلال السعيد الحفناوي	شمس العلماء شيلي النعماني	سيرة الفاروق	-117
إبراهيم سلامة إبراهيم	إدوين إمرى وأخرون	الاتمنال الجماهيري	-111
جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد	يعقوب لانداق	تاريخ يهرد مصر في الفترة العثمانية	-111
فخزى لبيب	جيرمى سيبروك	ضحايا التنمية: المقارمة والبدائل	-Y
أحمد الأنصاري	جوزایا رویس	الجانب الديني للفلسفة	-4.1
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبي المديث (جـ٤)	-7.7
جلال السعيد الحنناري	ألطاف حسين حالى	الشعر والشاعرية	-7.7
أحمد هويدى	زالمان شا زار	تاريخ نقد العهد القديم	-4.1
أحمد مستجير	لويجي لوقا كافاللي- سفورزا	الجينات والشعوب واللغات	-4.0
على يوسف على	جيمس جلايك	الهيولية تصنع علمًا جديدًا	F.7-
محمد أبق العطا	رامون خوتاسندير	لیل أفریقی (روایة)	-7.7
محمد أحمد صالح	دان أوريان	شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي	-Y.A
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	السرد والمسرح	-4.4
يوسف عبد الفتاح فرج	سنائي الغزنوي	مثنویات حکیم سنائی (شعر)	-۲1.
محمود حمدي عبد الغني	جوناثان كللر	فردينان دوسوسير	-۲۱۱
يوسف عبدالفتاح فرج	مرزیان بن رستم بن شروین	قصص الأمير مرزيان على لسان الحوان	-717
سيد أحمد على الناصري	ريمون فلاور	مصر مئذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	-717
محمد محيى الدين	أنتونى جيدنز	قراعد جديدة المنهج في علم الاجتماع	-418
محمود علاوى	زين العابدين المراغى	سياحت نامه إبراهيم بك (جـ٢)	-110
أشرف المنباغ	مجموعة من المؤلفين	جرانب أخرى من حياتهم	F17 -
نادية البنهاري	صمويل بيكيت وهارواد بينتر	مسرحيتان طليعيتان	-۲1۷
على إبراهيم منوفي	خرايو كورتاثان	لعبة الحجلة (رواية)	-۲۱۸
طلعت الشايب	كازو إيشجورو	بقايا اليوم (رواية)	-714
على يوسف على	باری بارکر	الهيولية في الكون	-77.
رفعت سلام	جريجوري جوزدانيس	شعرية كفانى	-771
نسيم مجلى	رونالد جراي	فرانز كافكا	-777
السيد محمد نفادي	باول فيرابند	العلم في مجتمع حر	-777
منى عبدالظاهر إبراهيم	برانكا ماجاس	دمار يوغسلانيا	377-
السيد عبدالظاهر السيد	جابرييل جارثيا ماركيث	حكاية غريق (رواية)	-770
طاهر محمد على البريري	ديفيد هربت لورانس	أرض المساء وقصائد أخرى	-777

السيد عبدالظاهر عبدالله	خوسیه ماریا دیث بورکی	المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	-444
مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن	جانيت وولف	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	-447
أمير إبراهيم العمرى	نورمان كيجان	مأزق البطل الوحيد	-779
مصطفى إبراهيم فهمى	فرانسواز جاكوب	عن النباب والفئران والبشر	-77.
جمال عبدالرحمن	خايمي سالوم بيدال	الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)	-471
مصطفى إبراهيم فهمى	توم ستونير	ما بعد المعلومات	-777
طلعت الشايب	أرثر هيرمان	فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي	-777
فؤاد محمد عكود	ج. سبنسر تريمنجهام	الإسلام في السودان	377-
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومي	دیوان شمس تبریزی (جـ۱)	-440
أحمد الطيب	ميشيل شودكيفيتش	الولاية	777-
عنايات حسين طلعت	رويين فيدين	مصر أرض الوادي	-444
ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد	تقرير لمنظمة الأنكتاد	العولة والتحرير	-424
نادية سليمان حافظ رإيهاب صلاح فايق	جيلا رامراز – رايوخ	العربي في الأدب الإسرائيلي	-779
صلاح محجوب إدريس	کای حافظ	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	-45.
ابتسام عبدالله	ج . م. کوټزي	في انتظار البرابرة (رواية)	137-
منبري محمد حسن	وليام إمبسون	سبعة أنماط من الفموض	737-
بإشراف: مىلاح فضل	ليقى بروفنسال	تاريخ إسبانبا الإسلامية (مج١)	737-
نادية جمال الدين محمد	لاورا إسكيبيل	الغليان (رواية)	-711
توفيق على منصور	إليزابيتا أىيس وأخرون	نساء مقاتلات	-720
على إبراهيم منوفي	جابرييل جارثيا ماركيث	مختارات تصصية	737 -
محمد طارق الشرقاوي	والتر أرمبرست	الثقافة الجماهيرية والمداثة في مصر	-Y£V
عبداللطيف عبدالطيم	أنطونيو جالا	حقول عدن الخضراء (مسرحية)	A37 -
رفعت سلام	دراجو شتامبوك	لغة التمزق (شعر)	-729
ماجدة محسن أباظة	بومنيك فينك	علم اجتماع العلوم	-Yo.
بإشراف: محمد الجوهري	جوردون مارشال	موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	-401
على بدران	مارجو بدران	رائدات الحركة النسوية الممرية	-YoY
حسن بيومى	ل. أ. سيميئوڤا	تاريخ مصر الفاطمية	-404
إمام عبد الفتاح إمام	دیڤ روینسون وجودی جروانز	أقدم لك: الفلسفة	-Yo£
إمام عبد الفتاح إمام	ديڤ روينسون وجودي جرواز	أقدم لك: أفلاطون	-400
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وكريس جارات	أقدم لك: ديكارت	FoY -
محمود سيد أحمد	وايم كلى رايت	تاريخ الفلسفة الحديثة	-۲0٧
عُبادة كُحيلة	سير أنجوس فريزر	الفجر	AoY-
فاروجان كازانجيان	نخبة	مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور	-404
بإشراف: محمد الجوهري	جوردون مارشال	موسوعة علم الاجتماع (جـ٢)	-77.
إمام عبد الفتاح إمام	زکی نجیب محمود	رحلة في فكر زكى نجيب محمود	177-
محمد أبو العطا	إدواريق مندوثا	مدينة المعجزات (رواية)	777-
على يوسف على	چون جريين	الكشف عن حافة الزمن	777-
لویس عوض	هوراس وشلى	إبداعات شعرية مترجمة	377-

اویس عوض	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	روايات مترجمة	-770
عادل عبدالمنعم على عادل عبدالمنعم على	جلال أل أحمد جلال أل أحمد	دور – د. مدير المدرسة (رواية)	-777
۔ ، ، ی بدر الدین عرودکی	. سے ق میلان کوندیرا	مدير مدر من الرواية	-777
؛ ب مد عد ب إبراهيم الدسوقي شتا	ء و. مولانا جلال الدين الرومي	میوان شمس تبریزی (جـ۲)	A 77 A
مبری محمد حسن	_	سط الجزيرة العربية بشرقها (جـ١)	-779
مبری محمد حسن	· •	وسط الجزير العربية وشرقها (جــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	-77.
شوقی جلال		المضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	-771
إبراهيم سلامة إبراهيم	سى. سى، والترز	الأديرة الأثرية في مصر	-777
عنان الشهاري		الأصول الاجتماعية والثقافية لعركة عرابي في مصر	-777
محمود على مكى	رومواو جابيجوس	السيدة باربارا (رواية)	-475
ماهر شفيق فريد	مجموعة من النقاد	ت. س. إليوت شاعراً وباقداً وكاتباً مسرحياً	-YVo
عبدالقادر التلمساني	مجموعة من المؤلفين	فنون السينما	-777
أحمد فوزي	براین فورد	الحِينات والصراع من أجل الحياة	-777
ظريف عبدالله	إسحاق عظيموف	البدايات	-774
طلعت الشايب	ف.س، سوندرز	الحرب الباردة الثقافية	-444
سمير عبدالحميد إبراهيم	بريم شند وأخرون	الأم والنصيب وقصص أخرى	-۲۸.
جلال الحفناري	عبد الحليم شرر	الفردوس الأعلى (رواية)	-441
سمير حنا مبادق	اويس وولبرت	طبيعة العلم غير الطبيعية	-747
على عبد الروف اليميي	خوان روافو	السهل يحترق وقصص أخرى	-777
أحمد عتمان	يوريبيديس	هرقل مجنونًا (مسرحية)	-478
سمير عبد المميد إبراهيم	حسن نظامي الدهلوي	رحلة خواجة حسن نظامي الدهلوي	-440
محمود علاوى	زين العابدين المراغي	سیاحت نامه إبراهیم بك (جـ٣)	FAY -
محمد يحيى وأخرون	أنتونى كنج	الثقافة والعولة والنظام العالى	-747
ماهر البطوطي	ديفيد لودج	الفن الروائي	-744
محمد نور الدين عبدالمنعم	أبو نجم أحمد بن قوص	ديوان منوچهرى الدامغاني	-744
أحمد زكريا إبراهيم	جورج مونان	علم اللغة والترجمة	-44.
السيد عبد الظاهر	فرانشسكو رويس رامون	تاريخ المسرح الإسباني في القون العشوين (جـ١)	-711
السيد عبد الظاهر	فرانشسكو رويس رامون	تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (جـ٢)	-717
مجدى ترفيق وأخرون	روجر ألن	مقدمة للأنب العربى	-444
رجاء ياقوت	بوالو	نن الشعر	387-
بدر الديب	جوزيف كامبل وبيل موريز	سلطان الأسطورة	-790
محمد مصطفى بدوى	وليم شكسبير	مكبث (مسرحية)	-797
	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازي		-۲9۷
مصطفى حجازى السيد	نخبة	•• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	APY -
هاشم أحمد محمد	جين مارك <i>س</i>	ثورة في التكنولوجيا الحيوية	
جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال	لویس عوش	(2)0 0 000000000000000000000000000000000	-r
جمال الجزيري و محمد الجندي	لویس عوض	لمسطورة برومليوس لمن الأميين الإلبلينين والفرنسس (مج٢)	-4.1
إمام عبد الفتاح إمام	جون هیتون وجودی جروفز	أقدم لك: فنجنشتين	7.7

إمام عبد الفتاح إمام	جين هوب ويورن فان لون	أقدم لك: بوذا	-7.7
إمام عبد الفتاح إمام	ريوس	أقدم لك: ماركس	4.5
صلاح عبد الصبور	كروزيو مالابارته	الجلد (رواية)	-4.0
نبیل سعد	چان فرانسوا ليوتار	الحماسة: النقد الكانطي للتاريخ	7.7-
محمود مکی	ديفيد بابينو وهوارد سلينا	أقدم لك: الشعور	-٣.٧
ممدوح عبد المنعم	ستيف جونز ويورين فان او	أقدم لك: علم الوراثة	-2.4
جمال الجزيرى	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	أقدم لك: الذهن والمخ	-4.4
محيى الدين مزيد	ماجي هايد ومايكل ماكجنس	أقدم لك: يونج	-17.
فاطمة إسماعيل	ر.ج کولنجووډ	مقال في المنهج الفلسفي	-711
أسعد حليم	وليم ديبويس	روح الشعب الأسود	-212
محمد عبدالله الجعيدى	خايير بيان	أمثال فلسطينية (شعر)	-117
هويدا السباعى	جانيس مينيك	مارسيل دوشامب: الفن كعدم	317-
كاميليا مىبحى	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	جرامشي في العالم العربي	-410
نسيم مجلى	أي. ف. ستون	محاكمة سقراط	-117
أشرف المىباغ	س. شير لايموفا- س. زنيكين	بلا غد	-411
أشرف المنباغ	مجموعة من المؤلفين	الأدب الروسي في السنوات العشر الأخيرة	-414
حسام نایل	جايترى اسبيفاك وكرستوفر نوريس	صور دریدا	-719
محمد علاء الدين منصور	مؤلف مجهول	لمعة السراج لمضيرة التاج	-22.
بإشراف: صلاح فضل	ليفي برو فنسال	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ١)	-771
خالد مفلح حمزة	دبليو يوجين كلينباور	وجهات نظر حديثة في تاريخ الفن الغربي	-777
هانم محمد فوزی	تراث يوناني قىيم	فن الساتورا	-222
محمود علاوى	أشرف أسدى	اللعب بالنار (رواية)	377-
كرستين يوسف	فيليب بوسان	عالم الآثار (رواية)	-440
حسن صقر	يورجين هابرماس	المعرفة والمملحة	-277
توفيق على منصور	نخبة	مختارات شعرية مترجمة (جـ١)	-417
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبد الرحمن الجامي	يوسف وزليخا (شعر)	-778
محمد عيد إبراهيم	تد هیوز	رسائل عيد الميلاد (شعر)	-779
سامى صلاح	مار ةن شيرد	كل شيء عن التمثيل الصامت	-77.
سامية دياب	ستيفن جراى	عندما جاء السردين وقصص أخرى	-771
على إبراهيم منوفى	نخبة	شهر العسل وقصيص أخرى	-777
بکر عباس	نبیل مطر	الإسلام في بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	-777
مصطقى إبراهيم فهمى	أرش كلارك	لقطات من المستقبل	377-
فتحى العشرى	ناتالی ساروت	عصر الشك: دراسات عن الرواية	-770
حسن صابر	نمىوص مصرية قديمة	, , ,	-777
أحمد الأنصارى	جوزایا رویس	فلسفة الولاء	-777
جلال الحقناري	نخبة	نظرات حائرة وقصص أخرى	-447
محمد علاء الدين منصور	إدوارد براون	تاريخ الأدب في إيران (جـ٣)	-779
فخرى لبيب	بیرش بیربروج ^ل و	اضطراب في الشرق الأرسط	-37-
		•	

حسن حلمي	راينر ماريا رلكه	قصائد من رلکه (شعر)	137-
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبدالرحمن الجامي	سلامان وأبسال (شعر)	737-
سمیر عبد ریه	نادين جورديمر	المالم البرجوازي الزائل (رواية)	737-
سمیر عبد ریه	بيتر بالانجيو	الموت في الشمس (رواية)	337-
يوسف عبد الفتاح فرج	بونه ندائى	الركض خلف الزمان (شعر)	-710
جمال الجزيرى	رشاد رشدی	سجر ممتر	F37-
بكر الحلق	جا <i>ن</i> کوکتو	الصبية الطائشون (رواية)	- ٣٤٧
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كويريلى	المتصوفة الأولون في الأدب التركي (جـ١)	A37 -
أحمد عمر شاهين	أرثر والدهورن وأخرون	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	-719
عطية شحاتة	مجموعة من المؤلفين	بانوراما الحياة السياحية	-ro.
أحمد الانصاري	جوزايا رويس	مبادئ المنطق	-401
نعيم عطية	قسطنطين كفافيس	قصائد من كفافيس	-404
على إبراهيم منوفي	باسيليو بابون مالدونادو	الفن الإسلامي في الأنطس: الزخرفة الهنسية	-7.07
على إبراهيم منوفي	باسيليو بابون مالدونادو	النن الإسلامي في الأندلس: الزغرفة النباتية	307-
محمود علاوي	حجت مرتجى	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	-400
بدر الرفاعي	يول سالم	الميراث المر	707
عمر الفاروق عمر	تيموثي فريك وبيتر غاندي	متون هرمس	-404
مصطفى حجازى السيد	نخبة	أمثال الهوسا العامية	-201
حبيب الشاروني	أغلاطون	محاورة بارمنيدس	-409
ليلي الشربيني	أندريه جاكوب ونويلا باركان	أنثروبواوچيا اللغة	-77.
عاطف معتمد وأمال شاور	ألان جرينجر	التصحر: التهديد والمجابهة	177-
سيد أحمد فتح الله	هاينرش شبورل	تلميذ بابنبرج (رواية)	777-
منبرى محمد حسن	ريتشارد جيبسون	حركات التحرير الأفريقية	777-
نجلاء أبو عجاج	إسماعيل سراج الدين	حداثة شكسبير	357-
محمد أحمد حمد	شارل بودلير	سام باریس (شعر)	-770
مصطفى محمود محمد	كلاريسا بنكولا	نساء يركضن مع الذناب	777
البراق عبدالهادي رضا	مجموعة من المؤلفين	القلم الجرىء	V 77-
عابد خزندار	جيرالد برنس	المنطلح السردى: معجم مصطلحات	A 57-
فوزية العشماوى	فوزية العشماوي	المرأة في أدب نجيب محفوظ	-774
فاطمة عبدالله محمود	كليرلا لويت	الفن والحياة في مصر الفرعونية	-44.
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كوبريلى	المتصوفة الأولون في الأدب التركي (جـ٢)	-۲۷1
وحيد السعيد عبدالحميد	وانغ مينغ	عاش الشباب (رواية)	-۲۷۲
على إبراهيم منوفى	أومبرتو إيكو	كيف تعد رسالة دكتوراه	-414
حمادة إبراهيم	أندريه شديد	اليوم السادس (رواية)	377-
خالد أبو اليزيد	ميلان كونديرا	الخلود (رواية)	-200
إبوار الخراط	جان أنوى وأخرون	الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	TY7 -
محمد علاء الدين منصور	إدوارد براون	تاريخ الأدب في إيران (جـ1)	-۲۷۷
يوسىف عبدالفتاح فرج	محمد إقبال	المسافر (شعر)	-777

سنیل باث	ملك في الحديقة (رواية)	-774
جونتر جراس	حديث عن الخسارة	-۲۸.
ر. ل. تراسك	أساسيات اللغة	-771
بهاء الدين محمد إسقنديار	تاريخ طبرستان	-777
محمد إقبال	هدية الحجاز (شعر)	-777
سوزان إنجيل	القصص التي يحكيها الأطفال	387-
محمد على بهزادراد	مشترى العشق (رواية)	-710
جانیت تو.	دفاعًا عن التاريخ الأدبي النسوي	FA7 -
چون دن	أغنيات وسوباتات (شعر)	-444
سعدى الشيرازي	مواعظ سعدى الشيرازي (شعر)	-۲۸۸
نخبة	تفاهم وقصيص أخرى	-719
إم. في. رويرتس	الأرشيفات والمدن الكبرى	-24.
مایف بینشی	الحافلة الليلكية (رواية)	-711
فرناندو دي لاجرانجا	مقامات ورسيائل أندلسبية	-444
ندوة لويس ماسينيون	في قلب الشرق	-797
بول ديفيز	القوى الأربع الأساسية في الكون	387-
إسماعيل فصيح	ألام سياوش (رواية)	-490
تقی نجاری راد	السافاك	TP7
اورانس جين وكيتي شين	أقدم لك: نيتشه	-444
فیلیب تودی وهوارد رید	أقدم لك: سارتر	-44
ديفيد ميروفتش وألن كوركس	أقدم لك: كامي	-799
ميشائيل إنده	مومو (رواية)	-1
زياودن ساردر وأخرون	أقدم لك: علم الرياضيات	-1.3
ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	أقدم لك: ستيفن هوكنج	7.3-
تودور شتورم وجوتفرد كوار	رية المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)	-2.7
ديفيد إبرام	تعويذة الحسى	-1.1
أندريه جيد	إيزابيل (رواية)	-2.0
مانويلا مانتاناريس	المستعربون الإسبان في القرن ١٩	7.3-
مجموعة من المؤلفين	الأدب الإسبائي المعاصر بأقلام كتابه	-£.Y
جوان فوتشركنج	معجم تاريخ مصر	-1.4
برتراند راسل	انتصار السعادة	-1.9
كارل بوير	خلاصة القرن	-13-
جينيفر أكرمان	همس من الماضي	-113-
ليفى بروفنسال	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج٢، جـ٢)	-113
ناظم حكمت	أغنيات المنفى (شعر)	-113-
باسكال كازانونا	الجمهورية العالمية للأداب	-113
فريدريش دوريثمات	صورة كوكب (مسرحية)	-13-
أ. أ. رتشاردز	مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	F/3-
	جونتر جراس ر. ل. تراسك بهاء الدین محمد إسقندیار محمد إقبال محمد علی بهزادراد چون دن بخبی سعدی الشیرازی بینشی مایف بینشی مایف بینشی براندودی لاجرانجا بول دیفیز نجاری راد الرانس جین وکیتی شین نیلیب تودی وهوارد رید میشائیل إنده میشائیل إنده میشائیل إنده میشائیل إنده میشائیل ازده میشائیل ازده میشائیل ازده میروفتش والن کورکس ع. ب. ماك ایقوی وارسكار زاریت تودیر شتورم وجوتفرد كوار مجموعة من المؤافین مجموعة من المؤافین مجرون فوتشركنج برتراند راسل برتراند راسل برتراند راسل برتراند راسل برتراند راسل بریور بروینسال کارانوفا	حديث عن الفسارة السابيات اللغة المدينة المحياز (شعر) محمد إقبال المحينة المحياز (شعر) التقصص التي يحكيها الأطفال المقتل (رواية) المنافئة اللياكية (رواية) الأرشيفات والمدن الكبرى التقام وقصص أخرى المنافئة اللياكية (رواية) المافئة اللياكية (رواية) المنافئة اللياكية (رواية) المنافئة اللياكية (رواية) التقريق الأربع الأساسية في الكون المسابق المنافئة اللياكية (رواية) المسابق المنافئة اللياكية (رواية) المنافئة القرن المنافئة اللياكية (العرب إسبانيا الإسبانية (الهج، جـ٣) المنفئة والقنائة اللياكية الكذاب المنافئة القنائة اللياكية (العرب المنافئة القنائة اللياكية الكذاب المنافئة القنائة اللياكية (العرب المنافئة القنائة الكذاب المنافئة الكذاب المنافئة القنائة الكذاب المنافئة الكذاب

_61V	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جـه)	المالية المالية	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
-£14		ریمیه ریمیت جین هاثرای	عبد الرحمن الشيخ عبد الرحمن الشيخ
-214		چین هاران چون ماران	عبد الرحص الصيح نسيم مجلي
	العصر الدهبي ترسمتدرية مكرو ميجاس (قصة فلسفية)	غون شارتو فوائير	سيم سبى الطيب بن رجب
-871	محرق ميجاس (مصله مستديه) الولاء والتيادة في المجتمع الإسلامي الأول		المعیب بن رجب أشرف کیلانی
-877	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١)	ربى مندوه ثلاثة من الرحالة	اسرف مهرس عبدالله عبدالرازق إبراهيم
-877	رحه دستعفاف الريعي (جـــ) إسراءات الرجل الطيف	نخبة	عبدالله عبدالراري إبراسيم وحيد النقاش
-878	إسراءات الرجل العيت لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	•	محمد علاء الدين منصور
-270	• • •	دور اندین عبدالرحص انجامی محمود طلوعی	محمود علاوی
-277	من طاروس إلى فرح الخفافيش وقمىص أخرى	محمود هنوسی نخبهٔ	محمد علاء الدين منصور رعبد الحنيظ يعقوب
-877	العقاليس الطاغية (رواية)	بای اِنکلان بای اِنکلان	محدد عبرہ ادین منصور ریمبد انصیت پسرب تریا شلبی
-274	بعدراس الطاعية (رواية) الخزانة الخلية	بی ہمتان محمد هوتك بن داود خان	بری سبی محمد أمان صافی
-279	العراق الحلية أقدم لك: هيجل	محمد هورت بن دارد عدان ليود سبنسر وأندزجي كروز	محمد المان معامى إمام عبدالفتاح إمام
-27.	اقدم لك: كانط أقدم لك: كانط	سود المبسس والدرجي عرور كرستوفر وانت وأندزجي كليموفسكي	
-271	اللهم لك: كالط أقدم لك: فوكق	کریس هوروکس وزوران جفتیك	رمام عبدالفتاح إمام إمام عبدالفتاح إمام
773-	العدم نك: ماكياڤللى أقدم لك: ماكياڤللى	دریس مورودس وروران جسین باتریك كیری وأوسكار زاریت	إمام عبدالفتاح إمام إمام عبدالفتاح إمام
-277	•	بارین خیری وارسته ر راریت دیفید نوریس وکارل فلنت	رمام عبدالفاح رمام حمدی الجابری
-575	أقدم لك: جويس أقدم لك: الرومانسية	دیفید دوریس وخاری مست دونکان هیڅ وچودی بورهام	
-270	· ·		عصام حجازی
	توجهات ما بعد الحداثة	نیکولاس زرپرج	ناجی رشوان
-277	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردریك كوپلستون	إمام عبدالفتاح إمام
-577	رحالة هندى في بلاد الشرق العربي		جلال الحقناري
-ETA	بطلات وضعایا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عايدة سيف النولة
-279	موت المرابى (رواية)	صدر الدين عيني	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
-88.		کرستن بروستاد د	محمد طارق الشرقاوي
	()	أرونداتي روى	فخری لبیب
733-	.000.	فوزية أسعد	ماهر جویجاتی
733-	اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستيغ	محمد طارق الشرقاوي
133-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علماني
-250	• •••	پرویز ناتل خاناری	محمد محمد يونس •
F33-	التحالف الأسود	الكسندر كركبرن رجيفري سانت كلير	
-8 EV	أقدم لك: نظرية الكم	چ. پ. ماك إيڤرى وأوسكار زاريت	
A33-	أقدم لك: علم نفس التطور	ديلان إيڤانز وأوسكار زاريت	ممنوح عبدالمنعم
-229	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيري
-60.	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفیا فوکا وریبیکا رایت	جمال الجزيرى
-201	• •	ریتشارد اُوزبورن ویورن قان اون	إمام عبد الفتاح إمام
	أقدم لك: اينين والثورة الروسية		محیی الدین مزید
703-		جان لوك أرن و 	حليم طوسون وفؤاد الدهان
-202	خمسون عامًا من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خلیل

محمود سيد أحمد	فردريك كوبلستون	تاريخ الفلسفة الحديثة (مجه)	-200
هويدا عزت محمد	مريم جعفرى	لا تنسنى (رواية)	Fo3-
إمام عبدالفتاح إمام	سىوزان موللر أوكين	ً النساء في الفكر السياسي الغربي	`−£ oŶ
جمال عبد الرحمن	مرثيديس غارثيا أرينال	الموريسكيون الأندلسيون	A03-
جلال البنا	توم تيتنبرج	نحر مفهرم لاقتصاديات المرارد الطبيعية	-209
إمام عبدالفتاح إمام	ستوارت هود وليتزا جانستز	أقدم لك: الفاشية والنازية	-57.
إمام عبدالفتاح إمام	داريان ليدر وجودى جروفز	أقدم لك: لكأن	173-
عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى	طه حسين من الأزهر إلى السوريون	773-
كمال السيد	ويليام بلوم	الدولة المارقة	773-
حصة إبراهيم المنيف	مايكل بارنتى	ديمقراطية للقلة	373-
جمال الرقاعي	لويس جنزييرج	قصيص اليهود	073-
فاطمة عبد الله	فيولين فانويك	حكايات حب وبطولات فرعونية	773-
ربيع يهبة	سىتيفين ديلو	التفكير السياسي والنظرة السياسية	-277
أحمد الأنصارى	جوڑایا زویس	روح الفلسفة الحديثة	A/3-
مجدى عبدالرازق	نصوص حبشية قديمة	جلال الملوك	-279
محمد السيد الننة	جارى م. بيرزنسكى وأخرون	الأراضى والجودة البيئية	-٤٧.
عبد الله عبد الرازق إبراهيم	ثلاثة من الرحالة	رحلة لاستكشاف أفريقيا (جـ٢)	-271
سليمان العطار	میجیل دی ٹربانتس سابیدرا	دون كيخوتي (القسم الأول)	-£VY
سليمان العطار	میجیل دی تربانتس سابیدرا	دون كيخوتي (القسم الثاني)	-277
سمهام عيدالسلام	بام موریس	الأدب والنسوية	-175
عادل هلال عناني	فرجينيا دانيلسون	صوت مصر: أم كلثوم	-£V0
سحر توفيق	ماريلين بوٿ	أرض الحبايب بعيدة: بيرم التونسى	-£V7
أشرف كيلاني	هيلدا هوخام	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	٤٧٧
عبد العزيز حمدي	لیوشیه شنج و لی شی دونج	الصين والولايات المتحدة	-£VA
عبد العزيز حمدى	لار شه	المقهـــى (مسرحية)	-279
عبد العزيز حمدي	کو مو روا	تسای ون جی (مسرحیة)	-14.
رضوان السيد	روى متحدة	بردة النبى	-541
فاطمة عبد الله	روبير جاك تيبو	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	-£A Y
أحمد الشامي	سارة چامېل	النسوية وما بعد النسوية	783-
رشيد بنحس	هانسن روپيرت ياوس	جمالية التلقى	-585
سمير عبدالحميد إبراهيم	نذير أحمد الدهلوى	التوبة (رواية)	-845
عبدالطيم عبدالغني رجب	يان أسمن	الذاكرة الحضارية	-£ \1
سمير عبدالحميد إبراهيم	رفيع الدين المراد أبادى	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	-٤٨٧
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة		-544
محمود رجب	إدموند هُسنُرل	مْسُرِّل: الفلسفة علمًا دقيقًا	-814
عبد الوهاب علوب	محمد قادرى	أسمار البيفاء	-89.
سمیر عبد ربه		نصوص قصصية من روائع الأنب الأفريقي	183-
محمد رفعت عواد	جى فارجيت	محمد على مؤسس مصبر الحديثة	-297

محمد صالح الضبالع	هارواد بالمر	خطابات إلى طالب الصوتيات	783-
شريف الصيفى	نصوص مصرية قديمة	كتاب الموتى: الخروج في النهار	-292
حسن عبد ربه المصرى	إدوارد تيفان	اللويى	-290
مجموعة من المترجمين	إكوادو بانولى	الحكم والسياسة في أفريقيا (جـ١)	783-
مصطفى رياض	نادية العلى	الطمانية والنوع والعولة في الشرق الأوسط	-297
أحمد على بدوى	جوبيث تاكر ومارجريت مريوبز	النساء والنوع في الشرق الأوسط العديث	-294
فيصل بن خضراء	مجموعة من المؤلفين	تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	-299
طلعت الشايب	تیتز رووکی	في طفولتي: دراسة في السيرة الذاتية العربية	-0
سحر فراج	أرش جواد هامر	تاريخ النساء في الغرب (جـ١)	-0.1
مالة كمال	مجموعة من المؤلفين	أصوات بديلة	-0.7
محمد نور الدين عبدالمنعم	نخبة من الشعراء	مختارات من الشعر الفارسي الحديث	-0.7
إسماعيل المصدق	مارت ن هایدجر	كتابات أساسية (جـ١)	-0.1
إسماعيل المصدق	مارتن هايدجر	كتابات أساسية (ج.٢)	-0.5
عبدالحميد فهمى الجمال	أن تيلر	ربما كان قديساً (رواية)	1.0-
شوقى فهيم	پیتر شیفر	سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	-o.V
عبدالله أحمد إبراهيم	عبدالباقي جلبنارلي	المولوية بعد جلال الدين الرومي	-0.1
قاسم عبده قاسم	أدم صبرة	الفقر والإحسان في عصر سلاطين الماليك	-0.4
عبدالرازق عيد	كارلو جولدوني	الأرملة الماكرة (مسرحية)	-c\.
عبدالحميد قهمى الجمال	أن تيلر	كوكب مرقِّع (رواية)	-011
جمال عبد الناصر	تيموشي كوريجان	كتابة النقد السينمائي	-017
مصطفى إبراهيم فهمى	تيد أنتون	العلم الجسور	-:15
مصطفى بيومى عبد السلام	چونثان كوار	مدخل إلى النظرية الأدبية	015
فدوى مالطى دوجلاس	فنوى مالطى دوجلاس	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	-010
مبيري محمد حسن	أرنوك واشنطون ودونا باوندى	إرادة الإنسان في علاج الإدمان	71o-
سمير عبد الحميد إبراهيم	نخبة	نقش على الماء وقصيص أخرى	-017
هاشم أحمد محمد	إسحق عظيموف	استكشاف الأرض والكون	-014
أحمد الأنصارى	جوزایا رویس	محاضرات في المثالية الحديثة	-014
أمل الصبان	أحمد يوسف	الولع الفرنسي بعصر من العلم إلى المشروع	-07.
عبدالوهاب بكر	أرثر جولد سميث	قاموس تراجم مصر الحديثة	-041
على إبراهيم منوفي	أميركو كاسترو	إسبانيا في تاريخها	-077
على إبراهيم منوفي	باسيليو بابون مالدونادو	الفن الطليطلي الإسلامي والمنجن	-077
محمد مصطفى بدوى	وليم شكسبير	الملك لير (مسرحية)	370-
نادية رفعت	دئيس جونسون	موسم صيد في بيرون وقصص أخرى	-040
محيى الدين مزيد	ستيفن كرول ووليم رانكين	أقدم لك: السياسة البيئية	-077
جمال الجزيرى	ديفيد زين ميروفتس ورويرت كرمب	أقدم لك: كافكا	-cYY
جمال الجزيرى	طارق على وفل إيفائز	أقدم لك: تروتسكى والماركسية	A70-
حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى	محمد إقبال	بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى	-079
عمر الفاروق عمر	رينيه جينو	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	-07.

مىغاء فتحى	چاك دريدا	مًا الذي مَنَثَ في دمُنَثِ» ١١ سبتمبر؟	170-
يشير السباعي	هنری اورنس	المفامر والمستشرق	-022
محمد طارق الشرقاوى	سوزان جاس	تعلُّم اللغة الثانية	-077
حمادة إبراهيم	سيأرين لابا	الإسلاميون الجزائريون	370-
عبدالعزيز بقوش	نظامي الكنجوي	مخزن الأسرار (شعر)	-070
شوقی جلال	مسويل هنتنجتون واورانس هاريزون	الثقافات وقيم التقدم	770-
عبدالغفار مكاوى	نخبة	للحب والحرية (شعر)	-077
محمد الحديدي	كيت دانيلر	النفس والأخر في قصيص يوسف الشاروني	-071
محسن مصيلحي	كاريل تشرشل	خمس مسرحيات قصيرة	-079
رىوف عباس	السير رونالد ستورس	توجهات بريطانية – شرقية	-02.
مرية بنق	خوان خوسیه میاس	هي تتخيل وهلاوس أخرى	-011
نعيم عطية	نخبة	قصص مختارة من الأنب اليوناني العديث	730-
وفاء عيدالقادر	باتريك بروجان وكريس جرات	أقدم لك: السياسة الأمريكية	-088
حمدى الجابري	رويرت هنشل وأخرون	أقدم لك: ميلاني كلاين	-011
عزت عامر	فرانسيس كريك	يا له من سباق محموم	-010
توفيق على منصور	ت. ب. وايزمان	ريموس	F30-
جمال الجزيرى	فيليب تودى وأن كورس	أقدم لك: بارت	-0 EV
حمدی الجابری	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	أقدم لك: علم الاجتماع	-0 £ A
جمال الجزيرى	بول كوبلى وليتاجانز	أقدم لك: علم العلامات	-0 £ 9
حمدی الجابری	نيك جروم وييرو	أقدم لك: شكسبير	-00.
سمحة الخولى	سايمون ماندى	الموسيقي والعولة	-001
على عيد الروف البمبي	میجیل دی ٹربانتس	قصص مثالية	-007
رجاء ياقوت	دانيال لوفرس	مدخل للشعر الفرنسي الحديث والمعاصر	-007
عبدالسميع عمر زين الدين	عقاف لطفى السيد مارسوه	مصر فی عهد محمد علی	-00£
أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالي	أناتولى أوتكين	الإستراتيجية الأمريكية للقرن العادى والعشرين	-000
حمدى الجابري	كريس هوروكس وزوران جيفتك	أقدم لك: چاڻ بودريار	F00-
إمام عبدالفتاح إمام	ستوارت هود وجراهام كرولي	أقدم لك: الماركيز دى ساد	-00Y
إمام عبدالفتاح إمام	زيودين سارداروپورين قان اون	أقدم لك: الدراسات الثقافية	-00A
عبدالحى أحمد سالم	تشا تشاجي	الماس الزائف (رواية)	-009
جلال السعيد الحفناري	محمد إقبال	مىلصلة الجرس (شعر)	-57.
جلال السعيد الحفناوي	محمد إقبال	جناح جبريل (شعر)	150-
عزت عامر	كارل ساجان	بلايين ويلايين	750-
صبرى محمدى التهامي	خاثينتو بينابينتي	ورود الخريف (مسرحية)	750-
صبرى محمدي التهامي	خاثينتو بينابينتي	عُش الغريب (مسرحية)	350-
أحمد عبدالحميد أحمد	دييورا ج. جيرنر	الشرق الأرسط المعاصر	o/o-
على السيد على	موريس بيشوب	تاريخ أوروبا في العصور الوسطى	7 7 0-
إبراهيم سلامة إبراهيم	مایکل رایس	الوطن المغتصب	-o7V
عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر	الأمنولي في الرواية	176-

ٹائر دىپ	هومي بابا	مرقع الثقافة	-079
يوسف الشارونى	سىير رويرت ھائ	دول الخليج الفارسى	-oV.
السيد عبد الظاهر	إيميليا دى ثوليتا	تاريخ النقد الإسباني المعاصر	-041
كمال السيد	برونق أليوا	الطب في زمن الفراعنة	-044
جمال الجزيري	ريتشارد ابيجنانس وأسكار زارتي	أقدم لك: فرويد	-044
علاء الدين السباعي	حسن بيرنيا	مصر القديمة في عيون الإيرانيين	-oV£
أحمد محمود	نجير وودز	الاقتصاد السياسي للعولة	-oVo
ناهد العشري محمد	أمريكو كاسترو	فكر تريانتس	-077
محمد قدرى عمارة	كارلو كواودى	مغامرات بينوكيو	-° VV
محمد إبراهيم وعصام عبد الرحف	أيومى ميزوكوشي	الجماليات عند كيتس وهنت	-oVA
محيى الدين مزيد	چون ماهر وچودی جرونز	أقدم لك: تشومسكي	-044
بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى	جون فيزر وبول سيترجز	دائرة المعارف النولية (مج١)	-01.
سليم عبد الأمير حمدان	ماريق بوزق	الحمقى يموتون (رواية)	-011
سليم عبد الأمير حمدان	هوشنك كلشيرى	مرايا على الذات (رواية)	-044
سليم عبد الأمير حمدان	أحمد محمود	الجيران (رواية)	-017
سليم عبد الأمير حمدان	محمود نوات أبادى	سفر (رواية)	380-
سليم عبد الأمير حمدان	هوشنك كلشيرى	الأمير احتجاب (رواية)	-010
سهام عبد السلام	ليزييث مالكموس وروى أرمز	السينما العربية والأفريقية	7A0-
عبدالعزيز حمدى	مجموعة من المؤلفين	تاريخ تطور الفكر الصيني	-0AV
ماهر جويجاتى	آنیی <i>س</i> کابرول	أمنحوتي الثالث	-011
عبدالله عبدالرازق إبراهيم	فيلكس ديبوا	تمبكت العجيبة (رواية)	-019
محمود مهدى عبدالله	نخبة	أساطير من الموريئات الشعبية الفتلندية	-09.
على عبدالتواب على وصلاح رمضان السيد	هوراتيوس	الشاعر والمفكر	-091
مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان	مجمد هنبرى السوريونى	الثورة المصرية (جـ١)	-097
بكر الحلق	بول فاليرى	قصائد ساحرة	-095
أماني فوذي	سوزانا تامارو	القلب السمين (قصة أطفال)	-098
مجموعة من المترجمين	إكوادو بانولى	الحكم والسياسة في أفريقيا (جـ٢)	-090
إيهاب عبدالرحيم محمد	رويرت ديجارليه وأخرون	الصحة العقلية في العالم	-097
جمال عبدالرحمن	خوليو كاروباروخا	مسلمو غرناطة	-09V
بيومى على قنديل	يوناك ريدفورد	مصر وكنعان وإسرائيل	40-
محمود علاوى	هرداد مهرین	فلسفة الشرق	-099
مدحت طه	برنارد ل <i>ویس</i>	الإسلام في التاريخ	-7
أيمن بكر وسمر الشيشكلي	ريان ڤوت	النسوية والمواطنة	1.5-
إيمان عبدالعزيز	چیمس ولیامز	ليوتار:نحو فلسفة ما بعد حداثية	7.5-
وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي	أرثر أيزابرجر	النقد الثقافي	7.5
توفيق على منصور	باتریك ل. أبوت	الكوارث الطبيعية (مج١)	3.7-
مصطفى إبراهيم فهمى	إرنست زيبروسكي (المنغير)	مخاطر كوكبنا المضطرب	0.5-
محمود إبراهيم السعدنى	ریتشارد هاریس	قصة البردي اليوناني في مصر	r.r-

	4	4 12 44 44	
صبری محمد حسن	هاری سینت فیلبی	قلب الجزيرة العربية (جـ١)	
مبری محمد حسن	هاری سینت فیلبی	قلب الجزيرة العربية (جـ٢)	
شوقی جلال	أجنر فوج	الانتخاب الثقافي	-7.4
على إبراهيم منوفى	رفائيل لويث جوثمان	العمارة المدجنة	-71.
فخرى صالح	تيرى إيجلتون	النقد والأيديولوچية	-111
محمد محمد يونس	فضل الله بن حامد الحسيني	رسالة النفسية	
محمد فريد حجاب	كولن مايكل هول	السياحة والسياسة	-717
منى قطان	فوزية أسعد	بيت الأقصر الكبير(رواية)	317-
محمد رفعت عواد		عرض الأحداث التي وقعت في بقداد من ١٩٩٧ إلى ١٩٩١	-710
أحمد محمود	روپرت یانج	أساطير بيضاء	-717
أحمد محمود	هوراس بيك	الفولكلور والبحر	-11
جلال البنا	تشارلز فيلبس	نحر مفهرم لاقتصاديات الصحة	A/ /
عايدة الباجورى	ريمون استانبولي	مفاتيح أورشليم القدس	-719
بشير السباعي	توماش ماستناك	السلام الصليبي	-77.
فؤاد عكود	وليم ي. أدمز	النوية المعبر الحضارى	175-
أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى	أى تشينغ	أشعار من عالم اسمه الصين	777
يوسف عبدالفتاح	سعيد قانعى	نوادر جحا الإيراني	777
عمر الفاروق عمر	رينيه جيئو	أزمة العالم الحديث	375-
محمد برادة	جان جينيه	الجرح السرى	-770
توفيق على منصور	نخبة	مختارات شعربة مترجمة (جـ٢)	-777
عبدالوهاب علوب	نخبة	حكايات إيرانية	-77
مجدى محمود المليجى	تشارلس داروین	أصل الأنواع	A7 7~
عزة الخميسى	نيقولاس جويات	قرن أخر من الهيمنة الأمريكية	-779
صبرى محمد حسن	أحمد بللق	سيرتى الذاتية	-75-
بإشراف: حسن طلب	نخبة	مختارات من الشعر الأفريقي المعاصر	175-
رانيا محمد	دولورس برامون	المسلمون واليهود في مملكة فالنسيا	775-
حمادة إبراهيم	نخبة	الحب وفنوته (شعر)	777-
مصطفى البهنساوى	روى ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	مكتبة الإسكنيرية	375-
سمیر کریم	جودة عبد الخالق	التلبيت والتكيف في مصر	-750
سامية محمد جلال	جناب شهاب الدين	حج يولندة	-777
بدر الرفاعي	ف. روپرت هنتر	مصر الخديوية	-777
فؤاد عبد المطلب	رويرت بن ورين	الديمقراطية والشعر	~7 7 7
أحمد شاقعى	تشارلز سيميك	فندق الأرق (شعر)	-759
حسن حبشي	الأميرة أناكومنينا	ألكسياد	-38.
محمد قدرى عمارة	برتراند رسل	برتراندرسل (مختارات)	-781
ممدوح عبد المنعم	جوناثان ميلر ويورين فان لون	•	735-
سمير عبدالحميد إبراهيم	عبد الماجد الدريابادي	•	737-
فتح الله الشيخ	هوارد د.تیرنر		-722
•		•	

عبد الوهاب علوب	تشارلز كجلى ويوجين ويتكوف	السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	-720
عبد الوهاب علوب	سپهر ذبيح	قصة الثورة الإيرانية	-787
فتحى العشري	جرن نينيه	رسائل من مصر	-757
خليل كلفت	بياتريث ساراو	بورخيس	437
سحر يوسف	جی دی مویاسان	الخوف وقمىص خرافية أخرى	-789
عبد الوهاب علوب		النولة والسلطة والسياسة في الشرق الأوسط	-70.
أمل الصبان	وثائق قديمة	ديليسبس الذي لا نعرفه	105-
حسن نصر الدين	كلود ترونكر	آلهة مصر القنيمة	707-
سمير جريس	إيريش كستنر	مدرسة الطفاة (مسرحية)	705-
عبد الرحمن الخميسي	نصوص قديمة	أساطير شعبية من أوزبكستان (جـ١)	305-
حليم طوسون ومحمود ماهر طه	إيزابيل فرانكو	أساطير وألهة	-700
ممدوح البستاوى	ألفونسو ساسترى	خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان)	FoF -
خالد عباس	مرثيديس غارثيا أرينال	محاكم التفتيش والموريسكيون	~ ₹₀∨
صبرى التهامي	خوان رامون خيمينيث	حوارات مع خوان رامون خیمینیث	∧o /−
عبداللطيف عبدالحليم	نخبة	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	-709
هاشم أحمد محمد	ريتشارد فايفيلد	نافذة على أحدث العلوم	-17.
صبرى التهامي	نخبة	روائع أندلسية إسلامية	177-
صبرى التهامي	داسو سالديبار	رحلة إلى الجنور	777-
أحمد شافعي	ليوسيل كليفتون	امرأة عادية	-775
عصام زكريا	ستيفن كوهان وإنا راى هارك	الرجل على الشاشة	377-
هاشم أحمد محمد	بول دافیز	عوالم أخرى	-770
جمال عبد الناصر ومدحت الجيار وجمال جاد الرب	وولفجانج اتش كليمن	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	rrr-
على ليلة	ألڤن جولدنر	الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي	V
ليلي الجبالي	فريدريك چيمسون وماساق ميوشي	تْقافات العولمة	A F F F -
نسیم مجلی	وول شوينكا	تْلاث مسرحيات	PFF-
ماهر البطوطي	جوستاف أدولفو بكر	أشعار جوستاف أدوافو	- 7v.
على عبدالأمير صالح	جيمس بولدوين	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	175-
إبتهال سالم	نخبة	مختارات من الشعر الفرنسي للأطفال	7VF
جلال الحفناوي	محمد إقبال	ضرب الكليم (شعر)	77/
محمد علاء الدين منصور	أية الله العظمى الخميني	ديوان الإمام الخميني	377-
بإشراف: محمود إبراهيم السعدتي	مارتن برنال	أثينا السوداء (جـ٢، مج١)	-7Vc
بإشراف: محمود إبراهيم السعدتي	مارتن برنال	أثينا السوداء (جـ٢، مج٢)	LAL -
أحمد كمال الدين حلمي	إدوارد جرانقيل براون	تاريخ الأدب في إيران (جـ١ ، مج١)	-777
أحمد كمال الدين حلمي	إدوارد جرانقيل براون	تاريخ الأدب في إيران (جـ١ ، مج٢)	۸۷۲-
توفيق على منصور	وليام شكسبير	مختارات شعرية مترجمة (جـ٣)	-779
سمير عبد ربه	وول شوينكا	سنوات الطفولة (رواية)	-14.
أحمد الشيمى	ستانلي فش	هل يوجد نص في هذا الفصل؟	/ <i>N</i> /-
صبرى محمد حسن	بن أوكري	نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	785-

صبرى محمد حسن	ت. م. ألوكو	سكين واحد لكل رجل (رواية)	785-
رزق أحمد بهنسى	أوراثيو كيروجا	الأعمال القصصية الكاملة (آنا كندا) (جـــ)	38/-
رزق أحمد بهنسي	أبراثيو كيروجا	الأعمال القصصية الكاملة (الصحراء) (جـ٢)	-7/0
سحر ترفيق	ماكسين هونج كنجستون	امرأة محاربة (رواية)	FAF -
ماجدة العنانى	فتانة حاج سيد جرادى	محبوبة (رواية)	-7.47
فتح الله الشيخ وأحمد السماحى	فيليب م. دوير وريتشارد أ. موار	الانفجارات الثلاثة العظمى	-144
هناء عبد الفتاح	تادووش روجيفيتش	الملف (مسرحية)	-144
رمسيس عوض	(مختارات)	محاكم التفتيش في فرنسا	-74.
رمسيس عوض	(مختارات)	ألبرت أينشتين: حياته وغرامياته	125-
حمدى الجابرى	ريتشارد أبيجانسي وأوسكار زاريت	أقدم لك: الوجودية	777
جمال الجزيرى	حاثيم برشيت وأخرون	أقدم لك: القتل الجماعي (المحرقة)	-797
حمدى الجابرى	جيف كولينر وبيل مايبلين	أقدم لك: دريدا	-198
إمام عبدالفتاح إمام	ديف روينسون وجودي جروف	أقدم لك: رسل	-790
إمام عبدالفتاح إمام	ديف روپنسون وأوسكار زاريت	أقدم لك: روسو	TP F-
إمام عبدالفتاح إمام	روبرت ودفين وجودى جروفس	أقدم لك: أرسطو	-197
إمام عبدالفتاح إمام	ليود سبنسر وأندرزيجي كروز	أقدم لك: عصر التنوير	-798

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٤٨٤٣ / ٢٠٠٥







Llyd Spencer Andrzej Kraze



أقدم لك ... هذه السلسلة!

يتناول هذا الكتاب بالدرس والتحليل عصرا من أهم العصور التي مرت على الإنسان في العصر الحديث ، وأعنى به "عصر التنوير" في القرن الثامن عشر، رغم أنه يصعب تحديد العصر بقرن معين، ولعل هذا هو السبب الذي جعل المؤلف يبدأ كتابه بالحديث عن "الثورة المجيدة" في إنجلترا وهي التي نشبت في أواخر القرن السابع عشر.

والواقع أن عصر التنوير (أو الأنوار والاستنارة... إلخ) لم يكن مجرد حقبة متميزة أو تغير حاسم في التاريخ الإنساني فحسب، بل كان حركة سياسية، وعلمية، وأخلاقية هائلة، جعلت المثقفين في أوروبا والعالم الجديد يرتبطون في شبكة من الصداقة، والمشروعات المشتركة والمناقشات المتبادلة، ويبدءون في تحرير أنفسهم من سلطة الكنيسة، ويجدون معنى لرسالتهم وهي الدعوة إلى إعادة التفكير في العالم بمصطلحات دنيوية.

